وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية

قسم التاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادةالماستر في التاريخ

تخصص تاريخ وحضارة المغرب العربي الحديث والمعاصر

الموسومة بـ:

تمهيد الجبال وما وراءها من الجبال

وإصلاح حال السواحل والثغور

القسم الأول - دراسة وتحقيق

من إعداد الطالبة:

حدور بختة

إشراف الدكتور:

شرف عبد الحق

الدكتور عسال نور الدين	رئيسا.
الدكتور شرف عبد الحق:	مشرفا.
الأستاذة سموم لطيفة	مناقشة

السنة الجامعية: 1434- 1435هـ

2013- 2014م

شـــــكـــر وعـــرفـــــان

الحمد لله الذي من علي بفضله ويسر لي سبل البحث

ومكنني من إنجاز هذا العمل.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أسجل وافر شكري وعظيم امتناني

للدكتور المحترم شرف عبد الحق الذي كان لحسن إشرافه أكبر

الأثر في إتمام

هذا العمل وإخراجه إلى حيز الوجود.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة المناقشين الذين تجشموا

عناء قراءته وقبلوا بصدر رحب مناقشته.وهم الدكتور: غسال نورالدين

الأستاذة سموم لطيفة

.

كما أوجه خالص شكري لأساتذتي الكرام:لزغم فوزية، دوبالي خديجة،

حسني عائشة،حاكمي الحبيب، راكة

وأرجو من المولى العلي القدير أن يثيب الجميع بما عنده من أجر عظيم.

وعطاء جزيل إنه سميع مجيب

تقد : تقديم

تح : تحقيق

تر : ترجمة

ج : جزء

مج : مجلد

ص :صفحة

ط :طبعة

تع : تعليق

ع : العدد

د.م: بدون مكان

د.ط: بدون طبعة

ت:تاريخ الوفاة

Op.ciT; المرجع السابق

P;صفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تعتبر المخطوطات من مكونات تراث الأمة العربية والإسلامية، التي تركها السلف ليحافظ عليها الخلف، بإخراجها من الرفوف، ونفض الغبار عنها، بغية الاستفادة منها في الحاضر لبناء مستقبل مشرق.

إن السعي وراء تحقيق هذا التراث يخدم بشكل أو بآخر ثقافتنا المغاربية ومكوناتها من جهة، ورد الاعتبار لعلماء جزائريين كانوا وقد لا يزالون في طي النسيان، لاسيما أولئك الذين جار عليهم الدهر، وهجروا أرض الوطن، في ظروف قاسية، بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر.حيث هاجرت عائلات، وأسر برمتها.

ومن بين تلك الأسر، أسرة المشارفة التي أنجبت عدداً من العلماء، والأعلام؛منهم العلامة الفقيه المؤرخ، العربي بن عبدالقادر المشرفي دفين فاس، الذي ذاع صيته في أرض غربته، أكثر من موطنه الأصلي الجزائر.

عُرف العربي المشرفي بكثرة مؤلفاته، التي شملت مجالات متباينة، كالأدب، النحو، التاريخ، الردود والاعتراضات.كما حظيت الرحلات، بقسط وافر من كتاباته، ومنها الرحلة موضوع هذه المذكرة والموسومة بـــ:**"تمهيد الجبال وماوراءها من المعمور، وإصلاح حال السواحل والثغور"**.

وتعتبر هذه الرحلة مصدرا مهما لحقبة زمنية حرجة في تاريخ المغرب الأقصى، وما تخللها من اضطرابات، وفتن داخلية، وكذا تعرضه لأطماع أجنبية، حاولت بسط نفوذها على هذا الإقليم، وموقف الحسن الأول من ذلك.كما أنها تمكننا من التعرف على ميزات المجتمع المغربي، المعروف بطابعه القبلي، وانتشار الطرق الصوفية التي اعتبرت وقتها مرجعاً دينياً، بالإضافة للحياة الاقتصادية والثقافية السائدة أنداك.

ولقد ظلت هذه الرحلة—رغم أهميتها التاريخية- حبيسة رفوف خزائن المكتبة الوطنية المغربية، وبعيدة عن أيمحاولة لدراستها وتحقيقها، إلا بعض الإشارات العرضية في بعض المصادر والمراجع التي اعتمدتها كمصدر من مصادرها، لكنها تفردها بالدراسة والتحقيق؛ ومنها:

– كتاب الحلل البهية لصاحبه مصطفى المشرفي، الذي اقتبس منها معلومات عن تحركات الحسن الأول في هذه الرحلة، وكذا بعض الأبيات الشعرية للعربي المشرفي، وقصيدة اليوسي، بالإضافة لمكان وجودها، وعنوانها.

– كما أشار إليها المرحوم أبو القاسم سعد الله في كتابه أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ولكن تحت عنوان رحلة القبائل الجبلية.

– كما تعرض لها بالتعريف والتحليل الدكتور عبد الحق شرف في مؤلفه العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي حياته وأثاره.

– كما أشار إليها بعض المؤرخين أمثال الفقيه المنوني رحمه الله.

وقد اختير هذا الموضوع بغية خوض تجربة التحقيق، ورد الاعتبار لتراث العربي المشرفي، وهي فكرة راودتنا طيلة مشوارنا الجامعي، وحُققت على أرض الواقع بمساعدة المشرف.

ثم إن إماطة اللثام عن أعلام جزائريين مغمورين، عرفوا بعلمهم، وكثرة مؤلفاتهم، وذلك بالتأسي بهم، وإعادة الاعتبار لهم، والاحتفاء بتراثهم وحفظه، والسعي الحثيث لدراسته وتحقيقه، واستنطاقه من أجل الاستفادة منه.

إن إنجاز هذا العمل لم يكن بالسهل ولا في المتناول لولا الحرص الشديد ومساعدة الأستاذ المشرف الذي تذللت بوجوده وتوجيهاته أغلب الصعوبات التي نجملها فيما يلي:

– تعذّر الحصول على النسخة الثانية للرحلة،والموجودة في الخزانة الملكية بالمغرب الأقصى، لأسباب إدارية، رغم المجهودات التي بذلت من طرف المشرف في هذا الإطار.

– نقص الدراسات التي طرقت حياة العربي المشرفي، وإن وجدت فهي قليلة، ومتشابهة، ومقتضبة في نفس الوقت. كما لم يسعفنا الحظ في الحصول على ديوان العربي المشرفي كاملا، وكذا الغالي السنتيسي، بغرض تصحيح القصائد الشعرية.

إن القيمة العلمية لهذا تتجلى في كونه عالج موضوعا مهما جدا، وحلقة من الحلقات المفصلية في تاريخ المغرب الأقصى خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وهي فترة مخاض عسير مر به

هذا البلد في ظروف صعبة للغاية تمثلت في التكالب الأوربي عليه من أجل وضعه تحت طائلة ما سمي وقتها بالحماية. وعليه؛ ما الأسباب التي دفعت المشرفي لتأليف هذه الرحلة؟ وما المغزى منها؟وماهي أهم المواضيع التي وردت في طياتها؟ وما هو الأسلوب المعتمد في سرد مجرياتها؟ وماهي الأماكن، والقبائل التي قصدها الحسن الأول فيها؟ وما هو الجديد الذي أضافته هذه الرحلة في تاريخ المغرب الأقصى عامة، وعصر الحسن الأول خاصة؟ وبما امتاز عصر المشرفي في الجزائر، وكذا ظروفه في أرض المهجر بالمغرب الأقصى؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية وتساؤلاتها، كان ولابد اعتماد منهج تاريخي معين. فتم الركون إلى المنهج التاريخي الوصفي بتتبع حياة العربي المشرفي، وآثاره، ووصف الجوانب المختلفة للبيئة التي عاش فيها، في إطارها التاريخي. كما أن طبيعة الموضوع-التحقيق- فرضت منهجا خاصا في معالجته، فتم اعتماد منهج صلاح الدين المنجد في تقنيات التحقيق، وذلك للإجماع الحاصل عليه من طرف جمهور المحققين، حيث زاوج بين منهج المدرسة الاستشراقية ومنهج رواد التحقيق العربي كعبد السلام هارون وغيره.

ولمعالجة هذا الموضوع تم الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع.

أولا: المخطوطات

- **ياقوتة النسب الوهاجة:** وفي ضمنها التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجاجة، والذي أفاد في معرفة نسب العربي المشرفي، بالإضافة إلى شيوخه، وبعض تلاميذه الذين أشار لهم، كما ترجم فيه المشرفي لسيدي محمد بن علي مولى مجاجة، وللبيت العلوي.

- **الدررالآلي في معرفة النسب البقالي:**لصاحبه سكيرج، الذي أفاد في ترجمة بعض الأعلام الواردة في المخطوط.

- **ديوان اليوسي:**المعتمد في تصحيح قصائده المذكورة في المتن، وهو موجود ضمن قسم الأشعار بمؤسسة الملك سعود بالدار البيضاء.

- بعض قصائد العربي المشرفي، والموجودة بالمكان نفسه.

– ديوان نظم في من أيقظ للدين جفن الوسن مولانا الحسن: الذي نظم فيه العربي المشرفي عدد كبير من القصائد للحسن الأول.وهو موجود بالخزانة الملكية في الرباط تحت رقم: 5310.

ثانيا: المصادر المطبوعة

– **القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم**:لصاحبه الطيب بن مختار الغريسي، أفاد في نسب المشارفة، وأيضاً جوانب من حياة الأمير عبد القادر.

– **الدر الثمين والمور المعين**:للشيخ ميارة، صححنا منه بعض النقولات الموجود في المتن.

– **الحلل البهية في ذكر ملوك الدولة العلوية**:لصاحبه محمد بن مصطفى المشرفي.وردت فيه الكثير من أخبار العربي المشرفي، لاسيما بعض قصائده.كما نقل مقتطفات من الرحلة المحققة، مع الزيادة والنقصان في المعلومات.كما أفاد في التعريف ببعض القبائل، وحتى شرح بعض العبارات التي لم نتوصل إلى شرحها في المعاجم.

– **مذكرات الأمير عبدالقادر وتحفة الزائر**:والذي وجدت بين طياته معلومات على خلاف الأمير مع السلطان عبد الرحمان، وأيضا الكثير من المعلومات عن الأمير عبدالقار.

– **دليل الحيران وأنيس السهران**: لمحمد بن يوسف الزياني، وطلع سعد السعود في أخبار وهران وإسبانيا وفرنسا للأغا بن عودة، و الذي يقع في جزئين من تحقيق يحي بوعزيز، ذكرت فيهما معلومات عن الأحداث التي عرفها غرب الجزائر أواخر العهد العثماني.

– **وصف إفريقيا**:للحسن بن محمد الوزان المعروف بليون الإفريقي المتوفى سنة 944هـ/1537م، أفاد في معرفة بعض مواقع القبائل المغربية.

بالإضافة إلى مجموعة أخرى من المصادر الجغرافية كمعجم البلدان لياقوت الحموي، والروض المعطار في خبر الأقطار للحميري، صورة الأرض لابن حوقل.

ثالثا: المراجع

- **العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي حياته وأثاره:**لمؤلفه عبد الحق شرف، الذي أفاد كثيراً في قسم الدراسة، لاسيما في التعريف بالمؤلف، وأثاره، خاصة وأن مؤلفه قد اعتمد على مخطوطات صاحب الرحلة.

- **الأعلام لخير الدين الزركلي:**حيث أفادنا في ترجمة الكثير من الأعلام الواردة في المخطوط.

- **مؤلفات المرحوم أبو القاسم سعد لله:**أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، وتاريخ الجزائر الثقافي، اللذان أفادا في التعرف على مؤلفات المشرفي.

- **أعلام الفكر والثقافة:**لصاحبه يحي بوعزيز، الذي تناول تراجم بعض أعلام أسرة المشارفة.

بالإضافة إلى بعض المراجع الفرنسية ،التي استفدنا منهم في تعريف بعض القبائل المغربية منها:

-A , LE GHATELIR ,Tribu DuMaroc

- AUGUSTMOULIERAS, Marocincoun.

- كما اعتمد على مجموعة من المعاجم اللغوية، لشرح الكلمات، والألفاظ، لاسيما لسان العرب لابن منظور.

لقد تمت معالجة الموضوع وفقا لخطة عمل مبنية على قسمين إضافة للمقدمة والخاتمة والفهارس الفنية؛ قسم للدراسة وآخر للتحقيق:

أما قسم الدراسة: فقد تم التطرق من خلاله للتعريف بالمؤلف، وبمولده ونسبه، مع ذكر المصادر التي أشارت إلى ذلك.وكذاأهم محطات حياته، مع ذكر أهم أثاره، ومؤلفاته، وعصره والأحداث التي عاشها ومواقفه منها.ثم الأوضاع السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، والثقافية التي عرفتها بيئته أواخر العهد العثماني، وبداية الاحتلال الفرنسي.

وتم إنهاء هذا القسم بفصل خصص الحديث فيه للتعريف بالمخطوط ومنهجه ومصادره. وإبراز القيمة التاريخية له.

وأما قسم التحقيق: فقد تم من خلاله ضبط نص المخطوط وتنظيمه وتقسيمه إلى جمل وفقرات ووضع عناوين لها وفقا للمناهج المتعارف عليه عند جمهور المحققين. وبيان ذلك فيما يلي:

– تقسيم المتن إلى فقرات، ووضع عناوين لها بين معقوفين هكذا[ ]،لتسهيل الأمر على القارئ، مع الإبقاء على العناوين الموضوعة من قبل المؤلف.

– الإشارة إلى الانتقال من صفحة إلى أخرى بإثبات رقم الورقة بين خطين مائلين هكذا //، والإشارة إلى وجه الورقة بحرف الواو(/وو/)، والظهر بحرف (/وظ/)، وإذا صُحّح في أصل المتن عبارة أو كلمة بقصد إيضاح المعنى تم وضعها بين قوسين ويُشار إليها في الهامش بعبارة: "في الأصل كذا، والصحيح ما أثبتناه".

– تعديل رسم بعض الحروف، مثل الفاء، والقاف، وإثبات الهمزة بدل الياء مثل: "قبائل،قبايل"، وأيضاً الألف مقصورة بدل الألف الممدودة، دون التهميش، وعدم ذكرها في المرات الموالية تجنب الإثقال الهامش.

– مقابلة التاريخ الهجري الموجود في المتن بالتاريخ الميلادي في الهامش.

– تخريج الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة.

– التعريف بأغلب الأسماء والأعلام، إلا ما لم نقف على ترجمته.

– التعريف بجل القبائل والأماكن الواردة في المتن، وشرح الكلمات الصعبة.

وفي الأخير ختمنا هذا العمل بخاتمة عامة ضمّت مجموعة من الاستنتاجات. وذيلناه بفهارس للآيات القرآنية، والأحاديث، و فهارس لأسماء الأعلام و القبائل، والأماكن.

.

قسم الدراسة

- التعريف بالمؤلف وعصره
- التعريف بالمؤلَّف

المبحث الأول : التعريف بالمؤلف

تختلف أوجه الكتابة التاريخية بين التاريخ العام، والتاريخ المحلي، وكتب السير، والرجال، وهذه الأنواع الأكثر انتشارا إلى جانب المذكرات، وكتب الرحلات، والتي اهتم بتأليفها عدد كبير من المؤلفين، والكتاب، وكذا العلماء ومن هذه الرحلات:رحلة الحسن الأول لشمال المغرب، للعربي المشرفي بن عبد القادر، عالم، فقيه، مؤرخ لغوي، وأديب جزائري، عاش في القرن التاسع عشر وهو ما يعني بالنسبة للعالم العربي عصر النهضة، ويعني بالنسبة للجزائر فترة الإحتلالوالإضطهاد[1] . وهذه الرحلة مسماة : "بتمهيد الجبال وماوراءها من المعمور، واصلاح حال السواحل والثغور ".

عاصر هذا المؤلف نهاية الوجود التركي وبداية الوجود الفرنسي، وهو بذلك ينتمي إلى ذلك الجيل المخضرم الذي شهد الفترة الأخيرة من الوجود العثماني و بداية الإحتلالالفرنسي،ومن الطبقة المثقفة التي صُدمت بوجود المحتل الأجنبي[2] .

1- 1 /اسمه ومولده: هو العربي بن عبد القادر، بن علي المشرفي [3]، وقد وجد إلتباس حول اسمه، وكنيته، حيث ورد بصيغ متعددة منها :العربي بن عبد القادر بن علي[4]،والعربي بن علي[5]و أبو محمد العربي بن علي المشرفي،[6]و العربي المشرفي [7]، أبو حامد العربي[8]، وكل هذه الأسماء هي لشخص واحد هو العربي المشرفي بناءا على ماذكر سالفا .

1- عبد المنعم القاسمي، الأمير عبد القادر من خلال مخطوط نادر، مداخلة خاصة بملتقى دولي خاص بالأمير عبدالقادر بالحامة، الجزائر العاصمة، ماي، 2005 . ص :3.

2- عبد المنعم القاسمي، المرجع نفسه، ص : 3

3 -العربي المشرفي، ياقوتة النسب الوهاجةوفي ضمنها التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجاجة ، مخطوط بخزانة البشير المحمدي ، معسكر ، و19 .

4-العباس بن إبراهيم، الأعلام بمن حل مراكش، واغمات من الأعلام ، ج9، تح:عبد الوهاب بن منصور، الرباط :المطبعة الملكية، 1973، ص:27 . خير الدين الزركلي، الأعلام، بيروت : دار العلم للملايين ، ط8، ج4، ص: 244 .

5-عباس بن إبراهيم، المصدر السابق، ص:27 .

6-عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي، حياته وأثاره، تلمسان:ط 1، 2011، ص: 65 .

7- العربي المشرفي، ياقوتة النسب الوهاجة،و 3.

8-يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، دار الغرب الإسلامي، ص232.لزغم فوزية، قراءة مخطوط "ياقوتةالنسب الوهاجة " وفي ضمنها التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجاجة، لأبي حامد محمد العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي، المجلة الجزائرية للمخطوطات ، ع 7، 2010، ص : 199 . عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس، ج2، تح: إحسان عباس، بيروت : دار الغرب الإسلامي. ط2، 1982، ص : 577 .

أما فيما يخص تاريخ ولادته، فانه يصعب تحديده وضبطه بدقة، نظرا لعدم إشارة المصادر للتاريخ الصحيح، فقد وجد في نهاية كتابه " الحسام المشرفي لقطع لسان الساب الجعرفي " أنه بلغ سن الخمسين عند تأليفه[1]، هذا وقد أشار "صاحب إتحاف المطالع" على أنه توفي سنة 1313ه/1895م عن عمر يناهز التسعين .

ومنه فمن الأرجح أن تكون ولادته مع نهاية 1804م،وبداية 1805م ، بخلاف من رأى أنه ولد نهاية العقد الثاني من القرن التاسع عشر، وتدل العبارات التي أوردها المشرفي في الكثير من مؤلفاته أنه بلغ سن الرشد وقتها، خاصة تلك التي ذكرها في "طرس الأخبار"، مفادها أنه شارك مع الأمير عبد القادر في المعارك الأولى ضد الإستعمار الفرنسي،[2]و حضوره أولى التجمعات لمبايعتة،و إشارته إلى دراسته في وهران عام 1240 ه /1824م،و أنه غادرها إلى معسكر عام 1245ه/1830م، بعد دخول الإحتلال الفرنسي للجزائر ليتولى تدريس الصبيان[3].

أما عن مكان ولادته، فقد ولد بقرية الكرط، بإقليم الراشدية [4](غريس)، درس بتلمسان حسب ما أشار إلى ذلك في مخطوطه تمهيد الجبال وماوراءها من المعمور واصلاح حال السواحل والثغور بقوله "وقد شهدت زمن قرأتي بتلمسان رجلا رث الحال بيده قنبري"[5]، ما تلقى تعليمه بغريس، وتثقف على علماء عصره، حتى أصبح كاتبا، وشاعرا [6]، كما درس أيضا بوهران[7]، وبعدها انتقل إلى مستغانم حيث تعلم على يد الشيخ محمد صابر،والشيخ محمد بن عامر البرجي[8].

1- عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر المشرفي ،المرجع السابق ، ص : 66 .

2-عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص :3 .

3-عبد الحق شرف، الجزائر في عيون الرحالة الجزائريين خلال القرن التاسع عشر، (رحالة المشرفي انموذجا،مجلة كان التاريخية، ع 26،جويلية 2013، ص:25 .

4-اقليم بني راشد: يمتد هذا الاقليم على طول نحو خمسين ميل من الشرق الى الغرب، وعلى عرض يقرب من خمسة وعشرين ميل جهته الواقعة جنوبا كلها سهول، وشمالا كلها مرتفعات، ينظر الحسن الوزان، وصف افريقيا، ج2،،تر : محمد حجي ، محمد الأخضر ، بيروت ، لبنان : ط2 ، ص:26.

5-العربي مشرفي، تمهيد الجبال وماوراءها من المعمور،وإصلاح حال السواحل والثغور،ا الجزائر: لمكتبة الوطنية،ميكروفيلم رقم: 1347، و14و.

6- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة،ص233.

7-لزغم فوزية، قراءة في مخطوط ياقوتة النسب الوهاجة، المرجع السابق، ص:199 .

8- عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق ، ص: 4.

1-2/ نسبه وعائلته : ينتمي العربي المشرفي إلى أسرة المشارفة بغربيس[1]، والتي تنتمي إلى قبيلة لمشارف، وتتفرع هذه القبيلة إلى أربعة أفخاذ هي: أولاد سيدي أحمد بوجلال، وأولاد سيدي علي، وأولاد سيدي عب، وأولاد سيدي منصور، وكلهم ينحدرون من جدهم الأدنى "مشرف".

و قد حظيت العائلة المشرفية بشهرة، وسمعة طيبة في غرب الجزائر،ولعل ما ساقها إلى هذه الشهرة، هو حسبها، ونسبها، وإضطلاعها بأدوار تاريخية في الجزائر، والمملكة المغربية خلال فترات متلاحقة من القرنين 18و19، وليمتد إلى القرن 20م[2]

وتجمع المصادر على النسب الشريف لهذه العائلة، بل والقبيلة بأفخاذهاالأربعةوتؤكد على أنهاإدريسية النسب من الفرع الحسيني، وأنها حصلت من طرف نقابة أشراف الجزائر خلال العهد العثماني [3]، ثم العلويين بفاس على عقود نسب، تعترف وتثبت صحة نسبها الشريف.

وفي هذا الصدد كتب إدريس الفَضيلي، في دره البهية، مايلي "وبأيدي هؤلاء المشرفين رسوم عديدة، وفتاوي مفيدة، اشتملت على عشرين عضدتها ظهائر[4] ملوك الترك المستوليين على على النواحي وقتئذ، وظهائر الشرفاء أمير المؤمنين عبد الرحمان بن هشام وابنه سيدي محمد وحفيده الحسن إلى غير ذلك [5].

و يرجع الكتاب جميع المشرفيين إلى جدهم سيدي علي بن المشرفي، وهذا الأخير ينحدر من ذرية عيسى بن إدريس الثاني، وبالتالي يؤكد نسب المشرفيين على أصلهم العربي المشرفي ، إلاأن وجودهم قد ارتبط بمنطقة غريس[6] بأحواز مدينة معسكر التي كانت عاصمة لبايليك الغرب الجزائري خلال فترة معينة من القرن 18م [7] .

1- العربي المشرفي، ياقوتة النسب الوهاجة، و18.

2- -بليروات بن عتو، إسهام العائلة المشرفية في الكتابة التاريخية، عصور الجديدة، العدد: 3 ، 4 ، 2011 _ 2012 ص:158 .

3-بليروات بن عتو، المرجع نفسه، ص : 158 .

4 -مفردها ظهير : يطلق عند المغاربة على رسم السلطان، الذي يصدر من الملك، وعليه طابعه . ينظر :عبد السلام، بن سودة، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، بيروت :دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، 1997، ص :320 .

5- ادريس احمد الفضيلي، الحلل البهية والجواهر النبوية في الفروع الحسنية والحسينية، فاس: طبعة حجرية، ج2، ص : 355 .

6 - غريس :يمتد معسكر عبر التاريخعلى طول 55كلم من الجنوب الغربي إلى الشمال اشرقي، بعرض لا يتجاوز 20كلم.ينظر : عدة بن داهة، الجزائر : دار الخلدونية، ط1، 2005، ص : 08

7-كانت ادارة بايلك الغرب مقسمة بين كل من تلمسان ومازونة، ثم جمعتا لأول مرة للباي مصطفى أبو شلاغم بن يوسف-المسراتي عام 1098ه/ 1686م، فنقل كرسي البايلك إلى قلعة بني ناشط ثم إلى معسكر، وبعد الفتح الأول لوهران عام 1119ه/1707م، نقل إليها المقر فظل بها إلى ما بعد 1143ه/1734م، وفيها عاود الإسبان احتلال وهران، وظل بها إلى أن فتحت من جديد في=

و تشير بعض المصادر التاريخية، إلىأن سلفهم المشرفي بن عبد الرحمان، بن مسعود قدم من قرية بوسمغون[1] الواقعة في الجنوب الغربي للجزائر، إلى غريس [2] حيث تم تعيين قاضيا من طرف أحد ملوك بني زيان، وفي رواية أخرىأن يوسف بن عيسى الذي يتصل بنسب مشرفي بن عبد الرحمان هو الذي قدم من بوسمغونإلى غريس، وعين قاضيا بها [3].

هذا وتجمع المصادر أن المشرفيين اشتهروا بالأدوار الريادية، العلمية، الدينية والجهادية بغريس، ويعد يوسف بن عيسى المشرفي [4] الجد الأوسط للمشارفة ومؤسس زاوية الكرط، من أبرز الشخصيات المشرفية التي برزت في الوطن الراشدي،[5]و قد ذكر سلسلة نسبه كاملة في مخطوطه "ياقوتة النسب الوهاجةحيث يقول :" ولا بد من ذكر نسبنا المتصل بنسل العرهوبيين[6] فنقول: نسب جامعه، ومقيده محمد العربي بن عبد القادر، بن علي بن محمد، بن مسعود، بن عبد الله بن يوسف، بن عيسى البوخليلي، بن صالح بن الحسن بن أبي القاسم، بن أبي عبد الله، بن محمد، بن الشيخ مولانا يعقوب بن أبيإسحاق، بن عبد الله، بن أبي عمر بن موسى، بن الشيخ مولانا صفوان الملقب بلسان القبط عند العجم، بشار بن موسى، بن سليمان بن يحيى، بن موسى، بن عيسى، بن عبد الله الكامل، بن الحسن السبط المثنى، بن الحسن السبط، بن مولانا علي بن أبي طالب، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم [7] ".

=206ه/1791م، فنقل إليها مقر البايلك نهائيا .ينظر:المزاري بن عودة طلوع سعد السعود، ج1، تح :يحي بوعزيز، بيروت :دار الغرب الاسلامي، ط1، 1990، ص ص:270،271. محمد بن يوسف الزياني دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقد : المهدي البوعبدلي، الجزائر :الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978، صص:192،193.

1 –بوسمغون : قصر من قصور الصحراء غير بعيد عن واحات فجيج، اشتهر بارتباطه الوثيق بالمراكز الثقافية بفجيج، والراشدية، وتلمسان، وسجلماسة .ينظر:بلبروات، المرجع السابق، ص:173.

2––الطيب بن المختار، القول الأعم ضمن مجموع النسب،في بيان أنساب قبائل الحشم ، المطبعة الخلدونية التلمسانية ، ط 1. ص:385.

3–الطيب بن المختار، المصدر نفسه، ص ص: 385_387.

4– يوسف بن عيسى المشرفي : عاش في القرن العاشر /السادس عشر ميلادي، الراشدي، الغريسي، الحسني، الولي، الصالح دفين زاوية الكرط، أحواز مدينة معسكر بالجزائر، ويعتبر الجد الذي يجتمع فيه شرفاء آسرة المشارف. ينظر : ابن عسكر، دوحة الناشر، صص:12_14.الطيب بن المختار، القول الأعم، المصدر السابق، ص:387.

5–عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر، المرجع السابق، ص : 69 .

6– العرهوبيين : وهم حفدة العربي المدعو عرهب، دفين تادلة من شرفاء فجيج بن محمد يعقوب، الجد الجامع للشرفاء اليعقوبيين والمغراويين دفين جبل الدبس قرب مدينة معسكر، بن سلان بن يحي بن موسى بن عيسى بن ادريس الاكبر وهم شعبتان، اهل عبد الحق العرهوبون والمشرفيون . ينظر : عبد الحق شرف، المرجع نفسه، ص: 70.

7– العربي المشرفي، ياقوتة النسب الوهاجةو39. عبد الحفيظ الفاسي، معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب، بيروت : دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ط1، 2003، ص : 147 .

و ينتسب أبو حامد المشرفي للطريقة الدرقاوية، ويبرز ذلك جليا في مخطوطه الحسام المشرفي، كما أنه تبنى المذهب الأشعري، حيث يظهر ذلك في اهتمامه بتخصيص ترجمة لأعلام الأشاعرة في المخطوط المذكور [1] عاش ابو حامد المشرفي سنة 1313ه/1895م _ 1896م بمدينة فاس، وتوفي فيها[2].

تتفرع الأسرة المشرفية إلى عدة فروع أهمها :

– بيت الشيخ عبد القادر المشرفي : وفيه عبد القادر بن عبد الله، ابنه الطاهر[3] وابنه محمد، وحفيده محمد بن عبد الله سقاط المشرفي .[4]

– بيت الحمر : منهم عبد القادر بن مصطفى الاحمر.[5]

– بيت أولاد سيدي بوجلال : ومنه والد العربي المشرفي، حيث جاء في ياقوتة النسب مايلي "و من بيوت العلم، والمشارف أيضا بيت أولاد سيدي بوجلال...ومن هذا البيت أيضا والدنا رحمه الله "[6]

أدت عائلة المشارفة دورا كبيرا في الحركة العلمية، والثقافية بالجزائر نهاية القرن الثامن عشر، وطيلة القرن التاسع عشر،كما تولى عددا كبيراً من علمائها مناصب عالية في الدولة خصوصا القضاء[7]، ويشير إلى ذلك صاحب القول الأعم بقوله: "ولم تتعد الرئاسة فيما علمناه دار الشيخ المشرفي وأولاده، فإنهم الذين كانوا معتبرين عند الأتراك،وكانت لهم ولاية في خطة الشريعة أيامهم"[8]، وأيام الأمير عبد القادر الذي أوفد الشيخ سقاط مبعوثا إلى السلطان المغربي عبد الرحمان بن هشام [9].

1–عادل نويهض معجم ، أعلام الجزائر، بيروت : مؤسسة نويهض الثقافية، ط3، 1983، ص:304.

2–عبد المنعمالقاسمي الحسني، المرجع السابق، ص:4

3-الطاهر ابن عبد القادر بن عبد الله المشرفي : أستاذ أبي راس، ومن كبار علماء الراشدية، تولى القضاء في عهدالأتراك. ينظر : محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص : 49

4- ابن عبد الله سقاط المشرفي : الحافظ، تولى القضاء عند الأمير، وبعثه في مهمة إلى المغرب، توفي هناك.
ينظر : محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص : 49 .

5– مصطفى بن الأحمر : العلامة الفقيه، أخذ العلم بجامع الزيتونة، ثم عاد إلى غريس ، ودرس الفقه. النحو، اللغة
توفي بمصر، 1269ه/1852م . ينظر : الكتاني، المصدر السابق، ج1، ص:355.

6– العربي المشرفي، ياقوتة النسب الوهاجة: و21.

7– الزياني، المصدر السابق، ص:49.

8– الطيب بن المختار، المصدر السابق، ص ص: 335،334.

9–محمد بن الامير، تحفة الزائر في تاريخ الامير عبد القادر، شرح وتعليق : ممدوح حقي، بيروت: دار اليقظة، ط2، 1964، ص: 310 .

ويقول المشرفي: " وكان بها (غريس) من علماء المشارف حجم غفير ونفر كبير ... منهم، مصطفى بن الطاهر، الحاج عبد القادر الأحمر، والسيد بن عبو بن مصطفى "[1] .

1-3/تعليمه :

تلقى تعليمه الأولي في وسط عائلته، فوالده عبد القادر المشرفي [2]الذي اشتهر بغزارة العلم الشرعي، وسمعته الطيبة، فضلا عن تدينه ، وعدله، وهوما جعله قبلة لإحتكام الخصوم إليه، وذلك ما أثبته أبو حامد في قوله " فقد كان في علم الفقه إليه المرجع والمفزع، لا يعجز فيه عن جواب، وإن أُعضل لابغيب عنه النص في عين النازلة، وكان مصدرا للأحكام الشرعية في وقته بإذن من ولاة الأمر وقضاة الأمصار... وكانت أحكامه الفاصلة بين الخصوم ..."[3] ويعد الشيخ عبد القادر المذكور أنفا الملقب بإمام الراشدية من أبرز علماء الأسرة المشرفية فقد اختاره الشيخ مصطفى بن مختار الراشدي جد الأمير عبد القاد ر

للتدريس في معهد القيطنة[4]، عند تأسيسه له[5]، ثم أسس لنفسه زاوية دينية ومعهد القيطنة،[6]وكان مواظبا على بث العلم فلا تخلوا زاويته من مائتي طالب في بعض الأوقات[7].

1-4/ شيوخه: من الذين تتلمذ على يدهم في هذه المرحلة :

ـ سيدي عبد الله بن ديدة : قرأ عليه أحكام القراءة في الرسم والضبط، والدرر الواسع في مقرءالإمام نافع [8]، وسيدي محمد بن عبد الرحمان، والعربي بوروبة محمد بن عدله . [9]

1- عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص:6.

2- عبد القادر المشرفي: هو عبد القادر بن عبد الله بن محمد المشرفي (ت1192ه/1778م) ولد بالكرطقرب معسكر، نشاو تعلم بالمنطقة، ثم درس بها، ومن أشهر تلامذته الشيخ أبو راس الناصري . كما شارك في مقاومة النصارى الأسبان بوهران، له مؤلفات عديدة منها : بهجة الناظر في أخبار الداخليين تحت ولاية الاسبانيين من الأعراب كباني عامر . ينظر: يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، ج2، ص:231.

3- العربي المشرفي، ياقوتة النسب الوهاج، و21.

4-القيطنة : قرية على بعد 28كلم من مدينة معسكر، كانت مقر أسرةالأمير عبد القادر، أما معهدها فبني في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وقد مثلت في الغرب الجزائري مركزا للتعليم العالي الذي كان الطلبة يحصلونه بعد تلقينهم المعارف على أيدي مدرسين متفوقين، كما كانت هذه الزاوية غنية جدا تطعم الأعداد الكبيرة من الزائرين وتاويهم وتعلمهم . ينظر : الأمير عبد القادر ، مذكرات الأمير عبد القادر ،تح: محمد الصغير بتاني ، محفوظ سماتي، محمد الصالح الجون الجزائر :شركة دار الأمة للطبع والنشر ،ط7 ،،2010،ص:48.

5- ابن سحنون، الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني، تح، تقد : المهدي البوعبدلي، قسنطينة، منشورات وزارة.
التعليم الأصلي، والشؤون الدينية، مطبعة البعث، مارس 1973، ص : 33 .

6- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ج2، ص:213.

7- العربي المشرفي، ياقوتة النسب الوهاجة، و11 .

8- هو مؤلف للشيخ علي بن محمد بن الحسن التازي المعروف بإبن بري، والذي سيذكر لاحقا .

9 -عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر، ص:71 .

و بعد أن تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه، انتقل إلى مدينة معسكر ليكمل مرحلة الجمع والتحصيل، وتعتبر هذه المرحلة أهم مرحلة في مسار تكوينه بالنظر إلى دور مدينة معسكر التاريخي في غرب البلاد، لما كانت تتوفر عليه من مراكز تعليمية هامة مثل : المدرسة المحمدية والجامع الأعظم[1].

– محمد بن عبد الله سقاط المشرفي[2]:أخذ عنه العربي المشرفي في النحو والفقه، وعلم العروض، وكان يحضر مجلسه في سرد جامع البخاري، والصحيح، كما قرأ عليه في التفسير أحزابا قراءة، وتحقيق .وتدقيق.[3]

– الطيب بن عبد الرحمان : مدحه العربي المشرفي بالعبارات التالية "شيخنا العلامة الخير وقمر الدين [4] "، ثم نوه بفضله عليه في علم النحو قائلا :" ثم شرعت في قراءة الألفية بعد حفظ حفظ متنها بمدينة أم العساكر فشيخي فيها ولي الله العلامة الطيب بن عبد الرحمان [5] ".

–أحمد بن التهامي[6]: أخذ عنه المشرفي الفقه، وكان كثير التردد إلى مجلسه في وهران .

– مصطفى بن أحمد التهامي [7]:شبه المشرفي بسيبويه في النحويات [8].

1عام نوفمبر1781– الجامع الأعظم :المعروف بجامع محمد الكبير، سيده محمد بن عثمان الكبير في الفاتح من ذي القعدة 1195ه / من ماله الخاص .ينظر : يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص: 169.علي بوتشيشة، المنجزات المعمارية للباي محمد الكبير في مدينة وهران، مجلة عصور الجديدة، ع7 ،8، 2013/2012 م.

1– محمد بن عبد الله سقاط :من كبار المحدثين والمسندين، زين العابدين المشرفي المعروف بسقاط، حفيد الشيخ عبد القادر المشرفي، تعلم على يد ابي راس تعلم على يد أبي راسالناصري المعسكري، ثم رحل الى المشرق، واخذ العلم عن جملة من المشايخ، كان يحفظ صحيح البخاري، وصحيح مسلم، توفي بمكناس وقيل مات مسموما، ينظر: محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 49 .

3– عبد الحق شرف، العربي المشرفي بن عبد القار، ص:72.

4–المرجع نفسه، ص:72.

5- نفسه، ص: 72.

6-احمد بن التهامي:من كبار علماء منطقة معسكر، وهو والد مصطفى بن التهامي، كان عالما وفقيها وذو جاه عريض، لقبه صاحب القول الأعم شيخ الجماعة، كما عينه الأمير عبد القادر رئيسا لمجلس الشورى العالي الأميري، مما يدل على سعة علمه، وثقافته وعلى فهمه للقضايا السياسية، لأن المنصب الذي اسند إليه بمثابة رئيس الوزراء، وحسب رواية ابنه المصطفى فانه توفي بمصر خلال ذهابه إلى الحج أثناء ثورة الأميرعبد القادر.ينظر: يحي بو عزيز، أعلام الفكر والثقافة، ص:247.محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص: 49.

7 –مصطفى بن احمد التهامي : الذي كان مثل آبيه عالما، أديبا، وعارفا بعلم السير، والأنساب، عينه الأمير كاتبا له، ورئيسا لديوان الإنشاء، ثم خليفة له على مدينة معسكر. تولى قيادة جيش الأمير في عدة جهات من الوطن بالمدية، الجلفة، بوسعادة، المسيلة، هجانة، سطيف وبسكرة، خاض معارك كثيرة في التل والصحراء، والهضاب العليا، عاش كل أحداثالأمير عبد القادر إلى أن استسلم ونفي إلى فرنسا، وكلفه الأمير في قصر امبوازبتاليف كتاب عن نشأته وجهاده، هاجر معه بعد ذلك إلى تركيا وبلاد الشام، ونظم هناك غوثية في التوسل بدآها بقوله:

لَّما جَلى القدرُ بالخِلَّافِ ووقَعَ الخَّلَفُ بالائتلافْ

ووَجَبَّ الوحشُ بقعرِ اليَّمِ والحَقُ النَقْص بِبدرِ النَّمِ

8– العربي المشرفي، ياقوتة النسب الوهاجة، ص:25.

– الطاهر المشرفي: الذي تولى القضاء للأتراك،وله عدة مؤلفات، وكان ابنه احمد بن طاهر المشرفي عضو في مجلس الشورى العالي للأمير عبد القادر [1] .

– محمد يوسف العامري التراري : قرأ عليه مختصر خليل [2] .

– عبد القادر بن مصطفى بن الأحمر: وصفه المشرفي بالعلامة مأوى الصادر والوارد، كان في علم المعقول عريض الحافظ ممتد الباع [3].

–السنوسي بن عبد القادر: وصفه المشرفي بتحرير الآباء،وآمين النجباء [4].

ومن شيوخه بمستغانم:

– محمد بن صابر:وصفه المشرفي بالعلامة الداهية، من تفتح له عن تدريس العلوم الشاهية، وساغ في التصوير والسبك والصوغ العناني جابر.[5]

– محمد بن عاشر، عبد القادر بن القندور: الذي قرأ عليه المشرفي علم الكلام المختصر السنوسي[6]وخليل الفرندي .

شيوخه في تلمسان :

درس العربي المشرفي بتلمسان كما ذكره في رحلته تمهيد الجبال وماوراءها من المعمور، وإصلاح السواحل والثغور، ومن أبرز من أخذ عنهم العلم والمعرفة:الشيخ الحاج الداودي التلمساني، الشيخ محمد بن سعد التلمساني، وسيدي محمد الفخار. [7]

شيوخه بوهران :

–عبد القادر المستغانمي: قرأ عليه علم الكلام، مختصر الأخضري في المنطق ومختصر السنوسي.

1– ينظر: يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافةص:247.

2–عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر، ص : 76 .

3–العربي المشرفي، ياقوتة النسب الوهاجة، و21 .

4– العربي المشرفي، ياقوتة النسب الوهاجة، و24.

5–العربي المشرفي، ياقوتة النسب الوهاجة، و8.

6–السنوسي:هو محمد بن يوسف السنوسي 832_895ه/ 1428_1490م من علماء تلمسان تتلمذ على يد الشيخ عبد الرحمان الثعالبي وغيره .من آثاره:العقيدة الصغرى والكبرى، شرح صحيح البخاري، نظم العقائد ....الخ .ينظر: محمد بن عسكر الشفشاوني، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح:محمد حجي، ص ص:109_111. ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، الجزائر المطبعة الثعالبية، 1908/1662، ص:237.

7– عبدالحق شرف، العربي بن عبد القادر، ص:75.

– محمد بن يوسف العامري التراري: قرأ عليه المختصر .

– محمد بن سعد التلمساني: قرأ عليه شرح البوخاري عام 1245ه/1829م، وحاشيةالخفاجي [1]، وتفسير البيضاوي [2].

1-5- تلاميذته :

تتلمذ على يد المشرفي العديد من التلاميذ النجباء، وقد كان معظمهم من عائلته ومنهم :

ـمحمد بن محمد بن مصطفى المشرفي [3]:وهو ابن عمه، تولى قضاء الحيانية وكان أحد الشاهدين الذين ختموا على وثيقة المهاجرين بفاس عام 1313ه/1894م، تجديدا لمبايعتهم للسلطان الحسن الأول أمام إغراءات الفرنسيين لهم بالحصول على الحماية والدخول تحت سلطة الإحتلال الفرنسي بالجزائر . [4]

هذا وأجازه العربي المشرفي بسنده عن الشيخ بن عبد الله سقاط المشرفي عن مشايخه[5].

له عدة مؤلفات منها:إيقاظأهل الغفلة والمنام، النيابة عن من استيقظ و لم يقدر على الكلام، الحلل البهية في ذكر ملوك الدولة العلوية [6]، والدرر المكنون في التعريف بشيخنا سيدي محمد الكنون[7]، والعمدة في ذكر من اشتهر نسبه الشريف بعمالة وجدة ونصيحة .[8]

-علي بن الحاج بن موسى الجزائري: 1244-1336هـ/1829-1910م، عالم محدث، وقاضي، ولد بالجزائر، تولى القضاء وهوإ بن الخامسة والعشرين من العمر في مليانة ثم في

---

1 -الخفاجي: هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر أحد شيوخ الحنفية، ولد عام 979ه/1571م، كلن لغويا، وأديبا، توفي بمصر عام 1069ه/1659م.ينظر:رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج1، ص:238.

2-البيضاوي: هو عبد الله عمر بن محمد بن علي المعروف بالبيضاوي، من مؤلفاته: مختصر الكشاف، المنهاج في الأصول وشرحه، شرح المطالع في المنطق.ينظر :جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقة اللغويين والنجاة، ج2، تح:أبو الفضل محمد إبراهيم وآخرون، مطبعة عيسى البابلي الحلبي، ط1، 1964، ص:51.

3 -حمد بن محمد مصطفى المشرفي :ولد في الجزائر، حفظ القرآن الكريم، وبعض المتون العلمية، ثم أخذ عن عدد من شيوخ الأسرة المشرفية، بفاس، وتتلمذ على يد عدد من علماء القرويين، منهم: محمد المهداوي، ابن سودة، محمد بن المدني كنون، مارس التجارة، ثم القضاء، والفتوى في بعض بوادي فاس.له ديوان شعر مفقود، وله قصائد نشرت في مصادره، وفي مقدمتها كتاب الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية، له أعمال أخرى مثل:الدر المكنون في التعريف بشيخنا محمد مكنون.ينظر:

4-محمد المنوني، وثيقة عن المهاجرين التلمسانيين بفاس، دعوة الحق المغربية، ع2، السنة العاشرة، ديسمبر 1966، ص: 104_106.

5-عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر، المرجع السابق ص:112.

6- محمد بن محمد مصطفى المشرفي، الحلل البهية في ذكر ملوك الدولة العلوية، ج2، تح:بوهليلي، المملكة المغربية : منشورات وزارة الأوقاف، ص: 198 .

7- المصدر نفسه، ص ص:220،221.

8- عبد الحق شرف، العربي بن عبدالقادر، ص:112.

تنس، وأخيرا في تلمسان. من آثاره:ربح التجارة ومغنم السعادة فيما يتعلق بأحكام الزيارة، توفي مع بداية القرن العشرين، وقد أجازه العربي المشرفي سنة 1294هـ/1878م [1].

– عبد القادر بن البشير: ذكره العربي المشرفي بقوله"ومثله في النجابة والشهرة، ولولا لأنه له الدهر لامتطى ظهره، أنس المؤانس، وسفير العلماء وقت الإقراء في المجالس، تلميذنا الصدر البشير السيد عبد القادر بن البشير "[2] .

–أبو العباس السيد أحمد: كان من أمهر القضاة، وأحسنهم كفاءة، مدحه العربي المشرفي كما يلي:"ابن عمنا الفقيه ظن التلميذ النبيه ابن العلامة البركة، الموفق في السكون والحركة من ناجته خطة القضاء فأجابها، وبالكفاءة خاطبته، فأحسن خطابها "[3] .

هذا وقد أورد المشرفي في إحدى كناشاته ثلاثة ايجازات بخطه لتلاميذه، لم يذكر أسماءهم، وكتب في آخرالإجازةمايلي:"بكتابه ومسند العلم إلى مولاي العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي الحسني، كان الله له أمين"[4] كما كان من العلماء الجزائريين الذين منحوا الإجازات العلمية لعلماء من المشرق والمغرب [5].

2–المبحث الثاني:محطات من حياته:

لقد كان لإحتلال الجزائر سنة1830م أثر كبير في نفسية العربي المشرفي بسبب الممارسات الوحشية من تعذيب، وتنكيل، وتشريد من قبل العدو الغاشم بالشعب الجزائري، هذا الأخير الذي إنتهج كل الأساليب لردعه ومقاومته، وقد كانت مقاومة الأمير عبد القادر من أعنف وأشهر هذه المقاومات لما خلفته من خسائر فادحة في صفوف العدو .

فما هو موقف ودور العربي المشرفي من هذه المقاومة ؟

2–1–العربي المشرفي ومقاومة الامير عبد القادر :

شارك في المقاومة مع والده الذي كان من كبار قادتها قبل مبايعة الأمير عبد القادر، وقام بإنشاء رباط حول وهران، وقد جاء في مؤلفه "طرس الأخبار "وضممنا إلينا الإخوان الذين خرجوا

1 –جعفر بن ادريس الكتاني ، الشرب المختصر، والسر المنتظرمن معين أهل القرن الثالث عشر، تح :محمد حمزة بن علي الكتاني.السابق، ج2، ص:176.

2–أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، الجزائر: عالم المعرفة، ص:72.

3–عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر، ص:113.

4– المرجع نفسه، ص:113.

5– تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830 ،ج7، بيروت: دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 1988، ص:68.

من وهران بعد احتلالها، فزودناهم بما قدرنا، وكسوناهم بما وجدنا، بعد أن تركوا متاعهم، وذهب المحاربون ببضائعهم "[1].

و في موضوع أخر يقول:"وشاهدنا في تجهيز موتاهم فوران المسك من قبور روضاتهم، وصحبتهم في القتال تزيد لذة الرجال "، وهذا عند الحديث عن المعارك التي خاضها المواطنون في بداية المقاومة [2].

هذا وقد أشاد ببعض الإنتصارات التي لها صلة بالأمير عبد القادر على العدو كقوله في "الذخيرة:" وكنا نحضر معه في الجهاد، وما فارقه مؤلفه في ثمانين وقعة وتقهقر العدو، ومهما فارق البحر بمائة خطوة، أوبأكثرإلا وتخطفته الناس وغنمت سلاحه ورجاله، من سنة خمسة وأربعين في القرن الماضي إلى سنة تسعة خمسين "[3].

ورغم مشاركته في مقاومة الأمير عبد القادر، فقد كان له بعض المواقف المعادية للأمير، ويتضح ذلك من خلال مؤلفه"طرس الأخبار "اذا أن جل انتقاداته للأمير عبد القادر مبنية على عدم الإختيار الحسن للأعوان والحكام الذين ينوبون عنه .

أما في شخصه أو سيرته فلم يوجد ما يشير إلىأن المشرفي لم يكن يحبذ حكمه، أو يدعو إلى مناهضته [4].

كما لحظ عبد المنعم القاسمي حسب ما ذكره في مقالته أن العربي المشرفي كان مؤيدا ومدافعا عن الأمير، وهو ما استشفه من مخطوطه "عجيب الذاهب والجائي"، "ذخيرة الأواخر".

حيث يقول : "أن الكاتب بدا هادئا وتائبا، بلغ من العمر مبلغا سمح برؤية الأشياء بكل موضوعية ونزاهة، ويبدو أنه قد تخلى عن مواقفه من الأمير، هو وضوح الصورة لديه، وإن الحقيقة التي كان عليه أن يدركها هي أنالأمير فعلًا كان مجاهدا، مدافعا، عن دينه وشرفه، وشرف بلاده، و لم يكن طالب جاه أو سلطة أو مال..."[5]

1 -عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص :5 .

2-المرجع نفسه، ص:5.

3 -عبد الحق شرف، العربي بن عبدالقادر، ص:78.

4-عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص :7 .

5-عبد المنعم القاسمي، المرجع نفسه، ص: 7.

هجرته إلى المغرب :1260ه-1844م:

لقد كان لهزيمة الأمير عبد القادر في معركة عين طاقين1843[1]وقع كبير على العربي المشرفي، حيث كانت السبب المباشر في هجرته إلى المغرب، خاصة بعد شدة خناق القوات الفرنسية على المقاومة[2]، ويتجلى ذلك من خلال ما ذكره في عدة مناسبات، مؤكداً على أن دافع الهجرة هو الغيرة على الدين ورفض الرضوح للمستعمر .

وقد ورد في إحدى كتاباته مايلي " والسبب الحامل لنا على ذلك، وإن كنا لسنا أهلا لذلك، الغيرة على الدين، والكف لجزية المشركين " [3]

أما عن اختياره المغرب دون غيرها من البلدان، فنجده يقول:"فولاية آهل النبوة أمان لهذه الأمة من عذاب الدنيا، وعذاب الآخرة، وهذا هو أحد الأسباب التي جاءت بنا للمغرب، واخترنا الهجرة إليه دون الهجرة لأرض تونس، وماوراءها من الأمصار...ألا ترى إلى فاس وأحوازها، بل وجميع الإيالة المغربية، حاضرة وبادية، كيف نجاها الله مما أصاب غيرهم من واسطة المغرب[4]، وتونس المجاورة، فقد تغيرت أحوالهم بظهور كلمة الكفر في تلك النواحي، أعاده الله دار إيمان"[5].

ومنه رآى المشرفي في المغرب الأقصى دار أمان على خلاف تونس، والجزائر اللتان استوطنتهما أرجل الكفار، وداست قيمهما الدينية، وحطمت إقتصادهما، وبنيتهما الإجتماعية. و قد كانت هجرته في بادئ الأمرإلى مدينتي تطوان وطنجة سنة 1830، شأنه في ذلك شأن ما يقارب 600جزائري مهاجر الفارين من بطش الإستعمار[6].

هذا وقد حدد المشرفي تاريخ هجرته وجعله في جمادى الثانية 1260ه/1844م، وما اعتبره حدا فاصلا بين مرحلتين مهمتين في حياته، ولخص ذلك في البيتين التاليين[7]:

و في السنين مِن هَذا القَّرنِ نَظَمْتُهَا وفِي حُلَلِ الهوال كُنتُ أرْفُلُ

3 - ينظر:الأمير عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر، ص:16.

2-لزغم فوزية، قراءة في مخطوط"ياقوتة النسب الوهاجة ،"ص:199.

3-عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر،ص:80.

4- يقصد بذلك الجزائر .

5- عبد الحق شرف،العربي بن عبد القادر، ص: 80.

6- محمد بن الأمير، تحفة الزائر في تاريخ الامير عبد القادر، شرح وتعليق:ممدوح حقي، بيروت: دار اليقظة ، ط2. 1964، ص: 318.

7 -عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر، ص ص:32،33.

و فِي ثالثِ عَشر القُرونِ أسَيدي وفِي شهر جمادى الثاني كان التَحَوُلُ

و لما وصل العربي المشرفي رفقة الوفد المهاجر إلى وجدة، راسل الشيخ سقاط السلطان عبد الرحمان، لطلب يد العون والمساعدة، بسبب ما أصابه من سرقة ونهب، فأرسل إليهم مجموعة من الفرسان لحمايتهم حتى دخولهم فاس.ويذكر ابن زيدان، أن عبد الرحمان بن هشام أرسل ظهيرا إلى ابنه الخليفة، يأمره بإسكان سقاط دار تناسبه بفاس، وكذا إعانته على مؤو نته[1].

و قد ذكر العربي المشرفي، أنه التقى بالأمير عبد القادر أواخر سنة 1844/1260م، عند جبال بني يزناسن، قبل دخوله إلى وجدة. أين حاول الأمير إقناعه بالرجوع إلى الجزائر، لكنه استطاع الإنفلات منه، ولحق بالسلطان المغربي في رباط الفتح [2].

هذا وقد لقي المشرفي عند نزوله بفاس عطفا كبيرا من بعض العائلات الفاسية الثرية، كعائلة بني العسال التي آوته وأكرمت ضيافته .[3]

2-3/سجنه بالمغرب الأقصى:

بعد هزيمة المغرب في معركة اسيلي[4] 1844 أمام الفرنسيين، هاجرت أعداد كبيرة من القبائل الجزائرية، وعلى رأسها قبيلتي بني عامر، والحشم[5]، أقوى حلفاء الأمير عبد القادر، واستقرت ضواحي مدينة فاس مع بداية 1846م، حيث أكرمهم عبد الرحمان بن هشام، وأقطعهم أراضي فلاحية خصبة[6]، بعدها دخل الأمير عبد القادر إلى جبال الريف، أين شكل قاعدة خلفية شن منها الغارات تجاه الجزائر، وهو الأمر الذي أ قلق السلطات المغربية، وأجبر

1-عبد الرحمن ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، الدار البيضاء، مطابع إديال، ط2 ، 1990م، ج5، ص:124.

2-شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تح: أبو القاسم سعد الله، تونس: الدار التونسية للنشر، ص:290.

3- عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر، ص:85.

4-معركة وادي اسيلي:في 19جوان 1844 التي وقعت بين الجيوش المغربية بقيادة ولي العهد مولاي محمد، والجيوش الفرنسية بقيادة بيجو، وقد كانت هذه المعركة حاسمة في تقرير مصير الأحداث التاريخية في المنطقة إذ جعلت حدا للتضامن الجزائري والمغربي السائد آنذاك، والمتمثل في لمقاومة المشتركة لجيوش الاحتلال، وبذلك يكون المحتل قد نجح في مخططه الرامي إلى زرع الشقاق بين شعبين شقيقين، ينظر: الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص:174

5- الحشم : لفظة مأخوذة من الحشمة بالكسر، وهي الحياء، أو من الحشم محركاً، وهو الغضب، والغضب شأن هذا القبيل في القديم، حسب ماهو مشهور من أخبارهم، ولما كان الحياء، والغضب، والانتصار، والحشمة راسخة فيهم، اختصوا بهذه التسمية دون غيرهم، وقد انضموا في المائة الثامنة لبني زيان ملوك تلمسان، وكانوا يسمون قبل ذلك ببني راشد، لحلولهم بجبل راشد، وإما لتزوهم على أشراف غريس، ودخولهم في أتباعهم، فأطلق عليهم اسم الأشراف تسمية التابع . ينظر: الطيب بن مختار الغريسي، المصدر السابق، ص: 329 .

6- محمد بن الأمير، المصدر السابق، ص:491.ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج5، ص:72.

السلطان عبد الرحمان على تنفيذ اتفاقية الصلح، طنجة 1844، ولالامغنية 1845، بضغط من الفرنسيين.[1]

و ما زاد العلاقات توترا إنهزام السلطان المغربي أمامالأمير عبد القادر يوم 7جويلية 1847[2]، لهذا أمر قبائل الحشم، وبني عامر، للتحرك نحو الجنوب ولما رفضوا حوصروا، وأجبروا على الاستسلام، ولما توجه الأمير لمساعدتهم وإعادتهم للجزائر، بلغه نبأ اضطهادهم من طرف محمد بن عبد الرحمان [3].

ويذكر الأمير ذلك في مذكرته حيث يقول"وكانا ناسنا الذاهبون من عندنا مثل الحشم وبني عامر في تلك الأيام ندموا وعزموا على الرجوع نحونا، ففعل بهم المخلوع المذكور أنفا، ما لم يفعله من النصارى، فلقد رأيناهم كم من قبيل غزوا عليه من أعدائهم المسلمين، فما أفسدو، ولا سبوا نساء، ولا باعوهن، وتعجبنا من مخالفة فعل النصارى لفعل الذين يزعمون أنهم مسلمون، ويفعلون مع إخوتهم المسلمين ما لا يوافق عقلا، ولا شرعا، ولا طبعا "[4].

و عقب هذه الأحداث أصدر عبد الرحمان بن هشام أمرا يقضي بإلقاء القبض على كل من لهم صلة بقبائل الحشم، وبني عامر، المقيمين بفاس، ومنهم العربي المشرفي فقد أدخل السجن بسبب اتهامه بتحرير رسالة للأمير عبد القادر، والتي اعتبرت مساسا بأمن المغرب الداخلي [5]، هذا وقد كان لدخول العربي المشرفي السجن أثرا بالغا في نفسيته، ويتجلى ذلك من خلال كتاباته .

ومن المحتمل أن يكون تاريخ إطلاق صراحه سنة1848، لأن المصادر التاريخية لم تشير إلى ذلك بما فيها مؤلفاتالمشرفي، ويبقى من المحتمل أن سبب خروجه هو تأثير قصائده الاستعطافية في نفسية عبد الرحمان بن هشام، الذي عجل بإطلاق سراحه، بالإضافة إلى ىإعتدال الأوضاع بين الأمير عبد القادر والسلطان عبد الرحمان بن هشام.[6]

وبسب تضييق الفرنسيين الخناق على الأمير عبدالقادر، ومعاداة السلطان المغربي له، قرر الإستسلام .

1-عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص : 9

2- تشرشل، المصدر السابق، ص ص: 306-307.

3- المصدر نفسه، ص:307.

4-الأمير عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر، ص:178.

5-لمعرفة المزيد عن هذه القضية، ينظر: عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي، ص ص:88-91.

6-عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر، ص 91 .

وبهذا الإستسلام والمقاومة الطويلة، إعترف الأمير عبد القادر بقوة فرنسا، وإنتهت مقاومته، التي دامت أكثر من خمسة عشر سنة، قضاها بين الإنتصار، والهزيمة حسب الظروف والإمكانيات، لتبدأ رحلة جديدة خارج الوطن بعيداً عن العمل العسكري، والتنظيم الإداري .

والسؤال الذي يطرح نفسه، ماهي الأسباب الحقيقية وراء استسلام الأمير؟

لقد ذكر الشيخ محمد الحفناوي بديار سبب هزيمة الأمير، في مخطوطه" تشويف المحبين"، عندما أراد الهجرة إلى المشرق بقوله"...واقتداءًا بهجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخلفائه الراشدين، والسلف، والخلف، والتابعين كأمير العلماء، وعالم الأمراء الشهير بالشيخ الكبير عبد القادر ابن محي الدين الجزائري، رضي عنه، ورحمة، وولديه، ونفعنا إياكم والمسلمين ببركاته أمين، حيث يجد من يعاونه،وينصره على الدين، والقيام بفوائده، والقيام بتنفيذ أحكام الكتاب، والسنة على الخاص والعام من الأمة، والقيام بنصحتها، فكذلك العبد الفقير...."[1]

وقد سجل المشرفي أحداث الإستسلام، والمشاورة التي وقعت بين الأمير، وكبار القادة من بينهم مصطفى بن التهامي، حيث قال: "وأراد الخروج لأرض الصحراء يخيم بها،فغلبه" الحاج مصطفى"خليفته ووزيره الأعظم وقال :

"الرأي عندي، أن تكتب للفرنسيين يحملنا للإسكندرية، فإن وفى بما نشترطه عليه فذاك، وإن استشعرنا خيانته، نبذنا أمره، ونظرنا لأنفسنا الموضع الذي يصلح بنا "

فكاتبوه، وانتظروا بما يرجع المرسلون، فرجعوا بمكتوب جلناراتهم، ورؤسائهم مختومة، بخواتمهم، وأشهدوا على أنفسهم أن يجيبوهم لما طلبوه منهم، وعاملوا رسل الحاج عبد القادر، معاملة التعظيم، والتقريب، وأعطوهم عهداً، وميثاقا، بوفاء ما طلب منهم، فوثق الأمير برسلهم، وأسلم نفسه بأهله،والطائفة التي معه، واستسلم لقضاء الله، فواجهوه، عند ملاقاته بهم بالترحيب، والتعظيم، وظن في ركوبه البحر بمن معه، أنهم يخرجوا للإسكندرية، ويوفوا بالعهد والميثاق الذي واثقوه به، فإذاكابتوا "رايهم " أنهم ظفروا بالحاج عبد القادر وجاءوا به، وبأهله، وبطائفته أسيرا، وأخرجوه بباريس بعد أن طافوا به على مدائن [2]"طولون"[3] .

1-سكفالي مفيدة، يوميات الشيخ العلامة الحفناوي بديار، تحقيق ودراسة، القسم الخاص بالأمير غبد القادر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف علاوة عمارة، 2009 / 2010.ص : 80 .

2-عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص : 9.

3-طولون : أو تولون، ميناء عسكري في ولاية قار من بروفنسة على رأس خليج مزدوج من البحر المتوسط، في عرض 437درجة شمالا، وطول

ويمكن إيجاز أسباب الإستسلام فيمايلي :

إبرام معاهدة التافنة التي سمحت للقوات الفرنسي بالقضاء على مقاومة الحاج أحمد باي، وسمحت لها فيما بعد بتنظيم قواتها، وإعادة توزيعها، ثم مهاجمة قوات الأمير عبد القادر .

إنخداع الأمير بليون روش[1]، الذي أدخله إلى جيشه، وأمنه على أسراره، وكان ليون روش ينقلها إلى السلطات الفرنسية.خيانة ملك المغرب الأقصى للأمير، وتعامله مع الإدارة الفرنسية.[2]

2-4-استقراره بفاس:1848_1895:

بعد استقرار العائلات الجزائرية المهاجرة بفاس، لاسيما قبائل الحشم وبني عامر، استعان بهم المغاربة في عدة مجالات، ومنها في التعليم حيث قاموا بتعيين العلماء والفقهاء، كل حسب درجته العلمية بين مدرس بجامع القرويين، ومدرس الصبيان، وقد كان المشرفي ممن أختيروا للقيام بهذه المهنة، وهو ما حز في نفسيته حيث يقول"وكل هذا أني معدود من حزب الغرباء، وأن كنت عندهم من جملة الأدباء، وفي الطبقة الثانية من طبقات المدرسين، ومحروم من أحباس المحبين "[3]

هذا وقد عاش المشرفي عيشة الغرباء الغير مرغوب فيهم، عيشة تذمر مما لاقاه من إهمال وتهميش من طرف المغاربة، ورغم ذلك فقد فتح له السلطان عبد الرحمان أبواب الفرج بعمله كمدرس في مدينة القصر الكبير[4]،من الدرجة الثانية، وقد مكث هناك مدة عامين متمنيا الارتقاء إلى منصب مدرس في مدرسة مكناس لكن أماله قد خابت [5].

556درجة شرقاً ، على ثلاثون ميلاً من مارسيليا، إلى الجنوب الشرقي، وهو أكبر ميناء في البحر المتوسط، وأعجبها امتداده 1240كلم غرباً، وهناك محل للمحيوسين المحكوم عليهم بالإعدام.ينظر :سكفالي، المرجع السابق، ص:61.

1-ولد سنة 181، وتوفي سنة 1910، دخل الجزائر عام 1832، وهو جاسوس فرنسي، عمل لدى الأمير عبد القادر مستشاراً، لكنه خدعه، وطلب من علماء مصر فتوى بشرعية الإحتلال الفرنسي، وعينته فرنسا قنصلاً لها بطنجة، ليراقب تحركات الأمير، ولعب دوراًهاماً لدى المغاربة، وألف كتاباً سماه " 32سنة عبر الإسلام " يشرح فيه كل ألاعبيه عبر البلدان التي تنقل إليها، وعلاقاته مع الأمير عبدالقادر، وعرضه عليه الإستتسلام، والرحيل لى الشرق . ينظر : سكفالي مفيدة، المرجع نفسه، ص : 61

2-سكفالي مفيدة، نفسه، ص : 61 .

3-عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر ،ص:93 .

4-القصر الكبير:مدينة كبيرة أسست في عهد المنصور ملك مراكش، وخليفتها بأمره، ومدينة القصر الكبير عتيقة جدا لكنها قد خربت وبنى يعقوب المنصور الموحدي مدينة على انقاضها، ينظر: الوزان الحسن، وصف إفريقيا، ج2 ، تر: محمد حجي ، محمد الأخضر ، بيروت ، لبنان : ط2 ، ص:303

5-عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر، صص:99-100.

إلى جانب التدريس إشتغل العربي المشرفي بنسخ الكتب، وقد كان سريع الكتابة لدرجة أنه كان يكتب الكراسة بين العشائيين[1]، وشيئا فشيئا دخل العربي المشرفي المعترك السياسي،وهذا بفضل تقربه من السلطان،و تزلفه له،وكثرة الإشادةبمكارمه،و من بين ذلك قوله :

"وعشنا في زمانه عيشة مرضية بالصلات،و الجوائز من زرع ودارهم، وكان يقول لنا " يا معشر المهاجرين لا يعرف قدركم إلا عبد الرحمان بن هشام "[2]، وذكره في مؤلفه " فتح المنان شرح قصيدة ابن الونان " أو المواهب السنية في شرح الشمقمقية " أعز الله به الدين، وخذل الأعداء، والبغاة المعتدين،و تمم مكارم الأخلاق لمن كان قبله ، و لم يسود للإيمان وجها، بل نور نهاره، وأقمر ليله، وأرغم أنف الشيطان، وأولياءه بوصية المولى سليمان، فكان في أسوء الزمان حسنة الليالي، والأيام، المضاعف أجرها للمولى الإمام، إذ هو الذي عهد له بالخلافة، وما شان تصرفه طول عمره، على وقف الشرع ومارام خلافة "[3].

ويظهر من خلال المخطوطات التي تناولت الهجرة الجزائرية خلال عهد مولاي عبد الرحمان أن الذين أحسن لهم أغلبهم من رجال الفكر، أو من الذين أيدوا موقفه اتجاه ثورة الأمير عبد القادر في مرحلتها الأخيرة ،و مما يؤكد اختلاف المعاملة، إعتراف المشرفي نفسه بما حدث لأحد علماء الجزائر الذين هاجروا إلى المغرب، وهو سيدي بن كرنجة بن الرصاع حيث قال في شأنه :"كان قاضيا بمدينة أم عسكر،و غريس أربعين سنة، وكان رضي الله عنه من قضاة العدل، وكم عانى من شدائد الدهر، وكثرة العيال مع شدة العسرة ". وابن كرنجة عُومل بهذه المعاملة، لأنه كان من موظفي الإيالة الجزائرية، ثم الأمير عبد القادر، وهو عكس ما يدعيه العربي المشرفي في قوله" أما مولاي محمد أسقط التكاليف على كل من هاجر من أم معسكر وغيرها "[4]

وما يثبت كلامه هو مرافقته للمحلة السلطانية سنة 1289هـ/1873م في الحركة التأديبية لبعض القبائل المغربية المتمردة [5] .

وفي يوم الخميس 18رجب 1290هـ/11سبتمبر 1873، توفي السلطان المغربي، وخلفه الحسن الأول، بموجب البيعة التي تمت يوم الإثنين 27رجب1290/20سبتمبر1874

1-عباس ابن إبراهيم، المصدر السابق، ج9، ص:27.

2- العربي المشرفي، المصدر نفسه:و29.

3- ينظر : ابن زيدان إتحاف أعلام الناس، ج5، ص:10.

4مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج4، دار الحكمة، ص:227.

5-عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر، ص:101.

بمكناس [1]، لم يفوت المشرفي هذه الفرصةلتقديم التعازي للحسن الأول، كما قدم له التهاني بمناسبة اعتلائه العرش الملكي في قصيدة نونية مطلعها :[2][البحر البيسط]

ضَحَكْنَا سُرورًا بَعْدمَا عَمَّنَا الحُزن وخِفْنا وعَنْ قُربٍ تَداركاً اْمْن

سُرورَ و حُزنٌ دُفْعَةً قَدْ تَواردَ فَصَيْحَةَ رَعدٍ بَعْدَها قداهما[3] مزن [4]

لم يتوقف المشرفي عند هذا بل كان يغتنم كل مناسبة لمدح السلطان، وحتى أفراد عائلته، ومن ذلك القصيدة التي كتبها بمناسبة ختان ابنه عبد العزيز [5] مطلعها :

من السُنةِ الغَّراءِ عُروةَ فَتْــق تَمَسكَ بِهَا تَبْريكَ للغَزْوِ والظَّفْـــــرِ

تَمَسكَ بِهَا تَرشدْ لكِّلِ مَسرةِ وتَسْلَمْ مِنْ ذَوي العَّداوةِ والصَّقَــرِ

تَمَسَكَ بِهَا مِنْ شَّرِ كُلِ ضَلالةِ هيِ النَّفْعُ هيِ الدَفْعُ للسُوءِ والضَّــرَرِ

و أخر القصيدة جاء مايلي :

عَليهْ صَلاةُ الله مَا وَشَى مُنْشدٍ بأقلامهِ مِمَا مَضَّى وفِيمَا غَبَرْ

و إلهُ والأصْحَاب فِي كُلِ سَاعةٍ شُمُوس الهُدَّى أضَاءَهُمْأبَا النَّجْم الزَّهرِ[6]

و بهذا حظى العربي المشرفي بمكانة مرموقة عند السلطان الحسن الأول، ويتضح ذلك من خلال تكليفه بشرح رسالة السلطان إلى أعيان، وشرفاء زرهون، الذين تمردوا عن طاعة حاكم فاس[7].

إلى جانب مرافقتها في معظم رحلاته التفقدية، والتأديبية للقبائل المتمردة ومنها الرحلة التي هي محور دراستنا ،والتي ذكر فيها العربي المشرفي أسماء القبائل التي فتحها، وما لقيه السلطان في بعضها من متاعب، بالإضافة إلى القبائل التي حظي فيها السلطان بالترحيب والإستقبال[8].

1- العربي معريش، المغرب الاقصى في عهد السلطان الحسن الأول 1290_1311ه/1873_1894م، بيروت :دار الغرب الإسلامي، ط1، 1989م، المرجع السابق، ص:61

2 – ابن زيدان، إتحاف، ج2، ص:127.

3 –هما :سال وانصبا، ينظر : ابن منظور الإفريقي ، لسان العرب ، مراجعة مجموعة من الأساتذة ، القاهرة : دار الحديث، ج9، ص:142.

4–مزن : المطر.ينظر: ابن منظور، المصدر نفسه، ج8، ص:275.

5–عبد العزيز: تولى الحكم بعد موت والده الحسن الأول، وكانت فترة حكمه من 1311ه-1325ه/ 1894م-1908.

ينظر: المنوني، تاريخ الوراقة المغربية، المصدر السابق، ص : 229 .

6–العربي المشرفي :رائية المشرفي : قسم قصائد وأشعار، مكتبة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء .

7–عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر،ص:103.

8–العربي المشرفي، تمهيد الجبال، وماوراءها من المعمور من إصلاح حال السواحل والثغور .

و قد خص السلطان بديوان شعر في مدحه، ومنهمايقول[1]: (الوافر)

فَحَزْمُكَ سيَدي فَاقَ كُلَّ حَزْمٍ وعَزْمُكَ لَمْ يَكُنْ مِنْأدَمي

تُشيُر عَلىَالأَمِيرِ وكُلِ خَادمٍ بِمَا لَيْسَ عِنْدَّهُمْ مِنْ الخَفِي

فَمُقْلَتَّهُمْ جَفَّانَا النَوْمُ رَعْياً لَّا تُرْدَ مِنْ فِـــــعْلِ رَدِي

و كَمْ غَيَّرتَ لِلُوَزرَاءِامرأ عَقِيمًا عِنْدَهُمْ لرأيِ عِيـــي

و أيضاً من قوله في رائتيه[2]:[لبحر البسط]

هُوَ المَلِيك الذَّي فِي غَرْبِنَا اتَسعَت لَهُ الإيَالةِ واشْتَاقَتْ لَهُالبُعْدَا

هُوَ المَلِيكُ الذَّي هَفتْ مَوَدَتَهُ لأَهْلِ طَاعةِ وانزاحَ عَنْهَا الردَا

هُوَ المَلِيكُ فِي القَلبِ هَيْبَتَـــهُ مِنْهَا عَدُوهُ قَد تَنصبَالصَعْدَا

هُوَ المَلِيكُ الذَّي فِي العَصْرِ تَخْدُمُهْ كُلُ"المُلوكُ ومِنْهُ تَطْلُبُالسَردَا

مكانة العربي المشرفي بين علماء فاس :

عرف العربي المشرفي تهميشا كبيرا من طرف علماء عصره، مما أداه ذلك إلى نقدهم بأسلوب جارح، ولم يسلم منها حتى أهلها، فقد كان سليط اللسان رحمه الله، وهو ما ذكره صاحب معجم الشيوخ بقوله " العالم الشاعر، الهجاء الكبير أبي حامد العربي المشرفي الشهير فقد مزقا أعراضه الناس منهما"[3] .

و هو أيضا ما تطرق إليه "صاحب إتحاف المطالع" ونصه كمايلي: "كم تقع في أعراض الناس، فقال هم حفروا للأعمى، ولابد للأعمى من الوقوع في الحفر " [4].

و بالرغم من أن المشرفي كان مؤلفا بارعا، وأديب عصره، وكذا ما عرف عليه من كثرة الإرتحال، إلاأنه لم تكن له مكانة بارزة بين علماء فاس، وحز ذلك في نفسه وتذمر من هذا الوضع الذي آل إليه، وما يشير إلى ذلك قوله "وكل هذا أنني معدود من حزب الغرباء ،وإن كنت

1-محمد بن مصطفى المشرفي ، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية ،ج2 ، تح : إدريس بوهليلة ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ص:138.

2- العربي المشرفي، رائية العربي المشرفي المصدر السابق ،و5.

3-عبد الحفيظ الفاسي، المصدر السابق، ص ص:146،147.

4- ابن سودة، اتحاف المطالع، المصدر السابق، ص:280.

عندهم من جملة الأدباء،وفي الطبقة الثانية من طبقات المدرسين، ومحروم من أحباس المحبين، وهذا شأن من لفظته الأقدار من أوطانه، وانقلبت محاسني مساوءا وأصدقائي أعادياً "[1].

و على الرغم من هذا الحال، إلا أن ثمة علاقات استثنائية طيبة مع بعض علماء عصره بفاس ومنهم : محمد الفاطمي بن الحسين الصقيلي[2]، المهدي بن سودة، إدريس بن علي القرباوي[3]، المالكي السناني[4]، والعباس بن احمد الآبار.

كما تدل مجموعة من التقاريظ، لعدد من مؤلفات المشرفي ، عن مدى الإحترام والتقدير الذي لقيه من طرف هؤلاء العلماء، حيث جاء في تقريظ الصقلي لكتاب "الذخيرة " مايلي : " العالم الفذ، الأديب النادر، أسد العلوم النادر، المؤرخ السنابة، الناثر، الشاعر ...الحاج الأبر، المجاهد المجاهر، أدامه الله إماما يقتدى به، وسراجا يهتدى بأدبه "[5].

وورد في تفريظ كتاب "ياقوتة النسب الوهاجة "لمحمد الفاطمي الصقلي، مايلي:" العالم العلامة، الحبر الفهامة، الجبهذ النقاد، ذي الذهن الوقاد، سنان لسان الدين المشرفي "[6].

و كذا تفريض العباس بن أحمد الآبارلنفس الكتاب بمايلي : " التأليف الصغير، الكثير القدر، المنسوب للشريف العلامة "[7] .

كما مدحه أحمد بن الحاج السلمي [8] بالعبارة التالية "الفقيه العالم، الأديب، الحائز في كل فن أوفر نصيب، سيدي العربي بن علي المشرفي "[1]و قد وصفه عبد السلام بن محمد العمراني اللجائي" بالأديب النحوي الفاضل ."

1-عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص:4

2 – محمد بن الفاطمي بن الحسين الصقلي : أبو الفضل، عالم، أديب، شاعر فاضل ، له النفحات الشمالية العطرة الأنفاس في الرحلة الشمالية لزيارةفاس، تكلم فيها عن رحلة أبي عبد الله محمد العمراني المعروف بالخمال إلى فاس سنة 1828م رحل إلى الحج سنة 1310ه/1892م، توفي سنة 1311ه، ينظر: ابن سودة، اتحاف المطالع، ج8، ص:279

3 -إدريس علي القرباوي : ابن العلامة محمد الراضي ، بن الحاج إدريس ا لسناني المالكي، شيخ عبد السلام بن سودة من تأليفه :المقامة الملزومية في الرحلة إلى تلمسان وندرومة، ينظر: بن سودة، دليل مؤرخ المغرب، ص:250

4-المالكي السناني : إدريس بن علي المهدي السناني، المالكي البكري، كان أديبا، ناظما، وناثرا، من أثاره : ديواشعر سماه الروض الفاتح بأزهار النسب والمدائح، وله ديوان في الملحون، ورسالة التذكير في بعض ما يحب على الفقير، نزهة الأعيان، وتبصرة الإخوان في تبيين مابني عليه مقام الإحسان، توفي سنة 1319ه.ينظر :ابن سودة، اتحاف المطالع، ج8، ص:282.

5-عبد الحق شرف، العربي المشرفي بن عبد القادر،ص:109.

6- العربي المشرفي، ياقوتة النسب الوهاجة، . و1 .

7 – العربي المشرفي ياقوتة النسب الوهاجة، و11.

8- احمد بن الحاج السلمي : محمد الطالب بن الشيخ حمدون بن الحاج السلمي المرادسي، الشيخ الإمام، علم الأعلام،

هذا وقد أثني العربي المشرفي على مجموعة من علماء فاس أمثال : عبد الواحد بن المواز وأحمد بن الحاج السلمي .[2]

و مما سبق يستنتج أن العربي المشرفي عانى في هجرته إلى المغرب، رغم علمه وأدابهاللذان لم يشفعا له عند علماء المغرب،و لم يعترفوا له بسعة علمه،وكانوا يعتبرونه أجنبيا عنهم ينظرون له بشزر العيون، لذلك لم يولوه أرفع المناصب، ورغم ذلك حاول جاهدا التأقلم مع الوضع، وإكتساب مكانة عند سلاطين عصره ،سيما الملك الحسن الأول، الذي لقي فيه الصدر الرحب والمغيث لمعاناته .

هذا وقد زار المشرفي الجزائر مرتين بعد هجرته وذلك أثناء طريقه إلى الحج، وكانت الزيارة الأولى سنة 1265هـ/1849، والثانية سنة 1294هـ/1877م / وهو ما ذهب إليه جميع من أرخ لحياته، كما ذكر ذلك في مؤلفه الذخيرة بقوله :" ...فقد زرت ضريحه المبارك[3] في رمضان عام خمسة وستين في سفري لحجة الضرورة، وزرته زورة أخرى عام أربع وتسعين ومائتين والف"[4].

المبحث الثالث: مؤلفات المشرفي:

كتب المشرفي في مجالات عديدة ومتنوعة من أدب، وفقه، ولغة، وتاريخ، وتصوف، سيرة، وما إلى ذلك من العلوم والفنون، وهو ما يعكس اهتماماته المتنوعة واطلاعه الواسع على مختلف علوم عصره، وترك العديد من المؤلفات .

هذا وتحتل مؤلفاته أهمية كبيرة في التاريخ الثقافي للمنطقة، ويمكننا تقسيمها حسب الموضوعات كالتالي :

المؤرخ النسابة، من أثاره : الأزهار الطيبة النشر في المبادئ العشر الاشراف، توفي سنة 1273ه ..ينظر:بروفنصال، مؤرخواالشرفاء،تعر: عبدالقادرالخلادي، الرباط: دار المغرب للتأليفوالنشر،1397/1977صص:246_262.

1- عبد الحق شرف، العربي المشرفي بن عبد القادر، ص:109.

2-عبد الحق شرف :المرجع نفسه ،ص:116.

3- يقصد به ضريح الثعالبي .

4-عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص: 4.

3-1-التاريخ :

1 _طرس الأخبار بما جرى أخرالأربعين من القرن الثالث عشر للمسلمين مع الكفار في عتو الحاج عبد القادر وأهل دائرته الفجار:

تناول المشرفي في هذا الكتاب أحوال الجزائر في عهد الأمير عبد القادر، وما جرى فيه من الأحداث، والمواقف، مثل تولية الأمير، والأعمال التي قام بها، والمعارك التي دارت بين الجزائريين، وجيش الاحتلال الفرنسي قبل المبايعة . ويبدو فيه أنه كان ضد الأمير، ويتبنى وجهة نظر مخالفة لطريقة الأمير، وجل إنتقادته مبنية على عدم الإختيار الحسن للأعوان، والحكام الذين ينوبون عنه .[1]

وعلى كل حال توجد من هذا الكتاب عدة نسخمنها :

- نسخة بالمكتبة الملكية بالرباط تقع في ستين ورقة، وهي رقم 1376.

-نسخة أخرى ناقصة (مبتورة الوسط)، وهي رقم 6533 في نفس المكتبة .

وقد ذكر المشرفي نفسه هذا الكتاب في أخر كتابه (ذخيرة الأواخر) وعده من كتبه الهامة الموجودة في مكتبة السلطان.[2]

2_الرسالة في أهلالبصبور الحثالة:

عارض فيها الاحتماء بالكفار،وقضية الإمتيازاتالأجنبية قائلا عن الحماية بأنها هي "دخول المسلمين تحت كلمة الكفرة ".

والرسالة صغيرة تقع في ثماني صفحات فقط،ألفها في حدود سنة 1290-1873 وقد اخبر محمد المنوني ان نسخة منها توجد في مكتبته .

لم يذكر المشرفي هذا العمل من بين مؤلفاته في كتابه (ذخيرة الأواخر)[3]

1-بن عتو بلبروات، المرجع السابق، ص : 169 .

2-أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ط3 ،1990 ، ج2، ص : 187 .

3-أبوالقاسم سعد الله، المرجع نفسه: 186 .

3_مشموم عرار النجد والغيطان المعد لاستنشاق الوالي، وأنفاس المولى السلطان[1]:

ذكر ه المشرفي في أخر كتابه (ذخيرة الأواخر)، ولم يفصل ما إذا كان نثرا أو شعرا . ويظهر من العنوان انه ديوان الشعر، يوجد هذا الكتاب في المكتبة الزيدانية التابعة للمكتبة الملكية بالرباط تحت رقم2848.[2]

كما توجد نسخة منه بخط المؤلف، في الخزانة العامة الملكية بالرباط، وتحمل رقم : 12029.[3]

هذا وقد أشار العربي المشرفي في هذا المخطوط إلى تكسبه من التأليف والنسخ بقوله " فمنذ قدمت مهاجراً، لمدينة فاس، أغناني عن عطاء الناس، وقد كتبت له خزانة بخط يدي ما تركت فنأ إلا وكتبت له أمهاته بوافرة أجرة، دون العطايا التي يخصني بها ."[4]

4_تاريخ الدولة العلوية :

يقع هذا الكتاب في مجلد، ويوجد في المكتبة الفاسية بخط المؤلف [5]، ويعتبر من نوادر هذه المكتبة ويبدو أن هدف هذا الكتاب هو الإشادة بملوك الدولة العلوية المغربية، والتقرب من المعاصرين منهم للمؤلف.

ولم يذكره المشرفي من بين مؤلفاته في (ذخيرة الاواخر).[6]

5_الآيات والحوادث :

ذكره المشرفي في أخر كتابه (ذخيرة الأواخر) وعده من بين كتبه الصغيرة الحجم.[7]

3-2-الأنساب والمناقب :

1_ ياقوتة النسب الوهاجة وفي ضمنها التعريف بسيدي محمد بن علي مجاجة[8]:

تحدث فيه المشرفي عن نسب الأدارسة بالمغرب (نسبة إلى مجاجة الواقعة في ولاية الشلف بالجزائر)، وكان الشيخ المجاجي من علماء وصلحاء الجزائر في أوائل القرن التاسع عشر هجري،

1 - محمد المنوني، تاريخ الوراقة المغربية، الرباط، كلية الأداب والعلوم الأنسانية، ط1، 1412 / 1991، ص : 232.

2-أبولقاسم سعد الله، أبحاث وأراءفي تاريخ الجزائر، ص : 189 .

3-المنوني، المصادر العربية، ص : 5.

4 – محمد المنوني، تاريخ الوراقة المغربية، ص : 273 .

5 –بن سودة، دليل مؤرخ المغرب، ، ص : 166 .

6-عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص :6

7 -أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، ج 2، ص : 17.

8- الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص: 224.

ويقع الكتاب في مجلد وسط . والنسخة الأصلية منه توجد بخط المؤلف في الخزانة العامة بالرباط، تحت رقم 1534. [1]

وقد افتتحه المشرفي بقوله"الحمد لله باسمه يدون المدونات..." ورتبه على مقدمة وأربعةأقسام وخاتمة وقد انتهى من تأليفه سنة 1300ه. وهو في 88 ورقة.

ولهذا الكتاب عنوان أخر (اليواقيت الثمينة الوهاجة في التعريف بسيدي محمد بن علي مجاجة)[2]والواقع ان محتوى الكتاب لا يقتصر على المجاجي والأدارسة بل فيه أخبار هامة عن الغرب الجزائري وعلمائه.ومنه نسخة أيضا في المكتبة الوطنية بالجزائر، مصورة على الميكروفيلم .

و لم يذكره المشرفي من بين مؤلفاته التي ذكرها في أخر كتابه (ذخيرة الأواخر).[3]

أما تاريخ تأليف المخطوط فهو سنة 1300، وذلك ما أشارإليه المؤلف في الصفحة الأخيرة بقوله "وكان الفراغ منه صبيحة الخميس التاسع والعشرين من ربيع الثاني من متمم سنة القرن الثالث عشر بعد الألف"[4].

2-تاريخ علماء فاس :

ذكر صاحب "الأعلام" انه يقع في جزئين[5]، ولعله هو الذي أشارإليه المشرفي بالعنوان التالي : "لواء الفكر في فضلاء العصر"، دون آي توضيح عن سبب التأليف وتاريخه ولا مضمونه.

ويبقى من المرجح أن يكون من المؤلفات الصغيرة التي ادمجها المشرفي ضمن الباب الرابع من كتابه "نزهة الأبصار" على حد تعبير المنوني الخبير بالمخطوطات المغربية[6].

وقد استعرض فيه المشرفي تراجم مستفيضة ومتنوعة، لعلماء فاس،ومراكش والرباط وسلا[7]، ووزان، وبني حسين، ومكناس .

1-ابن سودة، دليل مؤرخ المغرب، ص:146.

2-لزغم فوزية، قراءة في مخطوط ياقوتة النسب الوهاجة، : 198.

3-أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراءفي تاريخ ، ص : 191 .

4-ينظر : العربي المشرفي، ياقوتة النسب الوهاجة، و37.

5-عباس بن إبراهيم، المصدر السابق، ج9، ص:27.

6-عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر، المرجع السابق، 132 .

7-سلا: مدينة بأقصى المغرب، وهي مدينة متوسطة في الصغر والكبر، موضوعة على زاوية من الأرض، قد حذاها البحر والنهر، ومنها إلى مراكش عشر مراحل، وهي من مراكش غربية جنوبية . ينظر :ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، بيروت : دار صادر ، ط2 ،1995، ص:231

3- اثمد[1] الجفون في من بعهد الله يوفون :

ذكره المشرفي في أخر كتابه (ذخيرة الأواخر) . وعده من بين أهم كتبه، ولم يتعرض له أحد بالوصف أو بالإشارةإلى مكانه [2].

3-3-الرحلات :

1_ الرحلة العريضة في أداء الفريضة :[3]

ذكر بن سودة في (دليل مؤرخ المغرب)، أنها تقع في مجلد، وقال أن طرفا منها يوجد في خزانته [4]، أما الشيخ عبد الحي الكتاني فقد أخبر أن اسمها هو (الرحلة العريضة لأداء الحج الفريضة)، كما ذكرأنها في مجلد، وقال أن من رآها اخبره أنها دون رحلة المشرفي الجزائرية والسوسية،

و لم يذكر الكتاني ما إذا كانت دونهما في الأهميةأو الحجم، وكان الكتاني قد كتب هذا في كتاب (دليل الحج والسياحة) لأحمد بن محمد الهواري .[5]

كما ورد اسم هذه الرحلة عند كل من عباس بن ابراهيم[6]،و الزركلي .[7]

الرحلة السوسية[8] المعروفة بتزهة الأبصارلذوي المعرفة والاستبصار، تنفي عن المتكاسل الوسن في مناقب سيدي أحمد بن محمد وولده الحسن :

يذكر المؤرخ أبو القاسم سعد الله أنه رأى منها نسختين إحداهما في المكتبة الملكية بالرباط رقم 5616، والثانية في الخزانة العامة بالرباط رقم 579، كما توجد منها في المكتبة الأخيرةنسخةمصورة على الميكرو فيلم تحت رقم 7و عدد صفحاتها 512، وتوجد نسخة منها في خزانة زاوية تمكدشت[9].

1- أثمد : حجر يتخذ منه الكحل، ينظر : ابن منظور، لسان العرب، ج 1، ص : 698 .

2-أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر،ج 2، ص: 179 .

3-عبد العزيز بن عبد الله، الرحلات الحجازية المغربية كشف لأبجاد الجزيرة العربية، دعوة الحق، ع 261، ديسمبر 1986 .

4-إبن سودة، دليل مؤرخ المغرب، ص : 395 .

5-أبو القاسم سعد الله، أبحاث ، أراء، ص : 185 .

6- عباس بن إبراهيم، المصدر السابق، ج9، ص: 27.

7-الزركلي، المرجع السابق، ج 4، ص : 224 .

8-حمد بن عبد الهادي المنوني، نماذج من المصادر الرئيسية لتاريخ الدولة العلوية، مجلة دعوة الحق، ع 278 .عباس بن إبراهيم، المصدر السابق، ج9، ص : 27 .

9- عبد السلام بن سودة، دليل مؤرخ المغرب، ، ص:266. المنوني، المصادر العربية، ج 2، ص : 102 .

و هذه الرحلة تحكي توجه المشرفي من مراكش إلى زاوية تمكدشت من بلاد السوس، فذكر ما رأى اثناء مروره في الطريق نثرا ونظما، وترجم فيها لشيخ الزاوية أحمد بن محمد بن إبراهيم التمكدشتي وابنه الحسن، كما ذكر أخبار تلاميذهما، وقد وقعت هذه الرحلة سنة 1290ه/1873م، ويذكر بن سودة أن تكون نسخة الزاوية المذكورة بخط المؤلف نفسه .

و ذكر المشرفي في أوله أنه ألفه بأمر القائد عبد الله بن أحمد السوسي قائد مدينة فاس الذي توفي سنة 1304ه/1886م، وقد استهله بقوله : " حمدا لله تعالى في الحركة والسكون ".

و هذه الرحلة في مجلد ضخم كما وصفها بنفسه في أخر كتابه (ذخيرة الأواخر والأول) . وقد رتبها على مقدمة وسبعة فصول [1].

3_ رحلته الى نواحي فاس [2] :

عبارة عن أرجوزة من مائة وثمانية وستين بيتا، تقع ضمن مجموع مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، ص: من 313 إلى 323، تحمل رقم 1264 ك [3].. وقد استهل المشرفي هذه الرحلة الرحلة بقوله " الحمد لله الذي جعل قلب المؤمن كناشا"، وأشار للدفاع إلى تأليفها بقوله:" فالغرض بهذا المجلد، ذكر القصائد التي تقادم عهدها وهي منسوبة لنا، ففيه تتجدد، ويبقى ذكرنا بها نخلد "

و قد نظم المشرفي في الطرس أخبار رحلته الى قبائل اشراكه واولاده جامع وسلاو الجاية، وأولاد عيسى ، وسفيان وبني مالك .

وقدأورد أخبار تدل في عمومها على سوء ضيافته من طرفها، مما اضطره إلىهجائها، بينما نجده في المقابل من ذلك يشيد بكرم البعض الأخر منها [4] .

4_ تمهيد الجبال وما وراءها من المعمور من إصلاح حال السواحل والثغور :[5]

و قد سماها أبو القاسم سعد الله برحلة القبائل الجبلية[6].

1-أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء، ج 2، المرجع االسابق، ص : 189 .

2- أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، بيروت : دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998،ج7، ص:466.

3-المنوني، المصاد العربية، ج2، ص : 124 .

4 -عبد الحق شرف، العربي بن عبدالقادر، المرجع نفسه، ص:138

5- ينظر :العربي المشرفي ، ورد هذا العنوان في الصفحة: و62و من المخطوط .

6-ابو القاسم سعد الله، ابحاث واراء في تاريخ الجزائر،ض:186.

هذا ودون فيها المشرفي مسار الرحلة الحسنية إلى شمال المغرب عام 1306ه /1889م، لذلك ورد هذا المؤلف بعدة عناوين تدل على محتواها، مثل الرحلة الحسنية شمال المغرب، رحلة القبائل الجبلية [1] .

و توجد من هذا المخطوط نسختان الأولى بالخزانة الحسنية وهي نسخة كاملة بخط مؤلفها، تتكون من 62 ورقة ذات حجم صغير تحمل رقم 2420[2]، ومنها نسخة مصورة على الميكرو فيلم بالخزانة العامة تحمل رقم 1347[3].

هذا وقد ذكر هذه الرحلة بكل تفاصيلها، ومالاحظناه هو كثرة القصائد الشعرية التي نظمها في مدح الحسن الأول، وتعظيمه، وأظن أنه الدافع الرئيسي وراء تأليفيها .

3-4- الردود والاعتراضات :

1-الرد على أبي راس :

و قد رد به المشرفي على أبي راس الناصر، الذي نفى عن المشارفة نسبتهم للرسول صلى الله عليه وسلم في مؤلفه [4]: مروج الذهب في نبذة من النسب، ومن انتمى الى الشرف وذهب [5].
[5].

2- **تقييد في ذم أهل فاس** : ذكره صاحب ابن سودة، وعلق على هذا التأليف بأن " تلك عادته رحمه الله " وقال أنالتأليف يقع في نحو الكراسة، وهو غير مذكور في (ذخيرة الأواخر) [6].
[6].

الحسام المشرفي لقطع لسان الساب الجعرفي الناطق بخرافات الجعسوس سيئ الظن الكنسوس[7]:

ذكر المشرفي في نهاية كتابه (ذخيرة الأواخر) أن كتابه (الحسام المشرفي) يقع في مجلد ضخم.

1 -ابن سودة، الدليل، ص:275.أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج7، ص: 466.
2- محمد بن مصطفى المشرفي، المصدر السابق، ص : 187 .-
3-المنوني، المصادر العربية، ج 2، ص : 122 . أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء، المرجع السابق، ج2، ص :. 185
4- عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر المشرفي، ص:140.
5 -يحي بوعزيز، اعلام الفكر والثقافة، ج2، ص:241.
6-سعد الله، ابحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ص:180.
7 -بن عتو بلبروات، المرجع السابق، ص : 167.

وهناك نسختان على الأقل من الحسام المشرفي، الأولى رقم 2276، بالخزانة العامة بالرباط. والثانية نسخة مصورة رقم 1207في نفس المكان [1]، وقد انتهى المشرفي من الكتاب سنة 1285 بفاس على أن النسخة رقم ك 2276 مكتوبة بخطوط مختلفة، وكان المشرفي قد ذكر في اخر كتابه (ذخيرة الاواخر) ان نسخة من كتابه هذا (الحسام المشرفي) توجد بخزانة الملك، مع مجموعة أخرى من مؤلفاته [2] .

ويشمل هذا المخطوط على مقدمة، حول علم التاريخ، عند العرب، وثلاث فصول، الأول في القدح في الكنسوس، والذي وصف العربي الدرقاوي برأس الفتنة، بحيث يرد فيه، ويتهجم على التيجانيين متهماً إياهم بأنهم مجمع رقص، وليس مجتمع طريقة صوفية، وفي المقابل ينتصر للدرقاويين، ويتعاطف معهم ويقف موقف الخصم للعثمانيين بالجزائر .

ذلك من قوله " وذلك لأنه لما إشتدت شوكة الأتراك، وما لقت الناس من كثرة الظلم والعياذ بالله...دعواالله في سواد الليل أن ينجيهم من ذلك الويل، فسلط الله عليهم بسبب الظلم ...شخصاً من هذه الطائفة الدرقاوية من الزاوية الغريسيةالشرقاوية ." [3]

أما الفصل الثاني فهو عبارة عن ترجمة للأشاعرة، والفصل الثالث والأخير ورد في ترجمة سلاطين مغربيين [4]

و قدحُقق هذا المخطوط لأول مرة من طرف الدكتور عبد الحق شرف أستاذ بجامعة ابن خلدون تيارت، وهو رسالة دكتوراه .

4 –**درأ الشقاوة عن السادات درقاوة:** وقد ألفه المشرفي انتصارا لشيخ الدرقاوية، و لم يذكر المؤلّف سوى عند صاحب " الاعلام " الذي قال: ان للعربي المشرفي مؤلفا يحمل هذا الاسم، و لم يزد عن ذلك شيئا [5].

5_ الدر المكنون في الرد على العلامة جنون :

1– ابن سودة، دليل مؤرخ المغرب، ص:502.

2– أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء، المرجع السابق، ص:181.

3-بلبروات، المرجع السابق، ص ص : 167 -168.

4 -بلبروات، المرجع نفسه، ص : 168 .

5–عباس بن إبراهيم، المصدر السابق، ج9، ص : 27 .

قال عنه صاحب (دليل مؤرخ المغرب) ص503، بأن المشرفي قد انتصر فيه باصحاب الطرق ورد فيه على المخالف ردا شنيعا خرج فيه على الحد الشرعي، وأخبر أنه يقع في مجلد وسط، و لم يذكر شيئا عن مكانه [1].

6_ المشرفي الحمزاوي لقطع فؤاد الخبزاوي :

ذكر صاحب (دليل مؤرخ المغرب) ص533، أن هذا التأليف عبارة عن رسالة بدأها المشرفي بقوله "الحمد لله مؤيد المؤمنين من غريس"، وقد رد فيه على أحد معاصريه المغاربة .

وأخبر نفس المصدر أن هذا التأليف يقع في نحو كراسة، والأصل منه يوجد بخط المؤلف بالخزانة الأحمدية، وهي مكتبة صاحب (دليل مؤرخ المغرب).[2]

7_عجيب الذاهب والجائي في فضيحة الغالي اللجائي:

وهو كتاب رد فيه على الغالي بن محمد العمراني الحسني اللجائي الذي كان يتنطع على الأمير عبد القادر الجزائري، بينما كان المشرفي ينتصر له . وذكر صاحب (دليل مؤرخ المغرب)، أن هذا الكتاب موجود في مكتبة محمد بن إبراهيم الكتاني الحسني [3].

ويبين المحطوط تغير موقف أبي حامد المشرفي من الأمير عبد القادر، أي الإنتقال من المعارضة إلى التأييد والدفاع .[4]

الحسام المشرفي للمهاجر المقتفي :

ذكره المشرفي في (ذخيرة الأواخر)، وعده من بين كتبه الهامة الموجودة في المكتبة الملكية، ولا يعلم ما المقصود بهذا التأليف، الذي يظهر أنه يدخل في باب المهاترات والردود[5].

نزهة الماشي في قبائح العياشي المستغانمي : ذكره عرضا ضمن احدى قصائده[6].

10_ تقييد في ذم أهل فاس :

1 -أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص:182.

2- أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص:189.

3 -ابن سودة، دليل مؤرخ المغرب، ص : 489 .

4- بلبروات، المرجع السابق، ص : 170 .

5-أبوالقاسم سعد الله، أبحاث وأراء، المرجع نفسه، ص: 181.

6- عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر، ص : 151.

ذكره ابن سودة في كتابه "الدليل"[1]، وقال ان التأليف يقع في نحو الكراسة،وهو غير مذكور في (ذخيرة الأواخر) .[2]

3-4- مؤلفاته في الأدب والطب والفقه :

1_ حاشية على شرح المكودي[3]:

ذكره المشرفي نفس في ذخيرة الأواخر، كما أورده صاحب الإعلام[4]، وتوجد نسخة واحدة من هذا المخطوط، بالخزانةالصبيحية بسلا، تحت رقم312، وعدد أوراقها 129[5]. وموضوع هذا المخطوط مما أشار إليه أبو القاسم سعدالله في النحو .[6]

فتح المنان في في شرح قصيدة ابن الونان[7]أوالمواهب السنية في شرح الشمقمقية :

توجد من هذا المخطوط نسختان، إحدهما بالخزانة العامة، وتحمل رقم :629، في مجلد كبير الحجم، والأخرى بالخزانة المالكية الحسنية في مجلدين من حجم متوسط، تحت رقم :12476.[8]

استهل العربي المشرفي هذا التأليف بقوله " الحمد لله المحمود بكل لغة وبيان، الموجود قبل تكوين اللغات، وجارحة اللسان "

الفتح والتسيير في شرح منظومة غوثية البدر المنير السيد العربي الوزير :

وقد ورد هذا المؤلف بإسم أخر هو الفتح والتسيير في شرح قصيدة حوت من هم على قدم البشير النذير [9]، يوجد هذا المخطوط في المكتبة بالرباط، رقم : 5271 .

1-ابن سودة، الدليل، ص : 313 .

2-أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء، ج 2، ص : 180 .

3- المكودي : ت:1214ه/1800م، محمد بن عبد الله التازي، أبو عبد الله، متصوف من شيوخ المغرب، من أهل تازة، من مؤلفاته : رسالة في سلوك الطريق، شرح منظومة ابي مدين الغوث . ينظر : الزركلي، المرجع السابق، ج7، ص :71 .

4-عباس بن إبراهيم، المصدر السابق، ج9، ص : 27.

5-عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر المشرفي، المرجع السابق، ص: 152.

6 -أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء، المرجع السابق، ص :180.

7-ابن الونان : هو أحمد بن محمد الونان الحميري، الفاسي، أبو العباس، المتوفي بفاس 1187ه /1773م. أديب، شاعر، اشتهر بأرجوزتالمعروفة الشمقمقية . ينظر : محمد بن مصطفى المشرفي، الحلل البهية، المصدر السابق، ج2، ص :33

8-المنوني، المصادر االعربية، ج2، ص: 164 . عبد الحق شرف، العربي المشرفي بن عبد القادر، ص : 153.

9- عبد الحق شرف، العربي المشرفي بن عبد القادر، ص : 154 .

وهو غيرمذكور من بين مؤلفاته التي ذكرها في أخر (ذخيرة الأواخر).[1]

أقوال المطاعين في الطعن والطواعين :

كتاب في الطب، وهو مكتوب بخط عربي جيد وملون، يوجد بالمكتبة الملكية بالرباط، تحت رقم : 2054 .[2]هذا وقد قسمه المشرفي إلى مقدمة وسبعة فصول وخاتمة .[3]

الكنانيش :

كناش 471 :مكانه بالخزانة العامة بالرباط، رقم: ك [4]471

وقد ضمن المشرفي هذا الكناش، تقاييد هامة، كتبها في العديد من المناسبات، واستعرض فيها مجموعة من الروايات التاريخية والأدبية، مع ذكر المصادر التي إعتمد عليها .يقع هذا المخطوط في 465صفحة من الحجم االصغير .[5]

وهناك كناش أخر له : في نفس المكان رقم ك 204 [6]، يحوي هذا الكناش على تقاييد هامة، من قراءااته في التاريخ والأداب، كما يضم أشعارا له ولغيره، وفيه أيضاً تواريخ وأخبار، وفي صفحة 433منه يوجد نسبه، وقد قال في نهاية الكناش " جمع الله شمله بوطنه "، ويقصد بذلك الجزائر ومعسكر، وفي أخرالكناش تاريخ هو سنة 1261ه.

هذا وقد ذكر فيه قصيدة مصطفى الرماصي[7] في رثاء شيخه عمرو التراري بن أحمد بن أبي أبي جلال [8]المشرفي دفين الكرط، وتبلغ القصيدة 150 بيتاً .

المبحث الرابع :عصر المشرفي:

1_ أبو القاسم سعد الله، وأبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ص: 1.188

2- أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص : 179.

3 - عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادرالمشرفي، ص : 160

4 -أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراءفي تاريخ الجزائر،ص: 188.

5-عبد الحق شرف، االعربي بن عبد القادر المشرفي، المرجع السابق، ص : 157 .

6-ابن سودة، دليل المؤرخ، ص:325 . أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء، ص : 189 .

7-مصطفىىالرماصي: صاحب الحاشية المشهورة على شرح النتائي، وله مع حكايات مشهورة .ينظر : الطيب بن مختار الغريسي، المصدر السابق، ص : 331 .

8-أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراءفي تاريخ الجزائر،ص : 188.

تميزت المرحلة الأخيرة من العهد العثماني بالجزائر، بفترات عصيبة وقاسية، نتيجة تدهور الأوضاع الإقتصادية،السياسية،والتي أثرت سلباً على الحالة الإجتماعية،لاسيما المعيشية والصحية منها . قد سادت هذه الأوضاع جميع بايلكات الإيالة، سيما بايليك الغرب.

4-1- لمحة موجزة عن بايلك الغرب:

تمتد رقعته مابين الحدود التالية : المملكة المغربية غرباً، وبايلك التيطري، ودار السلطان شرقاً، والبحر المتوسط شمالاً، والصحراء جنوباً، وهناك من يعطي للمنطقة حدوداً أدق حيث يحدها وادي الشلف[1] في الشرق، ووادي الملوية في الغرب، والبحر المتوسط في الشمال، والصحراء في الجنوب. [2]

هذا ويعود تاريخ ظهور بايلك الغرب إلى النصف الأول من القرن 16، وذلك خلال حكم حسن بن خير الدين (1540م-1552م) حين قسمت البلاد إلى أربع مقاطعات، وفي 1563 أصبحت مازونة عاصمة البايلك .[3]

كما يؤكد الأغا بن عودة المزاري تشكيل الأتراك في الجزائر لبايلك الغرب بعد دار السلطان، ويذكر أنه كانت له عصمتان : مازونة، وتلمسان، فكان يسمى بباليكمازونة . [4]

وبعدها نقلت عاصمته إلى معسكر عام 1701 [5]، بحكم توسطها المنطقة، لكن الباي بوشغلام نقلها إلى وهران عام 1708، بعد نجاح حملة قادها بهدف تحريرها من الإسبان، وبعد

واد الشلف : هو أهم واد في الجزائر، من حيث المساحة، والحمولة التي يصرفها، يأخذ منابعه العليا من سلسلة الأطلس الصحراوي، بالقرب من أفلو بجبال عمور، ثم يتجه إلى الشمال تحت إسم الواد ي الطويل عابرًالأراضي النجود التي تمتص أغلب مياهه، ولا تتركها تمر إلا إذا كانت غزيرة في أوقات الفيضانات، ليشق طريقه نحو الشمال عبر سلسلة الأطلس التلي في منطقة إلتقاء جبال المدية في الشرق، وجبال المدية في الشرق، وجبال الونشريس في الغرب، وبعد عبوره لهذه المنطقة يغير اتجاهه ليجري في حوض واسع من الشرق إلى الغرب حتى يصل إلى البحر ليصب مياهه بالقرب من مدينة مستغانم، بعد أن قطع مسافة تتجاوز 700كلم . ينظر : كمال بن صحراوي، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة دكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث، إشراف: الدكتور دحو فغرور، كلية االعلوم الإنسانية، والحضارة الإسلامية ،وهران ، 2013، ص : 21 .

2-الواليش فتيحة، الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري، خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، اشراف: الدكتور بلحميسي مولاي، 1993، 1994، ص : 16

3-محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح، تقد : محمد ابن عبد الكريم، الجزائر : الشركة الوطنيةللنشر والتوزيع، ط2، 1981، ص : 16 .

4-محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص : 148.

5-بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص : 271 .

عودة الإسبان من جديد إلى وهران عام 1732 م، نقلت العاصمة إلى معسكر، لتظل بها حتى تحرير وهران الثاني 1792 من قبل الباي محمد بن عثمان الكبير، الذي اتخذ ها عاصمة لحكمه، وقد ظلت كذلك حتى قضى الفرنسيون على الحكم العثماني بالجزائر .[1]

وكما ذكرنا أنفاً، أن عاصمة بايلك الغرب تغيرت من فترة لأخرى، حسب الظروف السياسية المنيطة بالمنطقة، وكذا بحكم موقع العاصمة، وخير دليل على ذلك معسكر، مسقط رأس العربي المشرفي، وأرض أجداده .

فماهي دوافع اختيار السلطات العثمانية لمعسكر كعاصمة لبيلك الغرب ؟ وكيف كانت الأوضاع السياسية، والإقتصادية، والاجتماعية بها أواخر العهد العثماني وبداية الإستعمار الفرنسي؟ دون أن نستثني من ذلك الحياة الثقافية .

معسكر : تقع مدينة معسكر على أحد السفوح الجنوبية، المطلة على سهل غريس بالقسم الغربي لجبال بني شقران، وتميز بموقعها الإستراتيجي، فهي تتحكم في المسالك التجارية، كما تحيط بها قبائل بني راشد، التي عرفت بتقربها من الحكم التركي .[2]

وقد تبوءت معسكر مكانة ذات أهمية بالغة مع مجيء العثمانيين، فقد عرفت خلالها ازدهاراً عمرانياً، بفضل تدشينها للأبواب السبعة، وهي على التوالي : باب علي، الباب الشرقي، القلعة، واد تودمام، عرقوب إسماعيل، عين البيضاء، سيدي علي محمد .[3]

كما قال عنها صاحب تحفة الزائر : " وأعجبهم محلها، (أي العثمانيين) ، فشرعوا في بنائها بالحجارة، ووسعوا خطتها، وتانقوا في تشييد دورها على نحو دور الجزائر، وأطلقوا عليها اسمها القديم أم العسكر أي معسكر الجيوش، التي كانت تعرف به قبلهم خلاف اسمها الحالي معسكر، وجعلوها مركز لحكم تلك النواحي، وكانوا يواصلون منها الغارات على كل الجبهات التابعةلبايلك الغرب ."

إن إنتقال عاصمة بايلك الغرب إلى أم عسكر قد أحدث تغييراً كبيراً على الحالة السياسية، والدينية في المدينة، حيث أصبحت محور اهتمام أصحاب المصالح، وملتقى لاحتكاك الأفكار، ومقراً تقصده الوفود، والقياد لتخطيط، وتنظيم حمالات الجهاد لتحرير وهران، والمرسى الكبير، وقد

1 - كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص :20 .

2-فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص : 39

3-مختار حساني، المرجع السابق، ص : 213 .

أدرك العثمانيون فعلاً هدا الموقف، فراحوا يشركون رؤساء القبائل وشيوخ الطرق الصوفية لإحياء الرباطات . [1]

ومن بين الأسباب التي جعلت الباي مصطفى شلاغم يفضلها على مازونة أنها تتميز بمايلي:

تشكل مفترق الطرق، وعلى الخصوص الذي يربط بين واد الحمام بالجهات الساحلية كوهران، مستغانم، وغيرها من مدن الساحل، وكذا الطريق الرئيسي الذي يربط قلعة بني راشد بتلمسان، التي كانت البوابة نحو الشرق، والغرب . [2]

يقول الزياني " من بين الأسباب التي أدت إلى اختيارها أنها تتوسط تلمسان، ومازونة " [3]

كما أشاد بمعسكر حمدان خوجة حيث قال :"اعتبرها أكثر تقدماً من تلمسان، ولكن أقل قيمة منها، وسكانها العرب، والبربر، والأتراك، والكراغلة،يحبون الخيل وأجناسها، ويمارسون التجارة، ويصنعون البرنس الأسود الشهير ذا اللون الطبيعي، وهو يلبس في كل أنحاء الجزائر، ويصدر إلى مصر، وتركيا، بل صار الفرنسيون بعد عام 1830 من هوا ة هذا البرنس، الذي بلغ سعره 100فرنك ."[4]

ورغم ذلك فإن معسكر تأثرت بالظروف السياسية السائدة آنذاك، تأثراً سلبياً رغم غناها ففي 1838 زارها فاغنرالألماني، وكانت حينها بيد الأمير عبد القادر، وبها قنصل فرنسي هو دوماس الذي كان يحيا مع حاشيته حياة متواضعة، ورغم ذلك فإن المنتجات القليلة التي كانت تقدمها له البلاد الفقيرة،لم تكن تكفيه، ولذلك كانت تأتيه من وهران قافلة صغيرة كل ثلاثة أسابيع أو أربعة، تُحمل بغالها بضروريات المائدة الفرنسية . [5]

الأوضاع السياسية

ومن أهم الظروف السياسية القاسية التي عرفتها المنطقة في أواخر العهد العثماني، ولاسيما في الفترة مابين 1802 -1827، الثورات الدينية التي قادها شيوخ الطائفة الدرقاوية، والتيجانية، وخاضوا أثناءها معارك ضارية .

1- الثور الدرقاوية :

1- مختار حساني، المرجع نفسه، ص : 212 .

2-مختار حساني، المرجع السابق، ص : 212.

3-يوسف الزياني، المصدر السابق، ص : 189

4-حمدان خوجة ، المرآة ، تحقيق : محمد العربي الزبيري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1975 ، ص: 97 .

5-أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830 -1855، الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، .، ص : 129 . 1889

تنتسب الطريقة الدرقاوية إلى مدينة درقة جهة فاس بالمغرب، أما مؤسسها فهو مولاي العربي أحمد الدرقاوي المتوفي عام 1823، كانت ذات أساس شعبي، حييث أن أغلب المنتمين إليها ينحدرون من قبائل الرعية[1]، عرفت بالميل إلى الفقر، والإبتعاد عن الحكام، لذلك اشتهر أتباعها بلبس المرقع، من الثياب، وانتشرت في الجزائر بين القبائل خصوصاً هانشم بغريس.[2]

وكان عبد القادر بن الشريف[3] في بايلك الغرب قد درس بزاوية القيطنة، ثم التحق بمولاي العربي الدرقاوي في المغرب، بعدها عاد إلى الجزائر، وقد حصَّل من مختلف العلوم، وأخذ من التصوف القدر الكبير [4]،فمال الناس إليه،وصاروا يشكون إليه مظالم المخزن، وكان يروي ذلك لشيخه الدرقاوي، فيجيبه بقوله: "انصرهم والله ينصرك " .[5]

وبذلك تشجع، وبدأ يحضر للثور، وفي 1804أعلن عبد القادر بن الشريف بداية ثورة درقاوةبعد أن تولى مصطفى المتزلي [6]منصب باي الغرب، وكان الدرقاوي قد أدعى أنه صاحب الوقت " وتبعه العرب وسارت إليه القبائل، وظهرت له الكرامات ". [7]

ووقع أول صدام بينه وبين جحافل بايلك الغرب بفرطاسة المعروفة الآن بواد الأبطال.

هذا وقد خط الشاعر بوعلام بن الطيب السجراري قصيد في هذه المعركة مطلعها [8] :

كِي قِصَةْ لَجْوادْ مْعَأَتْراكْ النَّوبَةْ يُومْ فْزعهم ابنْ الشْرِيف ْوَجَاْوا

ذُوكْ اتْرَاكْ الكُرسي دْهَرْ فَاتُوا َرهْبة قَالُوا لَّجْوَادْ عَلَى حْرَمْنَا نَزْكَاوْ

انْعقد غاشِي لَحْرَارْ عَقْد مْحَبة فِيفَرْطَاسَةشَّاونْهَاوَتْلاقَاو

1-فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص : 32 .

2 -كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص : 291.

3 -عبد القادر بن الشريف : هو من أولاد سيدي أبي الليل المرابطين بقبيل الكسانة، وقد كان في أول حله عالمًامتفنناً في سائرالعلوم، محققًالهابقيو ها، والمنطوق والمفهوم، ورعاً، زاهداً، متعبداً راكعاً ن أستاذ يقرا القرآن، ويعز أهله . ينظر : المزاري، طلوع سعد السعود، ج 1، ص:303 .

4 -ابن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائريإلى الجنوب الصحراوي لجزائري، تح : محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، ط1، 1969، ص : 14

5- الحاج أحمد الشريف الزهار، مذكرات الشريف الزهار، تح :أحمد توفيق المدني، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، 1972، ص : 48

6- مصطفى المتزلي : هو الذي ثار عليه ابن الشريف، وهزمه في أول معركة بينهما بفرطاسة، وهو صديق المؤرخ أبو راس الناصري . ينظر : محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص : 7 .

7 -ابن عودة المزاري، طلوع سعد السعود، ج1، ص : 305 .

8 -محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص : 04 .

بالَسَيف وَنارْ الْمْشَطْ وَدَقْالحَرْبَة مَلْهية وَمْنَا عَيْطَا عَقيدْ فْنَاو
ذَّاكْمْقَعْشَمْ ذَاكْ يْهَومْ بالحَربة وأفْرَايسْ الأتْراكْ أعْلىَ الطْرِيقْ ابْقَاوْا
اتْغَلبُوا الاتْرَاكْ أو سَلمُوا فِي الضَرْبة أَهْل العِدة البِيضَا كَامْلْاتْعَراوا

إن معركة فرطاسة شجعت الدرقاوي على مهاجمة العثمانيين، بوهران، فصار يعد جنوده لذلك[1]، كما كان ينادي في القبائل للوقوف معه، ضد الأتراك بمايلي: "إننا نزعنا عنكم ما كنتم فيه من الحقر والذل، والمسكنة، أداء المغارم، والجزية الثقيلة، والمؤن الكثيرة الجليلة... فالواجب عليكم مبياعتنا، والإذعان لنا، و طاعتنا."[2]

وبموجب ذلك لقيت دعوته استجابة كبيرة، فاتجه قاصدًا فتح وهران،حيثحاصرها، وقطع عنها الإمدادات، ورغم ذلك فقد فشل في دخولها، وتراجع إلى معسكر،حيث هاجمته قبائل الغراب في الطريق ثأراً مما إقترفه في حقها حين ذهابه لحصار وهران.[3]

هذا وقد استمرت ثورات الدرقاوي إلى أن قتل على يد الباي حسن بن موسى سنة 1817، والذي قضى عليه، وعلى ثورته التي تعتبر أخطر ثورة قامت فوجه الأتراك .[4]

ثورة التيجاني :

نسبة إلى الطريقةالتيجانية التي تأسست عام 1781م، من قبل سيدي أحمد بن مختار التيجاني، المولود بعين ماضي [5] عام 1738م[6]، والمتوفي عام 1814م .

اتخذت هذه الطريق ة طابعاً حضرياً لتركزها بعين ماضي، وقصور الصحراء، كما توسعت جنوباً في الواحات، وبلاد السودان، لكنها لم تتوسع شمالاً، بسبب عداوة الدرقاوية لها، وموقف بايات وهران من شيوخها. [7]

1-محمد بن يوسف الزياني، المصدر نفسه، ص : 212 .

2- المزاري، طلع سعد السعود، ج1، ص : 306 .

3-عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر، ص :36.

4-عبد الحق شرف، المرجع نفسه، ص ص : 31 ،32 .

5- عين ماضي : مدينة في الجنوب الجزائري، معروفة بحصنها على سفح جبل عمور، تبعد عن مدينة الأغواط ب 78كلم، بناها محمد التيجاني في القرن 17 الميلادي، وبها الزاوية التيجانية .بينما يذكر المشرفي أنها منسوبة إلى ماضي بن مغرب، وهومن بني كبير أحد بطون كرفط بن الأثبج الهلالي.، ينظر : مذكرات الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص : 112 . عبد القادر المشرفي، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، تح، تقد : محمد بن عبد الكريم، بيروت : دار مكتبة الحياة، ط 1، ص : 22.

6 -أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص : 516 .

7- كمال بن صحراوي، ،المرجع السابق، ص : 90.

ورغم هذا شكلت خطراً على الوجود العثماني في نهاية القرن 18 م، وبداي القرن 19م، لذلك خصص لها محمد الكبير[1] عام 1785 حملته الشهيرة التي خلدها ابن هطال التلمساني[2] في كتابه "رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري، إلى الجنوب الصحراوي الجزائري" والسبب يكمن في تزايد نفوذ التيجانية خصوصاً بعد عودة ابنه محمد الكبير من المغرب الأقصى عام 1815 م، حيث التفت حوله قبائل المنطقة لنيل كراماته .[3]

وبعد أن استقر بالبلاد، وتقوت شوكته أعلن الحرب ضد الأتراك، وخرج إلى ناحية معسكر، حيث كان جل مؤيديه. [4]

اتجه محمد الكبير التيجاني في ستمائة 600رجل من أهل عين ماضي، وقبائل الحشم إلى أن وصل معسكر، ودخل حومة باب علي، ثم خرج منها، وتوجه إلى غريس التي ترابط بها الباي حسن بن موسى[5]، والتقى الجيشان حيث دارت بينهما معركة طاحنة عام 1826، تشتت فيها شمل التيجاني، وقتل الكثير من جنوده . [6]

بعد هذه المعركة تحالف التيجاني مع قبائل الحشم، وفي نفس الوقت زار الباي حسن مدينة معسكر 1826 م،هذا الأخير جمع حوله أعيان الحشم والدوابر،[7] حيث تم القضاء على التيجاني. التيجاني.

1- محمد الكبير : (1739-1797) : هومحمد بن عثمان الكردي، كما شاع عنه، وكنيته أبو الفتوحات، أو أبو النصر، أو أبو الفتح، ولد بمليانة التي كانت تحت قيادة والده عثمان الكردي، يعتبر رجل من رجالات الجزائر العثمانية، الذين ساهموا في صناعة تاريخها، في أواخر القرن الثامن عشر، وسنة 1779م، أصبح بايا على الغرب الجزائري، اهتم بالجيش كثيراً، وقام بحملات عسكرية ضد الإسبان بوهران، والقبائل المتمردة ضد بايلك الغرب أو خارجه . ينظر : أحمد بن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص ص :15 -17 .

2-أحمد بن هطال : كان كاتباً عند الباي محمد الكبير، ورافقه إلى غزوة الأغواط، وعين ماضي، وسجل تلك الغزوة التي أشتهرت برحلة الباي محمد بن عثمان الكبير، والتي نشرها محمد بن عبد الكريم الزموري، . ينظر : محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص :04 .

3 -ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص : 37 .

4 -عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان الطبوعات الجامعية ، ط7، 1994 ص : 336 .

5 -المزاري، المصدر السابق، ص، ص : 352 -359 .

6-عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج 3، ص : 336 .

7-الدوابر : قبيلة من القبائل الموالية للأتراك، كان رئيسها مصطفى بن إسماعيل الذي انضم إلى الفرنسيين، وقاتل الأميرعبد القادر . ينظر : محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق ن ص : 16 .

انتقم الأتراك من التيجانية،خاصة من قبائل الحشم، وذلك بتغريمهم بخمسين ألف 50.000ريال بوجو[1]، وتغريم أهل عين ماضي بتقديم أثاث من الفضة، وملابس، وفرش، وأغطية من التصوف، أي ما مقداره ثلاثمائة ألف ريال 300.000 ريال بوجو .[2]

ويظهر فرح الباي حسن بالنصر على التيجانية من خلال رسالة بعث بها إلى علي قايد مليانة يبشره فيها بهذا النصر وهذا هو نصها : " الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآلهالمكرم ولدنا القايد علي قايد مليانة وفقه الله آمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركته وبعد : فالذي نبشركم به خير إن شاء الله تعالى، هو أننا هجمنا محلة الظالم ابن التجيني، وأحزابه، وقتلناه هو بنفسه، وقتلنا خليفته، وقطعنا رأسيهما، وقتلنا جميع من كان معه، بمحلته، ولم يفلت أحد منهم، مايزيد على ألف رأس، وغنمنا جميع ما عنده من خيول، وإبل، وبغال، وحتى الخيام جميعاً، والحمدلله على هذه البشارة المباركة، لقد خلصنا العباد من ظلمه، وفساده، ها نحن بشرناكم والسلام، بأمر السيد حسن باي وفقه الله آمين ."

مقاومة الأمير عبد القادر :

شهدت المنطقة مقاومات شعبية شرسة ضد الإحتلال الفرنسي الغاشم، بسبب الأساليب الوحشية الممارسة، والطرق التعسفية ضد أهل المنطقة خاصة، والشعب الجزائري عامة، ونذكر على سبيل الإختصار لا التعميم مقاومة الأمير عبد القادر[3] .

فبعد سقوط الجزائر في يد الجيش الفرنسي عام 1830، تزعم الأمير عبد القادر المقاومة ضد الإحتلال الفرنسي، ولعوامل استراتجية اتخذ في عام 1832من مدينة معسكر عاصمة لإمارته، ومقراً لقيادته العسكرية .[4]

وهذا بعد مراسيم البيعة التي تمت مرتين، الأولى يوم الأربعاء آخر شعبان 1248/ 27 نوفمبر 1832[1]، والثانية في 04 فيفري 1833.[2]

1-عدة بن داهة، المرجع السابق، ص : 57 .

2-عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج 3، ص : 336 .

3-الأمير عبد القادر : ولد يوم الجمعة 23رجب 1222ه/ 1807 بقرية القيطنة الواقعة على وادي الحمام، غربي مدينة معسكر، يعد من كبار رجال التصوف، والشعر، وعلماء الدين، وفوق كل ذلك كان داعية سلام، وتآخي بين مختلف الأجناس، والديانات . توفي يوم 26 ماي 1883، عن عمر يناهز 76سنة، دفن بجوار ضريح الشيخ محي الدين بن عربي الأندلسي، نقل جثمانه إلى الجزائر عام 1966 .له عدة مؤلفات منها : ذكرى العاقل وتنبيه الغافل، المقراض الحاد القطع منتقص دين الإسلام بالباطل والإلحاد، مذكرات الأمير عبد القادر، المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد . ينظر : نور الدين مسعودان، أعلام الجزائر، دار النون للطباعة والنشر، صص : 33 – 35 .

4-عدة بن داهة، المرجع السابق، ص : 57.

وبعد مبايعته كتب لسلطان المغرب، عبد الرحمن يخبره بذلك قائلاً " إن أهل ناحيتنا هذه اتفقوا،أشرافاً،وعلماء، وأهل العقد،والحل، على ولايتنا، وملازمة بيعتنا، وقد ارتضينا ذلك موافقة للولد،اذ كان هو المطلوب بها، ففر منها، وألزمنا، إياها، لكننا توقفنا على نظر لكننا توقفنا على نظر إجازتكم بذلك، أو ردكم إياه، والأمر عندنا سواء ."

وكان رد السلطان كالتالي : " بأن أهل الوطن أصابوا وماغلطوا، وعلى الخبير سقطوا، والله يعينكم،و يحفظكم، والسلام ."[3]

ومن هذه المدينة بدأ التحضير الجدي لإرساء قواعد أول دولة جزائرية حديثة، فرضت على الأصدقاء، والأعداء الإعتراف بها .

ومن أهم المعارك التي انتصر فيها الأمير عبد القادر،ومني فيها الجيش الفرنسي خسائر فادحة، معركة المقطع بقيادة المزاري في جوان 1835، ضد الجنرال تريزل .[4]

هذا وقد جهز تريزل حملة هدفها الثأر لمعركة المقطع، وكان ذلك يوم 06ديسمبر 1835على رأس جيش قوامه 11000مقاتل، (وهو مايعادل سكان معسكر عام 1835)، .بما فيهم اليهود البالغ عددهم 450 شخصاً.

غادر كلوزال المدينة بعد ثلاثة أيام،وقدحطم أسوارها،وحصونها، كما خرب مؤسساتها العسكرية، ودمر حي باب علي كلياً .

وفي يوم 30 ماي 1841 أغار عليها الفرنسيون مرة ثانية بقيادة الجنرال "بيجو، رفقة الجنرال " تامبور "[5] في حملة شرسة،ليدخل على إثرها الأمير عبد القادر في مرحلة حرجة،حيث بدأت الأمور تسير نحوالأسوء، مما اضطره إلى تكوين عاصمة متنقلة متمثلة في الزمالة، والتي انسحب بها إلى الهضاب العليا، رغم ذلك تم اكتشافه، وانهزامه في معركة عين طاقين في ماي 1843.[6]

1-مذكرات الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص :143 .

2-محمد بن الأمير، المصدر السابق، ص، ص : 163، 167 .

3-مذكرات الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص : 143 .

4-المزاري بن عودة، المصدر السابق، ج2، ص: 141 .

5-عدة بن داهة، المرجع السابق، ص: 58 .

6-المزاري، المصدر السابق،ج2، ص : 207 .

وهذا ما أدى به إلى الإنسحاب باتجاه المغرب الأقصى، حيث استقر بجبال الريف أملاً في مساعدة السلطان المغربي عبد الرحمن بن هشام،لكن طلبه لم يلق الإستجابة بسب الضغوطات الفرنسية، وهزيمته أمامهم في معركة واد ايسلي 1844، وبسب تضييق الخناق على الأمير عبد القادر، لم يجد وسيلة إلا العودة إلى أرض الوطن، والإستسلام في 15 محرم 1264ه/ 23ديسمبر 1847[1].

وهذه قصيد خطها صاحب القول الأعم في الأمير عبد القادر :[2][البحر الكامل]

يَاالله يَا عَبْدُ القَادر مَنْ مُهْجةْ ألقَيتَ بَينَ صَّوَارِمْ وَسِهَامْ
يَافَتَى بِشَّمَائلِ مَرْضِـــــــية وَلطَّائِفَ كَالَّزَّهْرِ فِي الأَكْمَّامْ
يَاشَّمْسْ عِلْمِ فِي سَماءِ مْعَار فِيَانُخْبَة الفُضَلاءِ والأَعْلاَّمْ
يَانُورْ عِلْمِ فِي زُجَاجَةٍ حِكْمةٍ يَابَدْرَ دِينِ فِي بَديعِ تَمَـــــامِ
يَابَحْرِ فَضْلِ يَا سَحَاب سَمَاحِة يَا يَتِيمَةِ حَلتْ بِعَقدِ نِظَـــم
يَافَرْعَ مجْدِ مِنْ مَعادِنِ سُؤْدَدِيَا طَوْدَ حُلْمِ شَامِخٍ مُتَســـــامِ
لكَ فِي الحُرُوبِ مَنَاقِبْ عَلَّويةٌ وَوُضُوحُهَا أغْنَّى عَنِ الإعْلامِ
للهِدُرُّنَفِيسَةٍأَرْخَسْتـــــهَا وَبَذَلتَهَا فِي نُصْرة لِإسلام

5 /الأوضاع الإجتماعية :

شهدت معسكر أواخر العهد العثماني، أوضاعاً مزرية في كل المجالات، وذلك بسب استبداد الحكام الأتراك، وكثرة الضرائب المفروضة على السكان، واستمر هذا الوضع إلى بداية الإحتلال الفرنسي .

1-**عناصر السكان:**كانت معسكر أواخر العهد العثماني تضم فئات سكانية متباينة منها:

سكان المدن:

الأتراك : وأغلبهم من الجنود الإنكشاريين، ومن الموظفين الساميين للولاية .[3]

1-صالح فركوس، تاريخ الجزائرمن قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال، الجزائر:دارالفجرللطباعة، والنشر، ط1، 2005، ص ص:205،204.
2ا-لطيب بن مختار الغريسي، المصدر السابق، ص 341 .
3-عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائريين من البداية ولغاية 1962، بيروت : دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997 ص :92.

فئة الكراغلة:تحتل هذه المجموعة المرتبة الثانية في السلم الاجتماعي،وظهرت أول مرة في المدن التي تقيم بها الحامية التركية،مثل مدينة أم عسكر،وأخذ ت هذه الفئة فيما بعد تشكل شبه حكومة خاصة بهم،وقد كانوا يتقاسمون المدينة مع طبقة الحضر[1] .

الحضر :تتألف هذه المجموعة من السكان الذين يقطنون أم معسكر،وترجع أصولهم إلى المراحل الأولى، وما انضم إلى سكانها من أندلسيين،وأتراك،تميز هؤلاء بعاداتهم،وتقاليدهم الخاصة،مما جعلهم يشكلون طبقة ميسورة،يشتغل أفرادها بالمهن الصناعية المختلفة،ويتولون وظائف السلك القضائي،والتعليمي .[2]

اليهود: هم إحدى العناصر المشكلة للمجتمع السكاني في أم عسكر، اكتسب هؤلاء عادات وتقاليد المجتمع المعسكري،واتخذوا العربية لغة التعبير في التعامل مع الأهالي،وحتى في معاملتهمالتجارية.[3]

هذا وقد عاش اليهود وسط الجزائريين بكل احترام،واكتسبوا مكانة مرموقة بينهم،وهذا الرأي أبداه وليام سبنسر بقوله " ولم يتسع التعالي الذي هو من طبيعة الأتراك اتجاه رعاياهم المسلمين إلى اليهود الذين كانوا ينظرون إليهم بشيئ من التمرس اللاطبيعي،كأن يكون لهم مدخل إلى السحرالأسود،وكذلك المعرفة فوق العادة بقضايا العملة"[4]

كما صور لنا الشاعر الشعبي الرحموني مكانة اليهود،ودورهم في تسير البلاد، والعبث بأموال البلاد إذ يقول :[5]

واشْ تَنْظُرُوا فِيهَّا هَلْكَتْ
رِاهِي فَسْدَتْ
مَابْقَاتْ تْسَمى بَلْدة
اليَّهُودْ جَاتْ لِيهُمْ مْحَبَةْ
عَادُوا عَلَيَّا بِلْبَاسْ وَقْصُورْ تَدهَشْ
وَالسِلمْ فِي ضَّمْ الحَبَا

1- مختار حساني، المرجع السابق، ص : 216 .
2- ناصر الدين سعيدوني، والمهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)، ج4، ص : 97 .
3- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص : 75
4–وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع : عبد القادر زبادية، الجزائر : ط2، 1980، ص :84 .
5 –حنيفي هلالي، العلاقات الجزائرية الأوربية، ونهاية الإيالة (1815 –1830)، الجزائر : دار الهدى، ط2، 2007،ص: 56.

يَعْطِي الجَزْية وَالكَّافِرْ يَقْويَ وَيْعَرشْ

وقد كان لليهود بمعسكر أحياء تسمى بدرب اليهود،شأنها في ذلك شأن المدن الأخر[1].

العبيد : الذين كانوا يعملون في الأنشطة الفلاحية،والمترلية . [2]

سكان الأرياف[3]:

يمكن تقسيمهم كالتالي :

قبائل المخزن: كانوا يتعاملون مع الأتراك مقابل فوائد مادية، ومعنوية،وامتيازات كثيرة، كاستغلال الأراضي، واعفائهم من الضرائب مقابل تقديم خدمات للسلطة .[4]

قبائل الرعية: كانت هذه الفئة خاضعة للأتراكوقد تعرضوا في فترات عدة للضغط، والإستغلال،وهو ما أدى بهم للتمرد.[5]

الحالة الصحية :تأثرت مدينة معسكر وضواحيها أواخر العهد العثماني، وبداية الإستعمار الفرنسي،بكثرة الأوبئة،وانتشار الأمراض المختلفة، فبعد ما كانت تشهد تاريخاً حافلاً،بدأت مكانتها تتراجع بسب هلاك الكثير من سكانها، لاسيما العلماء،كما أحدثت هذه الأوبئة تغيراً واضحاً في البنية الإجتماعية، حيث اندثرت أسرى بل قبائل بأكملها.[6]

ومن هذه الأمراض : الكوليرا، السل، الجدري،الطاعون،بالإضافة إلى هاته الأمراض عرفت المنطقة كوارث طبيعية كالزلازل،الجفاف،الجراد،والتي ساعدت على انتشارالمجاعات، والأمراض المعدية،ومن هذه المجاعات: مجاعة 1806، 1807، 1816.[7]

ومن مظاهر التدهور الذي عم المنطقة بسب الحالة الصحية : كثرة الوفيات، حيث تناقص عدد سكان المدن،وتشير الإحصائيات إلى أن سكان مدينة معسكر بلغ سنة 1830 :6000نسمة[8].

1- فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص : 108 .

2 -مختار حساني، المرجع السابق، ص : 216.

3-صالح عباد، خلال العهد التركي 1514، 1830، الجزائر: دار هومة، 2004، ص: 362.

4-سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي في الفتر العثمانية 1800-1830، 1979 ، ص : 49 .

5ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ، ص ص : 107، 108.

6-ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984،ص : 25

7-ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ج4، 1984، ص : 90 .

8-محمد خوجة، المصدر السابق، ص : 236 .

وهذا ما يثبت تدهور الحياة الاجتماعية ابان بديات التواجد الفرنسي، ويعزى ذلك إلى السياسة الاستعمارية المنتهجة آنذاك،من تهجير،وسلب الأراضي، والتجويع الجماعي، مما أدى إلى انتشار الأمراض،والأوبئة .

الجانب الإقتصادي:

عرف النشاط الاقتصادي بمعسكر تقهقراً كبيراً أواخر العهد العثماني، ومستهل الاستعمار الفرنسي :

الزراعة:عرف هذا القطاع بالمنطقة ركوداً كبيراً،نتيجة الجفاف،وانتشار الأمراض المعدية، والكوارث الطبيعية، بالإضافة إلى انعدام الأمن في الأرياف،مما حال دون اهتمام المزارعين بأراضيهم.[1]

وقد اشتهرت معسكر بإنتاج الحبوب التي كانت في غاية الجودة،أما الليمون فلا يوجد أفضل منه في غيرها، وبها أصناف الفواكه،من مشماش،وبرقوق،إجاص،رومان،سفرجل، خوخ،عنب، وغير ذلك،[2]كما كان للمدينة أحواز خصبةتتوسطها مناطق، فلاحية هامة،وتقصدها أعداد كبيرة كبيرة من المواشي بهدف الرعي . [3]

أما بالنسبة لأساليب الإستغلال الزراعي، فقد تنوعت ومنها :

أسلوب الخماسة، وهو أن يتولى المزارعون تعمير الأرض بخدمتها مقابل الحصول على خمس غلتها، وأيضاً هناك ما يعرق بالتويزة، وهي من أبرز أشكال التضامن في البادية.

أما بالنسبة لوسائل الفلاحة فمنها : المحراث، المنجل .[4]

الصناعة: اشتهرت معسكر ونواحيها بصناعة الأغطية الصوفية، البرانيس،الزرابي،[5]صناع الصابون، الجلود،السروج، والألجمة .[6]

و عليه يتضح جلياً أن أغلب الحرف المنتشرة بمعسكر،هي صناعات تقليدية اشتهرت بها المنطقة:

1- مختار حساني، المرجع السابق، ص: 221.

2 -كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص : 196.

3- مختار حساني، المرجع السابق، ص : 221 .

4- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، صص : 187، 190 .

5-صالح عباد، المرجع السابق، ص : 336 .

6-مختار حساني، المرجع السابق، ، ص : 221 .

وقد أشاد حمدان خوجة بالبرنوس المعسكري بقوله : " ... ويشتهرون بصناعة الحلي، يمارسون التجارة مع بني ميزاب، وفي هذه المنطقة تصنع البرانيس الشهيرة السوداء، ذات اللون الطبيعي... ويذكر أن سعر البرنوس بلغ 100فرنك"[1].

التجارة :

ازهرت التجارة بالمنطقة،بحكم أن معسكر كانت عاصمة لبايلك الغرب،وكذا بحكم وقوعها على المسالك التجارية،التي تربط مدن الغرب الجزائري .ومنها :

الطريق الذي سلكه الباي محمد الكبير في رحلته التي خلدها ابن هطال التلمساني، ويتجه من وهران إلى معسكر،ثم إلى الأغواط مروراً بسهل مليتية،جبل تاسالة، وادي الحمام جهة معسكر، تغنيف،كاشرو، واد العبد، تاغزوت،واد منيا،دشرة الطويلة، وادي الغاسول،عين ماضي،تاجموت.[2]

وهناك الطريق السلطاني : الذي يربط بين الجزائر،ووهران،أو بين الجزائر ومعسكر، وينطلق من باب عزون، نحو عيون الربط،ثم مرتفعات الساحل،فوادي الكرمة، ومنه إلى حوش باي الغرب بالمتيجة،وبعد اجتيازوادي بوفاريك،ووادي العلايق،يجتاز حوش قايد السبت بالعفرون،ومنه إلى مليانة، وبوخرشفة، ثم إلى الطريق بمحاذاة ضفة وادي الشلف الشمالية حتى يصل القنطرة عند جبل دوي، ليتحول إلى االضفة الجنوبية عند محطة عين الدفلى .[3]

كما عرفت معسكر بأسواقها المتعددة،ومنها :

سوق البرج : يأتيه التجار من كل مكان، بما فيهم يهود معسكر الذين يبيعون فيه سلعهم بشكل منتظمويقصده بنو شقران، الحشم فليتة،مجاهر، المكاحلية،و البرجية، وتتروا ح أعدادهم مابين 1500شخص و2000شخص .ومن المواد التي كانت تباع فيه : القمح، الشعير لحوم الثيران، الأغنام، الخيول، العسل، الزيوت، الصابون، الزرابي، كما يجلب اليهود، وبنو ميزاب إلى هذا السوق بعض المواد البسيطة كالمشط، الأحذية، الشواشي، والحياك.[4]

1-حمدان خوجة، المصدر السابق، ص : 97 .

2- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، ص : 453 .

3- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص : 449.

4-كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص : 226 .

وقدكان قايد البرج يفرض رسوماً على بعض السلع،كالحبوب،والصابون،غير أن هذه الرسوم، ألغيت من قبل الفرنسين،ومعاقبة الذين يفرضونها،والهدف من ذلك تغليط الناس بأن االإدارة الفرنسية أحسن من الحكم الأتراك .[1]

سوق الخميس: وهي سوق تعقد كل خميس في منطقة الهبرة، على الطريق الرابط بين معسكر، ومستغانم، ويحضرها قياد بني شقران، وقد كانت السوق في أرض أولاد السيد، ولذلك يكون القايد المسؤول عنهم هو المكلف بالشرطة لحفظ الأمن فيها، أما المواد المتبادلة في هذه السوق فلا تختلف عن سابقاتها مثل: الحبوب، الأغنام، الصوف،البرانيس ...إلخ .[2]

سوق القلعة :تعقد يوم السبت عند باب القلعة، وهو قليل الأهمية مقارنة بسوق البرج، وسوق الخميس، وقد كانت تجلب إليه الأغنام،والماعز بأعداد كبيرة، ماعدا الخيول، البغال،والحمير، فلم تكن تجلب لهذه السوق لأن أرضيتها لم تكن تسمح بذلك،كما لم تكن تفرض رسوم على السلع المجلوبة.[3]

الأحوال الثقافية في معسكر :

عاشت مدينة معسكر عصرها الذهبي في أواخر العهد العثماني، ونالت شهرة على مستوى بلاد المغرب العربي،بفضل بروز علمائها،ومشايخها في جميع مجالات العلم والمعرفة،وعلى رأسهم عائلة المشارفة،التي برز منها ثلة من العلماء،نخص بالذكر صاحب المخطوط المدروس العربي المشرفي،مصطفى الرماصي،صاحب " كتاب المريد على شرح عقيدة التوحيد"،أبوراس الناصري الملقب بحافظ العصر،مصطفى بن عبد الله الدحاوي،صاحب كتاب " الرحلة القمرية في السيرة المحمدية. "[4]

وقد كانت هذه الشهرة بسبب إنتشار مراكزها التعليمية المختلفة من مساجد، زوايا، ومدارس .

المساجد: كانت ملتقى العبادو الأعيان،ومنشط الحياة الإجتماعية،والفكرية، ومن أبرز مساجد معسكر: مسجد السوق، المسجد العتيق،و المسجد الكبير، استفادت هذه المساجد من

1_كمال بن صحراوي، المرجع نفسه، ص : 226.

2 -المرجع نفسه، ص : 227 .

3-نفسه، ص : 227 .

4-عدة بن داهة المرجع السابق، ص : 56 .

إصلاحات الباي محمد الكبير العمرانية،و الثقافية،كما شُيد المسجد الكبير في عهده، والمعروف بإسمه،ويعتبر هذا المسجد من أروع مساجد الإيالة، أما مساجد الأحياء فمنها : مسجد خي عرقوب إسماعيل . [1]

الزوايا: كانت تابعة للطرق الدينية،ويرأس الزاوية الشيخ،وكان عددها بالغرب الجزائري أكثر إنتشاراً، نظراً لقرب المنطقة من المغرب الأقصى مقر الزوايا ،والمرابطين .[2]

هذا وكانت الزوايا مقر عبادة، ودراسة، كتدريس علوم الدين، والفقه، ومبادئ القراءة، والكتابة،إضافة إلى كونها مقر نزول إبنالسبيل،كما لعبت في المجال الاجتماعي دوراً هاماً في التوسط لقضايا الصلح بين السكان .[3]

ومن أهم الزوايا التي ضاع صيتها في مدينة معسكر: الزاوية الراشدية،الزاوية القادرية بالقيطنة، [4] زاوية سيدي محمد سليمان،زاوية عبد الله بن عبد الرزاق الإدريسي،[5] زاوية الشيخ عبدالقادر المشرفي التي تخرج منها العربي المشرفي ،[6]زاوية عبد القادر المختار الإدريسي،زاوي الشيخ عبد الرحمن المحمودي الإدريسي،[7] زاوية الخضير المهاجيالإدريسي.[8]

بالإضافة للزوايا انتشرت بمعسكر عدة مدارس، ساهمت في نشر التعليم ومنها :

المدرسة المحمدية: التي شيدها الباي محمد الكبير،والتي ألحقها بمسجدها، فأصبحت هذه المدرسة من بين المدارس الكبرى التي عرفها البايلك[9]،ومن أهم العلوم التي كانت تدرس بها كتب كتب الفقه مثل : حواشي الشيخين الزرقاوي،وكتب النحو مثل : شرح المكودي،ومقامات الحريري،وفي الأصول شرح المحلي.[10]

1-فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص :168.

2 -أبوالقاسم سعد الله، المرجع السابق، ص : 268.

3-فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص : 171 .

4-فتيحة الواليش، المرجع نفسه، ص 173 .

5-محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص : 193 .

6-حي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، ص : 229 .

7-يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص:229 .

8-الطيب بن مختار الغريسي، المصدر السابق، ص: 371.

9 - فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص : 162

10- عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر المشرفي، المرجع السابق، ص : 62 .

مدرسة القيطنة: تأسست عام 1787م بالقرب من منطقة بوحنيفية،على يد مصطفى بن المختار، وقد جمعت هذه المدرسة كل مراحل العليم، فضمت مجموعة كبيرة من الطلبة مابين 700إلى 1800طالب،[1]وبمرور الوقت تطورت هذه المدرسة لتصبح معهداً، بسبب كثرة توافد توافد طلاب العلم عليها، وهو ما أثبته أبو راس الناصري بقوله: " فذهبت لمعهد القيطنة،وقد إجتمعت جموع من الطلبة ".[2]

كما أشاد صاحب القول الأعم بجهود علماء غريس في نشر العلم والمعرفة بقوله " بأن الأشراف،و الأعيان بغريس، كان لهم اعتناء كبير بالدين، وتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم العلوم الأخرى اللغوية والفقهية، والأدبية، والعقلية والصوفية، وكذلك الرياضيات، والفلك، ولهذا كان كل واحد منهم يؤسس لنفسه زاوية لطلبة العلم، ويوظف بها أجلة العلماء، والمدرسين، ليقصدها الطلبة من كل الأفاق".[3]

وخلاصة القول،فقد أنجبت معسكر علماء أجلاء، فقهاء محدثين، مؤرخين،شعراء،ورحالة، كما برزت عائلات بحالها توارثت العلم والوظائف العلمية،كالقضاء،والإفتاء،كما اهتمت بتأسيس الزوايا،ومعاهد العلم،والمدارس، مما أسهم في أن تكون قبلة للعلم،والعلماء،ومصدر إشعاع حضاري، في عصر العربي المشرفي .

المبحث الخامس: التعريف بالمخطوط

5-1/ عنوان المخطوط وتاريخ تأليفه:

ورد المخطوط بالعنوان التالي: تمهيد الجبال وماوراءها من المعمور، وإصلاح حال السواحل والتغور،و نستشف ذلك من قوله في أخر المخطوط

"و اختتم هذه العجالة المسماة بتمهيد الجبال، وما وراءها من المعمور، واصلاح حال السواحل والثغور ..."

توجد هذه النسخة في المكتبة العامة بالرباط، ميكروفيلم رقم:1347.

أما تاريخ تأليفه: فلم يذكره المؤلف، بل ركز على ذكر تاريخ بداية الرحلة،وهو17 شوال 1306 هـ /16 جوان 1889م، وذكر تاريخ كل حدث وقع فيها،وكذا تاريخ نهايتها،وبناءاً

1-مذكرات الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص:48 .

2-أبو راس الناصري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي نعمته، تح : محمد بن عبد الكريم الجزائري، 1990، ص : 24 .

3-الطيب بن مختار الغريسي، المصدر السابق، ص: 371 .

على ذلك،وما ورد من أخبار في هذه الرحلة،نستنتج أن العربي المشرفي كان يدون هذا المخطوط،أثناء الرحلة.

5-2- مناسبة تأليف المخطوط:

لم يذكر العربي المشرفي سببا مباشراً لتأليف المخطوط،وما استخلصناهأن سبب التأليف هو اعتلاء الحسن الأول العرش،ومحاولة التقرب منه،وكسب مكانة لديه،لتسهيل سبل عيشه في أرض الغربة، ونستشف ذلك من قوله : "الحمد لله الذي قيض لهذا الإقليم المغربي إماما عالما،وهماما، صالحا ..."

و كذلك في قوله : "فتمكنت الخلافة منه...في رفاهية غير واهية " والمناسبة الأقرب للصحة هو رحلة السلطان موضوع الدراسة والتحقيق، ويتضح ذلك من العنوان الذي ذكره في أخر المخطوط، وأيضا إشادته بتحركات السلطان ، وتأديبه للقبائل المتمردة .

ومنه فهدف تأليف ا لرحلة هو التزلف، والتقرب للسلطان.

5-3- المصادر:

إعتمد المؤلف على القرآن الكريم، والأحاديث النبوية،بالإضافة إلى جملة من المصادر الأدبية، الفقهية، والتاريخية من أجل إغناء الكتاب بمعلومات متعددة،لكنه لم يذكرها بصيغة مباشرة بل وردت في ثنايا المخطوط،بحيث نجده يشير في بعض الأحيان الى اسم المؤلف دون عنوان كتابه مع ذكر القول فقط مثلا: "قال القاسم بن محمد"، وأحيانا أخرى يقول: " كما أنشدته قول الأخر"، وتارة يذكر: " كما خاطبه الوجود على لسان الوفود".

و إذا ذكر اسم المؤلف فلا يذكر تاريخ ميلاده ووفاته،و هو ما صعب علينا ترجمة بعضهم " كالقاسم بن محمد"، وأحيانا ما ينسب البيت لغير صاحبه مثل :

ليس الفتى بفتى لا يستضاء به ولا يكون له في الأرض آثاره

أشار إلى وجوده في أمالية القالي لكننا لم نعثر عليه في هذا الكتاب.

و من هذه المصادر:

كتب فقهية: مثل: الدر الثمين والمورد المعين للشيخ محمد ميارة، الذي استعان به في مسألة كسب الحجام، وقد نقل النص كماهو، كما ذكر منه منظومة في أصول الحلال العشرة، والتي أخلط فيها بين بعض الأبيات، فتار يذكر الصدر، ويذكر له عجز لبيت أخر، أو يحذفه كليا، وأ

يضا منظومة الدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع وشروحها، لعلي بن محمد بن علي بن الحسين التازي المعروف بابن بري، والتي أخذ منها قصيدة تمجد حملة القرآن.

دواوين شعرية ومنها: ديوان أبي العتاهية، ديوان أبي نواس، ديوان ابن رشيق القيرواني، ديوان ابن شرف القيرواني،ديوان عدي بن زيد العبادي،ديوان اليوسي، ديوان المتنبي، شعر الغالي السنتيسي، شعر عبد الواحد بن مواز ، شعر إبن داني، وكذالك قصيدة روضة السلوان لعبد الجبار الفحيحي.وقد استقى من هذه الدواوين أبيات شعرية تمجد وتعظم السلطان الحسن الأول.

و من الكتب الأدبية أ يضا: الحكم العطائية للبوطي،أ مالية القالي وهو عبارة عن كتاب يحوي قصص،أشعار،وحكم،وهو أيضاً معجم لشرح الكلمات المتناولة ،استعان به المؤلف في بعض الأبيات.رسالة عبد الكريم المغيلي، التي أخذ منها بيت مدح به الحسن الأول.

وبفضل هذه المصادر حاولنا تصحيح نقولات المؤلف، وارجاعها إلى أصحابها، ورغم ذلك، فقد تعذر علينا الوصول إلى بعضها،والتأكد من صحة ماأخذ منها،وعلى سبيل المثال لا الحصر : شعر الغالي السنتيسي، شعر عبد الواحد بن المواز،شعر ابن داني، وقصائد العربي المشرفي،فلم نحصل على الديوان الذي يحوي هذه القصائد،وعلى العكس منذلك،توفر لنا ديوانه لرحلة السلطان السوسية، و لم نجد بين طياته القصائد المرجوة .

ومن خلال تتبعنا لنقولات المؤلف،وجدنا نصوصها كما هي، وأحيانا يأخذ المعني بتغيير الكلمات، سيما في الأبيات الشعرية .

5-4- لغة المؤلف وأسلوبه :

عبر المشرفي عن عصره من حيث طريقة كتابته، وذلك بإدراج الأمثال،الحكم،الأبيات الشعرية،و القصص.

أ ما لغته: فهي لغة سليمة وراقية،استعمل كلمات ذاتمدلول لغوي راقي،كما مزج بينالأسلوب السهل والعبارات الواضحة الراقية،مع ادراج الكثير من الألفاظ العاميةوالتعابير الدارجة مثلا قوله:"رحبوا بي غاية وفوق النهاية،"، " الدنيا مستيقضة والنايمة"، والتي أ دت الى بروز الكثير من الأخطاء الإملائية، كما استعمل كلمات خاصةبعصره،و التي لم نتوصل الى شرحها،و من الأخطاء التي لازمت المخطوط كتابته الألف المقصورة ألف ممدودة، وأيضا الهمزة ياءا مثلا : " قبائل يكتبها قبايل".

أما الأسلوب المستعمل : فهو الخبري المناسب لسرد أ حداث الرحلة بالتفصيل،و ما لقيه السلطان من قبل القبائل التي زارها، سواءا بالترحيب، أو العكس، ورغم ذلك تتخلله الكثير من الأساليب الإنشائية، لاسيما التشبيه، الذي خص به الحسن الأول من مدح،وتبجيل، وأيضا إستعمالها السجع.

5-5- محتوى المخطوط :

بإعتلاء الحسن الأول عرش أبائه،وجد المملكة المغربية تعاني من مصاعب،ومشكلات أعقد من ذنب الضب، وكانت هذه المشاكل وليدة تمردات القبائل المغربية أولاً،وثانيا الأطماع الأوربية التي كانت تصبو إلى جعل المغرب ضمن نفوذها .

لهذا عمل السلطان على توطيد دعائم الوحدة المغربية،وتوفير الأمن للبلاد والعباد وقمع بوادر الفتنة، والتمرد أينما لاحت .

ومن تحركاته، ورحلاته تلك : الرحلة التي بين أيدينا، والتي ذكر فيها المؤلف المراحل التي مرت بها، وأيضا أسماء القبائل التي قدمت الخدمات، أو تلك التي تعرضت للعقوبات .

وبناءاً على ذلك، حاولنا الإلمام بمحتوى المخطوط بإختصار، خاصة أن المخطوط لم ترد فيه عناوين، و لم يخضع لنظام الفقرات.

استهل المؤلف مخطوطه هذا بالبسملة والتحميد،وبعدها بدأ مدح السلطان الحسن الأول وذكر صفاته كقوله:" فحارت له الأذهان، وعمي عليه الدليل والبرهان"، "إماما عالمأ وهماماً صالحاً " هذا وقد ذكر اعتلائه للعرش،و تسلمه الخلافة بقوله:" قد تمكنت الخلافة منه في رفاهية "، بالإضافة الى ذكره أبيات شعرية في شخص السلطان.و بعد ذلك إنتقلإلى ذكر القبائل التي زارها السلطان، قام بفتحها مثل القبائل السوسية، التجاكانتية والشنقطية، قبائل جبل درن، قبائل الأحلاف، أبناء جرير..الخ.

بعدها عرج لذكر الخطاب الذي ألقاه السلطان على الأجانب بالمغرب،ويقصد الإسبان والفرنسين،بقوله: "و يخاطب أجناس الروم الخطاب المألوف ..."، وقد ذكر هذا الخطاب الذي يبدأب:مايلي"إن كنتم على ما مضى عليه السلف ... لنحميك حالك ومالك " .

بعدها عرج بذكرنزوله عند قاضي جبل صنهاجة، السيد بن محمد الفلاق الغرباوي ثم السيفاني،وذكر أسباب نزوله عنده، كما ذكر في ذلك حكم ، وحديث نبوي، أشعار .

ثم إنتقل المؤلف الى ذكرضيافته عند الحاجب أحمد بن موسى،الذي مدحه في قصيدة شعرية من تأليفه، بعدها عرج لمناقب وسيرة هذا الحاجب،ثم ذكر اجتماعه بمجلس هذا الحاجب،و ما فيه من أعيان،ووزراء، بقوله:"و ليلة السبت اجتمعنا عنده على العادة المألوفة ،و بسطت السفر لإطعام الطعام ...".

و من بين الحضور ابن الداني، الذي ذكر له المشرفي قصيدة في مدح الحاجب،كما ذكر قصيدة للغالي السنتيسي في نفس الوقت،كما ذكر بيت للقاضي عبد الواحد الموازفي الشخص ذاته.

بعدها عرج المشرفي بذكر مناظرة وقعت حول أجر الحجام ،و هل كسبه حلال أم حرام ،في مجلس الحاجب المذكور أعلاه .

وقد أشار إلى ذلك بقوله : "وقعت يوما مناظرة بين الطلبة في مجلس هذا الصدر الأعظم ، هل في كسب الحجام خبث؟ "، وأثرى هذا الموضوع بذكر أقوال ابن عاشر،الجزولي،القاسم بن محمد، في هذا الموضوع.

بعدها عاد مجدداً لذكر أخبار الحسن الأول، حيث ذكر تخييمه بجبل صنهاجة،ثم ذكر قائد الجبل سي علي بن قدور، وابنه الطيب،هذا الأخير الذي أطال نوعا ما الحديث عنه، بسبب دخوله السجن حيث يقول:" فخانته الأيام وسجن في العرائش..."

بعد هذا ذكر رحيل السلطان لقبائل متيوة،بني وليد،مزيات، و ما جاورهم من القبائل كفناسة، بني ونجل، زروال ،حيث يقول :" بانتقال أ مير المؤمنين من أرضهم خيم على بني زروال..."

و في قبيلة بني زروال ذكر المؤلف زيارة السلطان للإمام الشطيبي مع إدراج بعض مؤلفاته مثل :اللباب في مشكلات الكتاب، الجمان في اختيار الزمان.كماأورد استضافة كبير زاوية الحموميين السيد علال بن محمد الحمومي للسلطان .

بعدها ذكر زيارة السلطان لضريح إمام الطائفة الشاذلية،و الدرقاوية مولاي العربي،و قد أشاد بهذه الطريقة،و بإنتشارها في كافة الأقطار،ثم ذكر بعد ذلك إنتقال السلطان لواد اودرو القبائل التي حل بها كقبائل بني الأحمر،و بني مسارة .

بعد ذلك ذكر انتقال السلطان من قبائل بني مسارة صوب قبائل الأخماس، واغماره،و ما لقيه منهم من ترحيب وتقديم الهدايا، كما ذكر أحد الرجال الصالحين المهتمين بالسماع

بالألات،والذي قيل فيه أنه من ورثة عبد السلام بن ريسون، وأنه كان بين الجمعة والجمعة يختم البردة .

بعدها أثرى النص بقصيدة من روضة السلوان لعبد الجبار الفحيحي، ثم ختم هذا الموضوع – أقصد السماع – بذكر الإختلاف فيه ،و حضور شيوخ الحنفية والمالكية،و شيوخ الشافعية، والحنبلية السماع،ثم عرج لذكر الأدعية،و الأوراد التي تقال عند زيارة الأضرحة،و الأولياء الصالحين،و هو ما يثبت أن المؤلف كان متصوفا .

ووضع المؤلف ترجمة للزيارة الشريفيةلعبد السلام بن مشيش ،بعدها وصف أجواء زيارة ضريح هذا الولي الصالح الذي وصفه بيوم عرفات بقوله:" كأن يوم الوقوف بعرفات ينتظرون وفود الملك للزيارة المباركة ...".

لم يكتف العربي المشرفي في مدح عبد السلام بن مشيس فقط بل تجاوزه لأبنائهبذكر قصيدة في حقهم باعتبارهم من حملة القرآن،وهذه القصيدة مأخوذ من منظومة الدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع لابن بري. لم يكتف المؤلف بهذا بل ذكر قصيدة أخرى لليوسي في ذكر عبد السلام بن مشيش وتمجيده.

بعدها عاد المؤلف للتحدث عن نفسه،و ذلك بذكر تعيينه مدرسا بالقصر الملكي،و الذي يرجعه لكرامات الوالي الصالح عبد السلام بقوله:" وذلك أني كرامة وقعت لي ...و أنا يومئذ بالقصر الكبير ".

ثم سرد زيارته للنسخ،و الأماكن التي زارها، وكذا تعرضه للسرقة من طرف أولاده عبد السلام وتذمره من ذلك، وبسبب هذا الحادث بات عند بنو عروس بطلب من طالب من ايالة الجزائر كان برفقة جماعة من بني عروس،و هذا رغم إلحاح ابن قاضي الجبل لإستضافته .

بعد ذلك ذكر دخوله للقصر، ومدحه للسلطان بقوله:"و الذي فعله مولانا في زيارته هذه لم يفعله ملكا غيره قبله لا من الدولة ولا من غيرها."

بعد هذا عرج لذكر زيارة السلطان لقبائل بني حسان،و تقديم ولاء الطاعة من طرف أهل هذا الجبل، ثم ذكر حلول السلطان بثغر تطوان، واستقباله من طرف ولاةوأعيان الثغر ،و تبركهم بقدومه، كما ذكر تأديبه لجبال الزبيب . بعدها قام بتهنئة، ومدح رجال الجهاد، وتذييل ترجمة تطوان بقصيدة .

و بعد الإنتهاء من زيارة ثغر تطوان، توجه السلطان لثغر طنجة في 26 محرم 1307، واستقباله من كافة أهل الثغر،ومختلف الأجناس الذين قدم بطاريقهم لتحميد السلام وتقديم الولاء للسلطان، ومنهم الجنس البلجيكي .

و بعد مشاهدة المشرفي لذلك كتب قصيدةبسبب غيرته على الإسلام والمسلمين بقوله :"ففي ذلك اليوم هاجت فيّ غيرة الإسلام فحركت الاقلام " .

و بالتالي أتم ترجمة زيارة طنجة،و الثغريين الباقيين أصيلا والعرائش،كما قام بذكر مأثر الحسن الأول، كجامعه الذي بناه بفاس،و الجامع الذي بناه بجنب ضريح أحمد الشاوي، ثم انتقل لذكر مأثر والده،ثم عاد مجدداً لذكر صلاة السلطان بجامع المولى سليمان، ولقائه بمختلف الأجناس الأتية لتقديم الهدايا .

5-7/القيمة العلمية للمخطوط :

مما لا شك فيه أن أهمية أي مخطوط أو وثيقة تاريخية تتجلى في مجموعة من النقاط أهمها على الإطلاق ما يقدمه من مادة علمية جديدة،تغني حقل المعرفة التاريخية،و تساهم في تجلي حقائقها.

والمخطوط موضوع الدراسة،و إن لم يكن الوحيد في بابه- رحلات السلطان الحسن الأول - فقد قدم لنا معلومات قيمة عن هذه الرحلة، خاصة بذكر أسماء القبائل التي اتجه اليها،و التي كنا نجهل الكثيرعنها وعنأصولها .

بالإضافة إلى ذلك أبرزموقف السلطان الحسن الأول اتجاه الأجانب ،ورفضه للوجود الإسباني بالمنطقة،و موقفه من المناوئين ضده بإخضاعهم بالقوة .

فقد أعطى لنا صورة واضحة عن المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول واهتمامه بالرعية .والهدف الأهم من ذلك هو إخراج كتابات العربي المشرفي، العالم المغمور إلى النور.

5-6/ وصف المخطوط:

هونسخة مصورة على الميكروفيلم بالخزانة العامة بالرباط تحمل رقم 1347.

ابتدأ المؤلف المخطوط بالبسملة، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حيث ذكر "بسم الله الرحمان الرحيم " على يمين الورقة "وصلى الله علي سيدنا واله على يسار الورقة "و كلاهما في أعلى الورقة .

و قد كتب المتن بخط واحد مغربي،أسود،واضح، وسهل القراءة إلا ما تخلله من بعض الكلمات التي لم نستطع فهمها، كما تخللها بياض واحد بقدر كلمة .

كما وردت الكتابة على طريقة المصحف المغربي، حيث تنقط الفاء من الأسفل،و القاف من الأعلى نقطة واحدة ،و عند الإنتقالمن صفحة لأخرى،يكتب الكلمة الأولى من الصفحة الموالية في أسفل الصفحة الأولى.

هذا و لم يضع عناوين للمتن، أو الفقرات،و هو ما اجتهدنا في وضعه، ليسهل على القارئ فهم المحتوى، ووضعنا كل عنوان بين معكوفتين هكذا[ ] .

أما بالنسبة لعلامات الوقف، فلم يضع الفواصل، و هناك نقاط تعبر عن نهاية الكلام، أما الشعر فقد وضع علامة في أول الصدر،و أخرى في أخر العجز،ولم يكن هذا في كل قصائد المخطوط بل بعضها فقط، ومرات يضع نقاط بحجم كبير، وأحيانا لا يضع أي علامة .

أما بالنسبة للأخطاء فقد كان يضع خط أسود فوق الكلمة، أوحتى الجملة، ونفس الحال بالنسبة للإضافات أما عن أوراق المخطوط، فهي في حالة جيدة، عدد أوراقه 31 ورقة،وجهوظهر أي 62 صفحة،أما عدد الأسطر في الورقة الواحدة فقد تراوح ما بين 17 الى 18 سطرا، ما عدا الصفحة الأولى ففيها 10 أسطر.

ووردت هذه الصفحات غير مرقمة،حيث قمنا بترقيمها،ووضع الرقم بين خطين مائلين هكذا//، كما وردت حواشيللمخطوط ،و هي قليلة منها إضافات، ومنه تصحيحأخطاء .

5-7- المسطرة

مقاسه 14.5 سم طول في 11.5 سم عرض والفراغ ما بين البسملة وبداية المتن حوالي 5.5 سم ،و من أسفل الورقة والمتن 3 سم،و الفراغ ما بين كل سطر فهو حوالي 1 سم، أما الفراغ ما بين أعلى الصفحة والمتن فهو حوالي 3 سم، ومابين المتن وأسفل الورقة فهو حوالي 5 سم .

أبجديات التحقيق:

(و): ورقة

(وو): ورقة الوجة.

(وظ) : ورقة الظهر.

[ ] : وضع العناوين .

( ) : تصحيح الخطأ .

" ":الأحاديث النبوية.

﴿ ﴾:الآيات القرآنية

قسم التجهيز

/و1و/لبسم الله الرحمن الرحيم صلى الله وسلم على سيدنا محمد واله

الحمد لله الذي قيض لهذا الإقليم المغربي إماماً عالماً، وهُمَاماً صالحاً، ناصحاً شيد للدين المحمدي معالماً ،لم يركنْ للسكونِ والدعة في الضيق والسعه، و لم تكن له همة في زخرف المعيشة مصيفه وخريفه، وَمشتاه، [1]ومَربَعه.

مَقَامَ عُقَابَ الطَيْرِ فِي الجَّوِ وَالفَّلاَ وأَنْشَطُ دِيكٌ فِي البُيوتِ يَجُولُ[2]

والصلاة و السلام على سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله و أصحابه وخليفته الآن من بعده الذي وجد الأحكام في فترة هائمة، والدنيا لا مستيقظة ولا نائمة. فحارت له الأذهان وعُمي عليه الدليل ،والبرهان كيف ينشئ /و1ظ/ نشأتها، وهو من أطفال الولدان، والأكابر ،حارت في دخول مضمار حربها وَ الجولة في ذلك الميدان، فنادته الأقدار ما ولنيك إلا لتنفي عن الرعية الهم والأكدار، وتظهر للدين المعالم والشعار، وتطفئ نار الفتن ،وتحول بين بأجوجها والمحن.

فحينئذ أدرك بميز العقل أن الله حَمَى به الدين القويم من زَيغ كل زايغ ،وتحريفات، وهداه للصراط المستقيم.

ولما بلغ أشده ونادى رَبَه في الليل البهيم ألقى الله في روعه أني وليتك على عبادي وطهرتك من كل وصف دميم[3]، قائد للدين والدنيا جفن الوسن،[4] وَلذلك سُميت بالحَسَن[5] تسمية إلهية إلهامية لا اختيارية، من أمير المؤمنين والدك إيهامية، فتمكنت الخلافة منه في رفاهية غير واهية.

وأنشدته قول أبو العتاهية[6]: [البحر الخفيف]

---

1 مشتاه :اسم زمان من شتا، ومشتاه في أواخر وقت الشتاء. ينظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة عالم الكتب، ط1، 1429ه/ 2008، ص: 1165.مادة ش وت .

2- البيت من البحر الطويل، وهو موجود في رسالة المغيلي.ينظر:رسالة المغيلي إلى سلطان كانو"تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين"، تصنيف الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (ت903هـ/1503م)، تح: محمد فرقاني.ديوان العربي المشرفي (و19و) . محمد بن مصطفى المشرفي، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية ، ج2، تح: إدريس بوهليلة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ص : 82 .

3-قبيح المنظر، بشع الهيئة ،ينظر أحمد مختار عبد الحميد عمر، المرجع السابق ،ج1 ، ص689. مادة: خ ل ق .

4-الوسن: النعاس،ينظر: ابن منظور، لسان العرب ،ج6، بيروت: دار صادر، ط1، ص: 233 . مادة: وسن .

5 - الحسن الأول: هو الحسن ابن محمد بن عبد الرحمان بن هشام، ولد عام 1247ه/1832م، توفي عام 1311 ه/ 1894م.ينظر:خير الدين الزركلي، الأعلام، ج6، دار العلم للملايين، ص : 292، ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس،ج2،تح:علي عمر، القاهرة:مكتبة الثقافة الدينية، ط1، ص : 115 .

6-أبو العتاهية: هو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العتزي (130هـ/211هـ)،(746م/826م). الأديب الصالح الأوحد، أبو إسحاق شاعر مكثر ،سريع الخاطر ،في شعره إبداع كان ينظم المئة والمئة والخمسين بيتاً في اليوم حتى لم يكن للإحاطة بجميع شعره من سبيل،هو=

أَتَتْهُ الخِـــــلافَةُ مُنقَـــــادَةً إِلَـــيْهِ تُجـــَرِرُ أَذْيَالهـــا
فَلمْ تَـــكُ تَصلُحُ إلاَّ لَـــــهُ لم يَـــكُ يَصْلُحُ إِلَّا لَهَا
وَلَوْ (رَامتَها)[1] أَحَدٌ غَيـــرُهُ لَزُلزِلَتِ الأَرْضُ زِلزَالَها[2]

كما أنشدته قول الآخر وبه أضحت تبَاهي وتفاخر:[3] [البحر الطويل]

/و2و/لَمُختلفِ الَحاجَاتِ جَمْعٌ بِبابِهِ فهَذا لَهُ فَـــنٌ وذَّاكَ لَهُ فـــــــــنٌ
فللخامِلِ العُلَيَا وللمُعْدِمِ الغِـــــنَى و(لِلمُذْنِب العُتْبى)[4]وللخائِفِ الأَمـــنُ

كما خاطبه الوجود على لسان الوفود :[5] [البجر البسيط]

أخَلاقُ مَجْدِكَ جَلَّتْ مَالهَا خَطَرُ في البأس و الجُودِ بينَ (الحِلْمِ و الخفرِ) [6]
مُتَّوجُ بالمعَـــالِي فوقَ مَـــفْرِقِهِ وفي الوّغَا ضَيغَّمٌ [7]في صُورةِ القَمَـــرِ

ومن صُورِ المَجْدِ جثة جعل مولانا روحه فقال [8]: [البحر الطويل]

(صُوِّر المَجْدِ مِثَّالاً) [9]ولَهُ الحُسْنُ رُوحٌ فهو بالمَالِ جَوادٌ وهو بالعَرضِ شَّحِيحٌ

بَّلْ مَجْدُهُ أرفعُ ومَا يَضُمُ يَدِيهِ إلاَّ على أربع صرح بها في القَّريضِ وخُوطِبَّ بها في التَعريضِ:[10]

ما خُلِقَت ْكَفَّاكَ إلاَّ لأَربَع، (ومافي عباد الله مثلك) [11]

=يعد من طبقة بشار بن برد ،وأبي نواس الحسن بن هانئ وأمثالهما . كان أبو العتاهية يجيد القول في الزهد، والمديح وأكثر أنواع الشعر في عصره . ينظر: محمد عبد الرحيم، ديوان أبو العتاهية، دار الراتب الجامعية ص ص: 8 ،9.

1- في الأصل: و لو رامت، خطأ والصحيح ما أثبتناه أعلاه . ينظر : محمد عبد الرحيم، ديوان أبو العتاهية، ص: 365 .

2- اقتباس من سورة الزلزلة.

3- محمد بن سعيد بن أحمد بن شرف الجذامي القيرواني ،كاتب مسترسل ،وشاعر أديب، ولد في القيروان.ينظر:الزركلي، الأعلام، ج 6، ص: 57

4 - في الأصل : للجاهل العتبا، خطأ و الصحيح ما أثبتناه أعلاه. ينظر :ديوان ابن شرف القيرواني، ص: 108

5 -ابن امرئ القيس ابن عمر بن عدي اللخمي. ينظر: النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ص : 341

6 -في الأصل: العلم والخبر، خطأ والصحيح ماأثبتناه أعلاه. ينظر: المرجع نفسه، ص: 341 .

7 -ضيغم :واسع الشدق . ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج2 ،ص: 357 . مادة ضغم.

8- الحسن الأول .

9 -ينظر: ديوان أبو نواس، ص: 141 .

10 - المتنبي، ينظر : الواحدي ،شرح ديوان المتنبي، ج1، دار راتب الجامعية.ص : 110 .

11 - في الأصل: عَقَائِلٍ لَمَ تُخْلقْ لَهُنَّ يَدانِ، والصحيح ماأثبتناه أعلاه، ينظر: الواحدي : المرجع نفسه، ص: 110

(لتجريد)[1] هِنديٍ ، (وإسداد)[2] نَّائلٍ، وتقبيل أقوالٍ، (وأخْذِ) [3]عنانٍ.

هو والله من قوم أخلاقهم حِسان، مطهرون من الحقد والحسد ومساوئ الإنسان.وفي أسلافه قيل[4]: [البحر الكامل]

بِيضُ الوُّجوهِ كريمةٌ أحْسَابُهمْ شُّم الأنُوفِ مِنَ الطِرازِ الأولِ [5]

هذا؛ وأن أمير المؤمنين المذكور[6]، ذو السعي المشكور، لما مضت له في الخلافة الأعوام والشهور،والأزمنة والدهور في جمع كلمة الإسلام، ورفع الخلاف بين الأنام ،مشى وسط الرعية وأطرافها، ومهد أردافها وأهدافها .

[ذكر القبائل التي فتحها السلطان الحسن الأول]

وفتح الأقطار /و2ظ/السوسية [7]، وصرف حكمه في المحسنة فيها والموسِئة [8]، وامتد آمره آمره ونهيه للقبائل الشنقيطية [9]و(التجكانتية)[10]، وصرفه دهره في أوقاته ومواقيته الزمانية والمكانية، إلى جوار بحر النيل[11] الحاجز بين البيض والسود أهل النبل وركوب الفيل .كما فتح

1-في الأصل: لِتَقْليد خطأ، والصحيح ماأثبتناه أعلاه ، ينظر: المرجع السابق . ص: 110 .

2 -في الأصل : إعطاء ،خطأ، والصحيح ما أثبتناه أعلاه، ينظر: المرجع نفسه . 110.

3 - في الأصل : قبض وهو خطأ ،والصحيح ما أثبتناه أعلاه . ينظر: نفسه ، ص : 110

4 -حسان بن ثابت الأنصاري (ت 45ه /- 674م) . ينظر :حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، تح: عبد مهنا،دار الكتب العلمية، 1414هـ/1994م، ص: 7.

5- ينظر: المصدر نفسه: ص: 11 .

6 -الحسن الأول.

7- السوسية: تقع في المغرب الأقصى ،قرب مدينة درعة، وهي قرى كثيرة ،جامعة لكل خير وفضل، وأهلها أخلاط، وهي بلاد السكر . ينظر:الحميري، الرروض المعطار في خبر الأقطار، تح : إحسان عباس، بيروت: مكتبة لبنان، ص: 329.

8ـــالموسية: يقصد المويسئة .

9-الشنجيطية: من بلاد شنقيط، الذي يحده شمالاً الساقية الحمراء، وجنوباً قاع ابن مهيب، وشرقاً ولات والنعم ،وغرباً بلاد سنكال، أو سنغال، المعروفة عند أهل شنقيط بإندار. ينظر : أحمد بن أمين الشنقيطي ،الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ،، القاهرة:مطبعة الخانجي، ط 4 ،1989، ص: 422 . الخليل النحوي ، بلاد شنقيط (المنارة والرباط) ، تونس، 1987، ص: 20

10-الجكاتية : خطأ والصحيح ما أثبتناه . قبيلة لمتونية حميرية قحطانية، يقطن أبناؤها أرض موريتانيا، مالي، النيجر، تندوف بالجزائر والمغرب، وتسمية القبيلة بتجاكانت نسبة إلى جدها أبي الجبل المسمى "جاكن " والملقب ب "الأبر "،وقيل "جاكر الأبر " ينظر: ابن القطان المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمود علي حقي، دار الغرب الإسلامي ، ص: 74 . ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،ج 2، تح: كولان،إ ليقي بروفنسال، بيروت: دار الثقافة، ط2، 1983 ، ص: 46 .محمد المختار السوسي، سوس العالمة، الدار البيضاء:مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر"بنميد"،ط2 ،1984م، ص: 144.

11 -النيل: نهر بمصر ،لا يوجد في الدنيا، ماء أحلى منه إلا نهر المنصورة .ينظر: المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة أقاليم ليدن:مطبع بريل،1877م ،ج1، ص : 86.

قبائل الجبل المعرف بدرن[1]، وتصرف في معمور السهل منه والحزن من أطاعه ومن حرن [2]، وأذعنت له العرب والبربر، من عق منهم ومن بر، إلى أن جاوز حكمه سجلماسة [3]، أهل الدثر والوبر، والثاغية[4] والراغية [5]، والحماسة إلى ما وراء فجيج [6]من قبائل حميان الحامية المتصلة بقبائل توات[7].

وليكن لك أيضاً إلى جبل العمور[8] إلتفَات، وما أضيف إليه من قبائل بني قَيل[9]، وأبناء جرير[10] الذين يشنون الغارات، والمتظلمين بهم من أولاد الحاج[1]، وقبائل الأحلاف[2] والرشدا[3] من المهايا[4]، وأهل الترهات .

1- جبل درن: مبدؤه من البحر المحيط في أقصى السوس ويمر مع المشرق مستقيما حتى يصل إلى جبال نفوسة فيسمى هناك بجبل نفوسة، ويتصل ويتصل بعد ذلك بجبال طرابلس ثم يدق هناك و يخفى أثره، ويقال إنّه أكبر جبال الدنيا وأنّه يتصل بجبل المقطم الذي في جبال مصر، وفيه قبائل كثيرة من المصامدة، ويقال إنهم من العرب دخلوا تلك البلاد وسكنوها في الفتنة الواقعة عند هزيمة ميسرة التي تسمى غزوة الأشراف. ينظر: أبي عبد الله محمد الإدريسي، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مج1، بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية، دط، ص: 229 . الحميري، المصدر السابق، ص: 128

2-حرن الشخص بالمكان لزمه فلم يفارقه. ينظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر، المرجع السابق، ج1، ص: 483. مادة: حرن .

3-سجلماسة: مدينة في صحراء المغرب، بينها وبين البحر خمس عشرة مرحلة، وهي على نهر يقال له زيز، وهي من أعظم مدن المغرب . ينظر:الحميري، المصدر السابق، ص: 305 . الوزان، وصف إفريقيا،ج2 ، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، بيروت، لبنان: د.م، ط2، ص: 120.

4- الثاغية: الشاة. محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط، ج1، ص: 1635. مادة: الثاء.

5 -الراغية: الناقة . ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، ج 37، ص: 377. وفي كتاب أبو علي القالي،أمالية القالي، ج1 د.م/د.د/د.ط ،ص: 71. وجد كمثل:ما اغثاني ، وما أرغاني .

6-فجيج: أو فكيك عبارة عن مجموعة من القصور، تقع على بعد 375كلم جنوبي وجدة، تسكنها فرقة من برابرة صنهاجة، وفرقة من عرب الهلالية، بالإضافة إلى أسر إدريسية. ينظر: الوزان: المصدر السابق، ج2 ، ص: 112 . محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ج2 ، الرباط: منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، مطبعة فضالة ،سبتمبر 1978 م، ص: 511 .

7-توات: إقليم ومنطقة صحراوية واسعة ، تتزل جنوبا مع واد الساورة الذي يسمى طريق النخيل حتى مصبه بسبحة المخرقن في قلب الصحراء،ويتسع شرقاً في واحات متلاحقة ،وقصور كثيرة، من أشهر ها تيمي ،وتمنطيط أم القرى التي غالب عليها اسم توات، ينظر: أبو راس الناصري، عجائب الأسفار و لطائف الأخبار، ج2 ،تح : محمد بوركبة ،تلمسان: منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ص: 399 . محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ج2، ص : 631.

8 - جبال العمور: كانت تسمى بجبال بني راشد، واليوم تعرف بجبال العمور من بسائط مديونة وبني وليد .وهي من جبال الأطلس الصحراوي ينظر: أبو راس الناصري، المصدر السابق ، ج 1، ص: 20 . محمد عبد الوهاب المنصور، قبائل المغرب، ج1،الرباط: المطبعة الملكية، ص: 8.

9 - بني قيل: من أوسع القبائل التي تقطن بمنطقة الظهرة، جنوب شرق المغرب ،تنتسب هذه القبائل إلى قبائل بني لحسن العرب الذين يشكلون جزءاً من قبيلة مالك التي استقرت بشمال المغرب منذ القرن الثالث عشر في إطار نزوح القبائل الهلالية . ينظر: :

- www. djlfainfo/vb/showthread . php?t=1050883

10 - أولاد جرير: من بطون أولادلطيف بن سرح بن مشرف بن أتبج ،كانوا ذوي كثرة و نجعة،وهي تقع بمحاذاة قبائل بني وكيل ،والمهايا ،حميان ،و الأحلاف. ينظر: عبد الوهاب المنصور، المرجع السابق، ص: 418 .

وما عن يمين وجدة [5]من قبائل بني مطهر،[6] وبني يعلا ،[7]وأولاد زكري[8] ذوي الأزمات ،وما اكتنف وادي زا[9] من أولاد أعمر[10]، وبني شبل، وبني بوزَكوا ،[11]ومن تداولت أيامهم بمسرات ومضرات، وكم جالت خَيل جيشه/و3و/ في جَبَل الكواكب المعروف بجبل ازناتة

---

1 - أولاد الحاج : من قبائل المغرب الشرقي ،وقاعدتها مدينة أوطان الحاج، وتحيط بها شرقاً و جنوباً ،قبيلة آيت سغروشن، وغرباً قبيلة شرفاء القصار وتضم هذه القبيلة عدة بلدات منها : أوطاط الحاج، زرزاية فكوس ،تيسدين ،غابة صفصاف ،العسواك . ومن بطونها : أولا جرار، أولاد بن عدي .والحاج هذا هو محمد بن دسيس، بن عبد الوهاب، بن عبد المنعم، بن عمارة ،بن عزوز، بن إبراهيم، بن أعمر، بن عامر الهامل . ينظر: عبد الرحمن ابن زيدان، المصدر السابق، ص: 252 . عبد الوهاب ابن منصور، المرجع السابق، ص: 434.

2– الأحلاف: مجموعة قبائل تقع مجالاتها في شرق المغرب، ترجع أصولها إلى قبيلتي العمارنة ،و المنابت من ذوي منصور من قبائل بني معقل العربية. ينظر: ابن خلدون، العبر، ج6، ص ص : 67،68 . عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص: 426. مصطفى أبو ضيف أحمد عمر، القبائل العربية ، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ص: 239 .

4 – الرشدا: بطن من عروة بن زغبة، من هلال بن عامر ،من العدنانية . ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص : 57 . عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ص : 412.

5–المهايا : هناك المهايا بني عياض، والمهايا بني مطرف. ينظر: عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص: 427 .

1 – وجدة: مدينة قديمة بناها الأفارقة في سهل فسيح جدا، على بعد نحو أربعين ميلاً جنوب البحر الأبيض المتوسط، وعلى نفس البعد تقريباً من تلمسان، محاذية غرباً مفازة أنجاد، و أراضيها الزراعية كلها غزيرة الإنتاج. ينظر : الوزان، المصدر السابق، ج1، ص : 12. قدور الورطاسي ،معالم وجدة،د.م/د.د/د.ط، ص: 8 .

6–بني مطهر: من قبائل المغرب الشرقي، تحدها شرقا الحدود الجزائرية ، وشمالا قبيلة المهاية ، وقبيلة بني يعلا، غربا قبيلة أولاد بختي، وقبيلة بوتشناقة ، جنوبا قبيلة بني قيل ، من بطونها: أولاد بن عيسى ، أولاد سيدي عبد الحاكم، أولاد الفقراء، و أولاد قدور . ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص: 79.

3–بني يعلا: ومنهم بنو دهمان وفادغ ،ومن بني دهمان، أولاد جامع ولاه قابس، ومن فادغ أولاد جبارة ولاه مدينة سوس . ينطر: ابن خلدون ج6 ،ص ص: 37 – 167.

7 –أولاد زكري: جدهم سيدي زكري بن علي بن عبد الله بن الناصر بن عيسى بن موسى بن منصور بن علي بن عبد الله يحي بن محمد بن عبد القادر بن عبد الجبار بن محمد بن أحمد بن إدريس، وينقسم أولاد زكري إلى خمسة أقسام منهم: فرقة في سوس، فرقة في كاف النسور حوز دمنات . ينظر: قدور الورطاسي، المرجع السابق، ص : 20 . عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج 1، ص : 333.

8–واد زا: ويعرف بواد صاع نسبة لمدينة صاع التي بينها وبين البحر ستة أميال، يصب في البحر مابين جراوة أبي العيش ومليلة . ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، بيروت، لبنان: منشورات دار مكتبة الحياة، 1992، ص: 88.

9–أولاد عمر : نسبة الى عمر بن الشريف عامر الهامل، المكنى بأبي السباع، سكن جزءاً منها بحوز مراكش وضواحيها ،والفرقة الثانية نزحت من بلاد المغرب إلى صحراء بلاد شنقيط، أما شقيقه عمران، فتنسب إليه قبيلة العمارنة . ينظر: لشقر مولاي أحمد ابن مولاي المأمون السباعي ، الإبداع و الأتباع في تزكية شرف أبناء أبي السباع، الدار البيضاء:مطبعة الجنوب، ص: 73 .عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص: 334.

10 –بني بوزكوا: تمتد أراضيها من وادي بوردم حتى وادي زا في الاتجاهين الشرق و الغرب ،وفي اتجاه الشمال تمتد على جزء من سهل أنجاد،وتحدها في الجنوب جبال أولاد بختي . ينظر: بوجمعة حسن بن مصطفى البشير أزروال، شذرة من لأخبار قبيلة بني بوزكوا بإقليم تاوريرت . Taouritplus. com/news. php؟acton=view&id=208.

بيزناسن،[1] وظهرت على العدو الكَراتِ ،وسرى رعبه وقهره في السواحل الريفية، فتفيأت عساكره في ظلالها الو ريفية[2].

لِكُلِ عَصرٍ واحدٍ يَسْمُوا بِهِ وإمَا مُنَا فِي العَصْرِ ذاك الواحدُ[3] [البحر البسيط]

ثم بعد تمهيده للرعية واستيلاء الحكم عليها بالسَّوية،مذ باعه للجبال المتصلة بالبحر المحيط ‘قاصداً بعزمه وحزمه التشنيف [4]الأذان الثغور والتقريظ، وما حواليها من قبائل الكُدي[5]، والرُّبى[6]، والتلالُ[7]، ففزع أهل الكفر و الضلال ،وغمهم الإيجاف [8]،وعمهم الإرجاف، وكساهم الرعب رداء المقت .

فهم في تجديد إلزامي كل وقت، هم والله في أمَره أحير من ضب،[9]اذا فقد العلامة والسرب، ويعرفونه أدهى من قيس[10]، وأشبه في الثبات بأويس[11]، وفي الفطانة أذكى من إياس[12]، فبحر مراده، غرقت فيه الرياس وأشجع من عمرو،[13]وأثوب من نمر ،ومن شجاعته إذا

1-جبل ازناتة بني يزنا سن: يقع على بعد حوالي خمسين ميلا غربي تلمسان، ويتاخم من جهة قفر كرط، و قفر أنكاد من جهة أخرى، ممتد على طول خمسة وعشرين ميلاً، وعلى عرض نحو خمسة عشرة ميلاً . ينظر : الوزان: المصدر السابق، ج 2، ص: 43.

2 -ظلالها الوريفية : ورف الظل، يرف ورفاً،ووريفاً، أي اتسع . ينظر : ابن منظور، المصدر السابق، ج 9، ص : 355.

3 – قول العربي المشرفي : هو العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي، ولد عام 1805 بغريس بمعسكر، وتوفي عام 1895 . ينظر: العربي المشرفي: ديوان نظم في من أيقظ للدين جفن الوسن مولانا الحسن ، مخطوط في الخزانة الملكية في الرباط، رقم : 5310. (و110) . عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي، حياته و أثاره ،تلمسان: منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ،ط1، 2011، ص ص: 65 ،66.

4 -التشنيف: الشَّنْف: ما يُلبس في أعلى الأذن، والقرط: ما يُلبَس أسفلها، وقيل: هما سواء. ينظر: نشوان بن سعيد الحميرى، المرجع السابق، السابق، ج6، ص : 3559 . مادة: التشنيف .

5 -الكدى : مواضع صلبة ،وهي جمع كدية . ينظر: ابن منظور، المصدر السابق،، ج 15، ص: 216 . مادة كدا

6 -الربى : الجبل الصغير المنبسط . ينظر: ابن منظور، المصدر نفسه،، ج1، ص: 569 . مادة ضرب

7 -التلال : الروابي المخلوقة . ينظر: ابن منظور: نفسه، ج 11، ص : 78 . مادة تل

8 -غمهم الإيجاف: الإسراع في السير . ينظر: أحمد أبو فضل العسقلاني ،ج1 ،هدى الساري ،بيروت: دار المعرفة ،ص : 204 –

9 -لأنه إذا فارق جحره لم يهتد للرجوع،يضرب هذا المثل في الحيرة. ينظر: أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال، ج1،تح: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت: دار المعرفة ،ص : 227

10 -قيس : هو قيس بن زهير بن جذيمة ،بن رواحة العبسي ،يكنى أباهند، شاعر، فارس ،ضرب به المثل في الدهاء، ينظر عادل جاسم البياتي ،شعر، قيس بن زهير ،مطبعة الأداب، ص: 2 . هلال العسكري، جمهرة الأمثال ،ج2، ،تح : أحمد عبد السلام ،محمد سعيد بن بسيوني بيروت ،دار الكتب العلمية، ص: 351 .

11 – أويس: هو أويس بن عامر القرني، خير التابعين ،يضرب به المثل في الثبات .ينظر : الصدفي، الوافي بالوفيات،ج9، ص: 45 .

12 – إ ياس: هو إياس بن معاوية بن قرة المزني ،أبو وائلة ،قاضي البصرة، العلامة، اشتهر بقوة ذكائه وفطنته. ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام ا لنبلاء ، ج 5، تح : عواد معروف، مؤسسة االرسالة، ص:55 . الزركلي، الأعلام ،ج2، ص :33.

13-عمرو: هو عمرو بن سعد بن كرب، يضرب به المثل في الشجاعة. ينظر: ابن المعتز، طبقات الشعراء، ج1 ، د.د/د.ط،ص : 95

اسر أطلق، إذا أثرى انفق ،وأجود من حاتم[1] إذا سئل وَهب، وإذا غضب عطف ،فَهو مضفراً بإذن الله ،إذا قاتل غلب وإذا غنم نهب. /و3ظ /وأفرس من بسطام [2]، فقد بلغ الحلم فيه قبل الفطام، وكانوا يختلفون إليه بالطمع الشعبي فَكل يرده بما طلب، ويَمده بما أحب، ويخاطب أجناس الروم[3] الخطاب المألوف بين القوم، إذ بَحَر السياسة يحسن فيه العَوم.

قائلاً لهم : إن كنتم على ما مضى عليه السلف الذي هو إرث للخلفِ، كل جنس يبقى على ماهو المعهود والوسُد يمشي على ماهو مألوف ومعهود، وتحذف الزوائد من كل جنس وإلا فهو فسادٌ في الجن والإنس وفي الشاهد والحس، لم يتميز فيه الغث [4]من السمين، ولا ناقص السوم من الثمين .

واتفقتم على ضعف المسلمين، وأن تحموا الفسقة منهم و المجرمين، وتزعمون أنه عَدل منكم، وظلم من الولات، بل ظلمُ ولاتنا أهون من ظلمكم، فمن تَحموه تقولون له: أكتب لنا مالَكَ لنحميك حالك ومآلكَ .

وفي الكتاب المنَزل على النبي المرسل الجامع للكتب السماوية أن الله وصف أهل الكفر بالظلم فقال عز من قائل وَ﴿الكَافِرُونَ هُمْ الظَّالِمُونَ﴾ [5]، والمؤمنين أهل الإسلام. التوبة تجب ظلمه قال تعالى: ﴿ فَمَّن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلمِهِ وأَصْلَحَ فإنَّ الله يَتُّوبُ عَلَيْهِ﴾[6].

/و4و/ فقد خاطبهم بالقرءان لو ينفع الخطاب تأسيًا بجده صلى الله عليه وسلم، فقد كان يقرأ على كفار قريش الآية والآيتين ويبعث لهم ذلك في كتاب:

لَا ينفعُ الوعَظ قلباً قاسياً أبداً
ولا يلِين لوعظ الواعظُ الَحجَرا

1 – حاتم :بن عبد الله بن سعد بن الخشرج الطائي القحطاني أبو عدي، فارس، شاعر ،يضرب به المثل في الجود والكرم، توفي بالشام . ينطر: الزركلي، المرجع السابق، ج2، ص: 151. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج3، ص : 173. أحمد النيسابوري،المصدر السابق، ج1، ص : 82 .

2 بسطام :هو بسطام بن قيس ،فرس جاهلي، وهو سيد بني شيبان، قتل نحو 612م، وهو من أسهر فرسان العرب في الجاهلية، يضرب به المثل في في الفروسية. ينظر: هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ص: 93 .

3 –يقصد الأوربيون.

4 – الغث: النحيف، خلاف السمين. ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ج 1، ص: 488 . مادة العين.

5 –سورة البقرة، الآية: 254

6 –سورة المائدة، الآية: 39

وامتثالا لحديثه الشريف"لَا تَتَمَنَّوا لِقَاء العَدُو وَإِذَّا لَقِيتُمُوهُمْ فأَثْبِتُوا"[1].وميله رضي الله عنه للهدنة لأمور فيها مصالح المسلمين، واتقاء للفتنة فمن أجج نارها كان حطباً لها ،واسترعاءا منه–أ يده الله –وإيداعا للأشهدِ عليهم عند مولاه الذي ولاه .

فبسب تراهاتهم الواهية التي لم تكن متناهية، نوى تجديد الحركة لتكون رعيته على أهبة واستعداد، ويختبر ما عنده في جبال الزبيب[2]وقت الإستهواد، فخرج بسلامة وعافية من محروسة فاس[3] المأمونة بعون الله من كل بأس، ونقل فسطاطه الشريف من ظهر المهراس إلى قنطرة وادي سبو[4]، فخيم بمحاله السعيدة، فيه فاهتز في الإقليم المغربي[5] كل كيس ونبيه ،لما جاءه من عنده التنبيه.

وكان انتقاله يوم الاثنين سابع عشر شوال الأبرك وعام ستتة وثلاثمائة وألف[6]

[مبيت السلطان بنهر ابناول]

/و4ظ/ورحل من القنطرة يوم الثلاثاء ثامن عشر شوال[7] المذكور، فبات بنهر ابناول[1]وهو ابناول[1]وهو أول منهل لقبائل بني حيان،[2] فواجهتم بهذه الحركة زعازع حيان، وقام فيه لاستراحة العيّان.

---

1 –حدّثنا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى: حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ يُوسُفَ الْيَرْبُوعِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحاقَ الْفَزَارِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي سَالِمٍ أَبُو النَّضْرِ مَولى عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ كُنْتُ كَاتِباً لَهُ، قالَ: كَتَبَ إِليهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى، حِينَ خَرَجَ إِلَى الحَرُورِيَّةِ، فَقَرْأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ : أَنَّ رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمْ فِي بَعْضِ أَيامِهِ التَّي لَقِي فِيهَا الْعَدوِّ: " يَأَيُّهَا النَّاسُ، لاَ تَمنَّوا لِقَاءَ العَدُوِ، وسَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فاصْبِرُوا، واعْلَمُوا أَنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلالِ السُّيُوفِ " ينظر: البخاري، كتاب الجهاد، باب : لا تتمنوا لقاء العدو، ص: 1101 .رقم الحديث: 2730.

2– جبال الزبيب: أطلق هذا الإسم في القديم على بلاد بنو زروال، لكثرة بساتين الكروم فيها .ينظر:محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ج2، ص : 475.

3 –فاس:مدينة جليلة، يشقها نهر كبير غزير الماء عليه أرحية كثيرة، وهي مدينة حصبة مفروشة بالحجار اجتمع فيها علم الأندلس وعلم القيروان.ينظر:ابن عذارى المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، القاهرة، د،ط ،ص: 433.ابن حوقل، المصدر السابق، ص: 89 . عبد الله بن محمد العياشي الرحلة العياشية، تح: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، ص: 75 . الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، المصدر السابق، ص: 434 .

4-قنطرة واد سبو: هدم سيل النهر أحد أقواسها سنة 1155ه /1742م، حيث قام ببنائه المولى عبد الله .ينظر: مصطفى المشرفي، المصدر السابق، السابق، ص: 122 .

5–الإقليم المغربي: يبدأ من نهر ملوية، أو بلاد تازة على اختلاف التحديد عند الجغرافيين، والمؤرخين ، وينتهي غرباً بالمحيط الأطلسي.ينظر مجهول ، ، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص 176 . أحمد المنصور، المرجع السابق، ص : 25 .

6–الموافق الأحد 16جوان1889 .

7– الموافق الإثنين 17 جوان .1889 .

[انتقال السلطان إلى قبائل أربعاء تيسة ،غياثة ،صنهاجة]

ثم انتقل في العشرين من الشهر المذكور[3] إلى أربعاء تيسه[4]، فأهدت له تلك القبائل عتاق الخيل وأهدى المسكين معهم محبة فيه كبشه، وتيسه ،و تهيأت غياثة[5] لملاقاته بقصد الاحتدام بفسطاطه[6]، فثنى عنَان المراد، قاصداً الرباط على صنهاجة[7]، فدقت محالة السعيدة بسفح جبالهم الأوتاد، فخيم عليهم بدار البطمي الأول [8]مدة مديدة ،وأياماً عديد

[انتقال السلطان من نهر ورغة ،وتخييمه بجبل عين مديونة]

ثم انتقل منها لما بعدها ،وأقام إقامة تزعجهم لدفع الوظائف، ورد المظالم ثم انتقل عن نهر ورغة[9] لما فيه من سَمْجِ[1] المورد لخيل الملك، وخيم بسفح الجبل على عين مديونة[2]، فأقام هناك

1-واد ابناون: عبارة عن نهرين متحدين هما : واد الأربعاء ،وواد الحضر ،وهو سهل خصب ينتهي عند باب مرزوقة بعدما أثقن التعرج فيه ليشق جبل الطواهر العر، ويطل على جماعة واد امليل . ينظر: ابن حوقل ا، المصدر السابق، ص:79 .

2-بني حيان: قبيلة عربية استقرت منذ العصر السعدي ،في شمال شرق فاس ،بين نهر سبو ورغة بإقليم تاونات ،وتتكون من فروع ثلاث : أولاد عمر أولاد رياب ،أولاد عليان . ينظر: القلقشندي ،قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب زمان ،ج1، تح: إبراهيم الأبياري، بيروت، القاهرة: دار الكتب اللبناني، دار الكتب المصري، ص: 85 . عبد الحق شرف ،المرجع السابق، ص: 139 .

3 -20 شوال .

4-أربعاء تيسة: إحدى الدوائر التابعة لعمالة تاونات، مركز قبيلة الحيانية . ينظر : محمد ضعيف الرباطي ،تاريخ الضعيف ،تح، تع: أحمد العماري، الرباط: دار المأثورات ،ط1، 1406ه / 1986، ص: 185 .

5 -غياثة : من قبائل الجهة الشرقية المغربية ،وهي مجموعة قبائل تابعة لقبائل غياثة ،تنقسم إلى قبيلتين: تدعى احدهما بإسمها الأصلي ،والأخرى باسم وجان، تحيط بها شرقاً ،و غرباً ،وجنوباً قبائل بني وراين، ومن الشمال كل من قبيلة هوارة، الأحلاف ،قبيلة مكناسة الشرقية ،قبيلة الحياينة . ينظر القلقشندي، قبائل الجمان في التعريف بقبائل الزمان، المصدر السابق، ج1، ص: 86 .

6- فسطاطه : خيمة . ينظر: أحمد مختار عبد الحميد ، المرجع السابق، مادة فسط.

7-صنهاجة : هم بنو صنهاجة بن برنس بن بربر ،وقيل صنهاج بن أوريغ بن برنس بن بربر ،استقرت قبائل صنها جة في بداياتها في شمالي الصحراء الكبرى ،وبعد وصول الإسلام أصبحوا منتشرين أيضاً في بلاد السودان ،بدأت قبائل صنهاجة تستقر تلقائيا فيمنذ القرن التاسع للميلاد في جبال الريف ،وعلى الساحل الأطلسي للمغرب ،وجزء منها استقروا في شرق الجزائر (كتامة) . ينظر: . أحمد بن علي القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح : ابراهيم الأبياري، بيروت: دار الكتاب اللبناني ،ط 2، 1400ه/ 1980م ،ص : 106 .

8-البطمي الأول: هو عبد الله بن محمد الهبطي (ت 963ه/ 1556م)عالم ،صوفي ،عارف، مؤلف ،مصلح، قرأ في جبال غمارة والهبط قبل أن ينتقل إلى فاس، ليأخذ عن شيخ فقهائها أحمد الزقاق وطبقته ، سللك طريق القوم على يد سيد صوفية عصره عبد الله الغزواني (935ه /1556)،رجع عبد الله الهبطي إلى مسقط رأسه، وأسس زاوية في مدشر معاتب بالجل الأشهب . ينظر: أحمد ابن القاضي المكناسي، جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، الرباط: دار المنصورة للطباعة والوراقة، 1973 ، ص: 250 . العربي الفاسي، مرآة المحاسن من أحبار الشيخ أبي المحاسن ، تح:محمد حمزة بن علي الكتاني، ص : 15.الناصري السلاوي، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج5 ،ص ص :87.

9- نهر ورغة: يقع في شمال المغرب الأقصى، مواطن قبيلة ورغة ، ينبع من جبال الريف ،ويمر بتانونات، وهو من أهم روافد واد سبو، وتستقر على ضفافه قبائل صنهاجية مع بعض المصامدة ،و اعراب الحيانية ، وكلها تتكلم اللسان العربي الدارج .ينظر:محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين ، ج2، ص :485 . محمد ضعيف الرباطي ، المصدر السابق ، ص :172 . عبد الوهاب بن منصور ، المرجع السابق ، ص :317 .

هناك إقامة طويلة ردوا مابقي فيها من تاجه المظالم والوظائف ،وذلك من سياسته الشريفة، وكياسته، وحماسته المنيفة، التي لا يقوم الملك إلابها، فلا يكون الملك لهيوبٍ جلندد[3] المروءة، بل لا يكون إلا لبطل شجاع، رحب الكف والباع .

ولله در أبي علي اليوسي[4] إذ يقول: [بحر الرجز]

/و5و/واسمعْ آخي هُدِيْت قَولةَ نَاصحٍ (أر) [5]العُلا لَاتَنْبغِي لِمُسخدِ[6]

و(هُيوبةٍ)[7] لصبٍ هِدآء مابق (تَعِي) [8] مَذَاهِبُهُ عَلَيهِ مِخْضـــــدِ

وجَلَنردِ زَمَنِ الْمُروءةَ لامــحٍ عَطفيْه الوَدَ (خامل) [9]مُتَفيــدِ

(فَمَن)[10] بِها ابنُ سُرىً (أريبٌ)[11] (حَوْلَ) [12]خِمْيَصٍ (الحشا حراد) [13]مطلع انجُد[14]

1- سمج : لا طعم له . ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ح2، ص: 300. ، مادة سمج .

2-عين مديونة :من قبائل صنهاجة ،تقع بشمال المغرب ،تنتمي الى اقليم تاونت شمال فاس ،تمتاز بتضاريس جبلية ،تبعد عن فاس بحوالي 80كلم وعن مدينة الحسيمة بحوالي 220كلم . ينظر : الدراجي بوزيان، القبائل الأمازيغيةأدوارها،مواطنها،أعيانها، الجزائر، دار الكتاب العربي،2007، ،ص 94 .

3 -جلندد: رجل جلندد، رجل فاجر . . ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج3، ص: 129 .

4- أبوعلي اليوسي (ت1102 ه/1533م) : هو أبو علي الحسن بن مسعود بن محمد اليوسي ،كان أديب عصره ،وعلم من أعلام الفقه ،وهو مالكي المذهب . وكان ينعت ب(غزالي عصره) ،من مؤلفاته : المحاضرات في الأدب واللغة ،قانون أحكام العلم ،الكوكب الساطع في شرح جمع الجوامع . ينظر : محمد حجي ،الزاوية الدلائية ودورها الديني و العلمي و السياسي، الرباط، المغرب: ط2 ،1409 ه/ 1988م، ص ،ص : 104 -105 . ، ص: 13 . محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ج2 ،ص،ص: 284 – 289 . اليوسي: المحاضرات في اللغة والأدب، د.م/د.د/د.ط، ص: 3.

5-في الأصل : إن، وهو خطأ والصحيح ما أثبتناه، وهو تصحيف، ينظر: ديوان اليوسي، قسم أشعار وقصائد ،مخطوطات مؤسسة الملك عبد العزيز الدار البيضاء:و151.دالية اليوسي، قسم أشعار وقصائد، مخطوطات الملك عبد العزيز، الدار البيضاء:و20

6 -لمسخد: رجلاً مسخد، ثقيلاً متورماً . ينظر: إبن سلام ، غريب الحديث ، ج1، ص :30.

7-وجدناها في الديوان : (و151): هيوبة، وفي دالية اليوسي : (و20) : هووبة. .

8 – في الأصل: تعيا، خطأ والصحيح ما أثبتناه أعلاه .ينظر: دالية اليوسي، (و20)

9 – وجدناها في الديوان: (و151): خامل، وفي الدالية: (و20) : حايل .

10 – في الأصل: فمر،خطأ والصحيح ما أثبتناه . ينظر : ديوان اليوسي: (و151) . دالية اليوسي: (و20).

11 – في الأصل: أريه، خطأ والصحيح ما أثبتناه أعلاه .ينظر: اليوسي، المصدر نفسه، ص:(و151).

12 – وجدناها في الديوان :(و151)، وفي الدالية: (20):في صدر البيت، وليس في عجزه.

13 – في الأصل: المشا خراد. خطأ والصحيح ماأثبتناه أعلاه . ينظر: ديوان اليوسي: (و151) . دالية اليوسي: (و20) .

14 -انجد :غالب الأمور، وفلان طلاع انجد،إذا كان يعلو الأمور فيقهرها. ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج7، ص: 235 .مادة طلع.

نَهْضُ عَلى (العَلاتِ) [1](بالبُزلاْء)[2] (في) [3](سود)[4](الخُطْوب وفِارج المُتَعجْلِدْ)[5] المُتَعجْلِدْ)[5]

لايَستريحُ إلى الدُعَاتِ ولايرى نحْبَ الَفتى إلا مسى يَقْيضِه (للغدِ)[6]
والمجدُ ليْسَ (بقر قَر) [7]بل في (ذُرَي)[8] (نيق)[9] يُفوِتُ مَرَ الصُقُورِ الصَّيدِ
والُملكُ خِـــلْت ُوراء (غَيشْان الضُبا) [10] وَقنى بإيمان (الكُمَات)[11] مُقصُدِ
و ([12]هو) أَهْلِ وَهُو أَجَلُ مِن جَحَافلٍ[13] وحَـــافـــلٍ وَهَـــدُدُ وتَـــوعُـــــدُ
والحَزْمُ سَيْفٌ ليسَ (يَنبْوُأ مُضْـــرِباً)[14] ومَطْيَةِ أَبَدًا برِحْـــلِكَـــا (تَحْتَذِ)[15]
والفِعْلُ مِصْـــــداق اللـــسان وإنَّمـــا قَوْلٌ بِـــلا عَمَـــلٍ هـــزاء مُزيـــدِ
و لَرُبَ خَالِق جَنبة لم (يَفْرِضَا)[16] و(مُهْدِرُ) [17]في عنَةِ لم (يَتَهِدِ) [18]

[تخييم السلطان في قبائل مزيات ،و امتيوة]

ثم لما فرغ من قضاء أغراضه انتقل لما وراء الجبل وصعد عن يسار وادي وُرغة، فخيم بظهر المحلة على قبائل مزيات، [1]وامتيوة [2] قريباً من قبائل صنهاجة السرائر[3]التي تتصل بالريف.[4] بالريف.[4]

1 -في الأصل: ايعلات .خطأ والصحيح ما أثبتناه أعلاه . ينظر: ديوان اليوسي: (و151) .دالية اليوسي: (و20) .
2- في الأصل: بالبذل .خطأ، والصحيح ما أثبتناه، وهو تحريف. ينظر: اليوسي، المصدر نفسه : (و151) .
3 -وجدناها في الديوان: (و151)،و الدالية: (و20): في صدر البيت.
4 – في الأصل: سوء .وهو خطأ والصحيح ما أثبتناه . ينظر: الديوان : (و151) . الدالية: (20) .
5 – في الأصل:الخطوة وفارس متفجلد ،خطأ والصحيح ما أثبتناه أعلاه، وهو تحريف . ينظر: نفسه ،(و151) .
6 – في الأصل: للغد ،خطأ والصحيح ما أثبتناه أعلاه، وهو تصحيف . ينظر: نفسه، (و151)
7 -في الأصل: بقرقري، خطأ والصحيح ما أثبتناه أعلاه، وهو تصحيف . ينظر: نفسه ،(و151).
8 -في الأصل: ذوي، خطأ والصحيح ما أثبتناه أعلاه، وهو تصحيف . ينظر: نفسه ،(و151) .
9- في الأصل: نيف، وهو خطأ والصحيح ماأثبتناه أعلاه، وهو تصحيف . ينظر: نفسه،(و151) .
10 -في الأصل: غشياه الفتى، خطأ و الصحيح ما أثبتناه أعلاه . ينظر: نفسنه ،(و151).
11 – في الأصل: الكماة ،. خطأ ،والصحيح ماأثبتناه أعلاه . ينظر: نفسه،(و151) .
12 – في الأصل: صد . خطأ والصحيح ما أثبتناه أعلاه، وهو تحريف. ينظر: ديوان اليوسي: (و152) . دالية اليوسي: (و20) .
13 – جحافل: الجيوش . شرحها اليوسي في داليته: (و20) .
14 – في الأصل : بنيواد دائما، وهو خطأ والصحيح ما أثبتناه أعلاه، وهو تحريف . ينظر: ديوان اليوسي: (و152) . دالية اليوسي: (و20).
15 – في الأصل: يحتذي، وهو خطأ ،والصحيح ماأثبتناه أعلاه، وهو تصحيف . ينظر: المصدر نفسه . (و152) .
16 -في الأصل: يأمرها، خطأ والصحيح ما أثبتناه أعلا ه، وهو تحريف . ينظر: اليوسي، المصدر السابق، (و152) .
17 -في الأصل: مهدد، خطأ والصحيح ما أثبتناه أعلاه، وهو تصحيف . ينظر: المصدر نفسه، (و151).
18 -في الأصل: ينهد، خطأ والصحيح ما أثبتناه أعلاه، وهو تصحيف . ينظر: نفسه، (و151) .

[انتقال السلطان إلى قبائل بني زروال]

ولما قضى أغراضه منها حيث أطاعوا وقادوا وإنقادوا وانتقل(و5ظ) لبني زروال [5]متوجها لمقصوده الأهم بعد أن يتفقد كل قبيلة من قبائله ويرى عَدَدَها وعُددَها .

[توجه العربي المشرفي إلى السلطان ، ومبيته بالقبيلة الشرقية]

وكُنتُ يوم كان سيُدنا بعين مديونة شددت الرحل لغرض عنده إذا المِلكُ ظل الله في الأرض يأوي إليه الفقير والمسكين، وذو الحاجة، فخرجتُ من مدينة فاس يوم الخميس السابع والعشرين من شوال الأبرك ،[6]فبت ليلة الجمعة [7]بالقبيلة الشرقية[8]من قبائل المخزن المقابلة للقبيلة المعروفة بأولاد جامع [9]الحاجز بينهما النهر الكبير المعروف بوادي سُبُوا، وأقمت يوم الجمعة قصد الاستراحة في الموضع الذي بت فيه.

[نزول العربي المشرفي عند القاضي محمد بن محمد الفلاف]

ويوم السبت[10] دخلت المحلة السعيدة ألفيتها معانقة لجبل صنهاجة، ومناراته تضئ على الجبل المذكور[11] وهاجة، وفي تلك الليلة استهل هلال ذي القعدة الحرام من عام ستة وثلاثمائة

1- في الأصل: بالبذل .خطأ، والصحيح ما أثبتناه، وهو تحريف. ينظر: اليوسي، المصدر نفسه، (و151) .

2- امتيوة: من قبائل الريف التابعة لجهة تطوان، تحدها شرقاً قبيلة مسطاطة، وقبيلة بني جميل، وشمالاً ساحل البحر المتوسط، وغرباً اتحادية قبائل غما رة، وجنوباً، قبيلة كتامة، وقبيلة صنهاجة السراير.وامتيوة من قبائل مسارة . ينظر: محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق .ص : 344 .

3 –صنهاجة السراير : هي أحدى أكبر القبائل الأمازيغية بجبال الريف، وبإقليم الحسيمة ،وتعتبر مدينة تارجسيت حاضرة القبيلة ،من قبائلها: آيت مزدوي، زرفت ،آيت بونصير، آيت حنوس ،آيت أحمد ،ايت بشير . ينظر: مارمول كربخال ،إفريقيا ،ج3 ،تر: محمد حجي ،محمد زيير =محمد الأخضر الرباط:دار المعرفة، 1989/1988 ، ص : 179 . عبد الوهاب بن منصور ،المرجع السابق، ص: 344 . علي الجزنائي، جني زهرة الأس في بناء مدينة تح :عبد الوهاب بن منصور ،الرباط: المطبعة الملكية، ط2 ،1411ه /1991م، ص: 17 .

4 –الريف : شمال المغرب. ينظر : الوزان، المصدر السابق ،ص: 31 .

5-بنو زروال :هم ثاني أكبر القبائل الجبلية بعد قبيلة الأحماس ،تحدها شمالاً قبيلتي كتامة ،وبني أحمد ،جنوباً قبائل فشتالة ،بني ورياغل ،ووا لحاية،غرباً قبيلتي بني مسارة ،وبني مزكلدة ،شرقاً قبائل مزراوة، المزيات، ومتيوة، وقبيلة بني زروال ذات أصول أمازيغية ،ولكنها تعربت كلياً ،ويطلق عليها أحياناً صنهاجة العز.ينظر: محمد بن عسكر الشفشاوني ،دوحة الناشرلمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر،تح :محمد حجي، ص ص: 16 ،17. عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ص: 331.

6 –الموافق الأربعاء 26جوان 1306 .

7 –الموافق الخميس 27 جوان 1306 .

8 –القبيلة الشرقية : تقع قرب فاس ،ينظر عبد الوهاب المنصور، المرجع السابق ،ص: 423.

9-أولاد جامع : قبيلة عربية الأصل، تنتمي إلى عرب معقل،كانت مواطنهم قبل وصولهم المغرب، دخلوا المغرب وسكنوا بناحية فاس في ق17/11م، ويستقرون حالياً شمال فاس.ينظر:محمد بن مصطفى المشرفي، المصدر السابق، ص: 218.

10 – الموافق 29 جوان 1899.

11- جبل صنهاجة .

وألف[1] ، فنزلت عند قاضي المحلة الفقيه العَلامة الدراكةُ الَفهَامةُ السيد مُحمد بن مُحَمَد الفلاف الفلاف الغرباوي[2]، ثم السفياني المغيطني ،فرحب بي غاية، وفوق النهاية لمعرفتي به سابقاً في موضعه، وأكرم مثواي ونُزُلي، واخترت النزول عنده لأمورٍ منها أنه من الجِنسْ وأنهُ لا يرضى عن النفس، ولا لرضاً للمَرءِ من محبتهِ لمن يرضى عن نفسه .

ففى الحِكَم /و6و/العطائية[3]: "لأنْ تَصْحَب ْجَاهِلاً لاَ يَرْضَى عَنْ نَفْسِهِ، خَيرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَصْحَبْ عَالِماً يَرضَى عَنْ نَفْسِهِ،(فأيُّ) [4] عِلْمٍ لِعَالِمٍ يَرْضَى عَنْ نَفْسِهِ؛وَ(أَيُّ) [5]جَهْلٍ لجاهِلٍ لاَ لاَ يَرْضَى عَنْ نَفْسِهِ ؛ وللأدباء مانصه :[6] [بحر الرجز]

اخْتَر لنفَســكَ من أطاعَــــــا إنَّ الــطباعَ تســرقُ الطباعَا

والصاحبُ كالرُقْعَةِ فِي الثو بِ فليَنظرْ الإنسانُ بما يُرَقِعُ ثَوبَهُ

قال الشاعر: [7] [البحر البسيط]

اصْحبْ ذَوي القَدْرِ واستعدْ بِهُــمْ وعَدِّ عَن ْكُلِ سَاقطٍ سِفَلَهْ

َصــاحِبُ المرء شــــــاهدٌ ثــــقــةٌ يُقضَى بِهِ غَائباً عَلَيْه ولَهْ

فَرُقعةُ [8]الَثــــوبِ حيــــــن تلبَسه شُهْرتُه أن تَكُونَ مُشتكِلهْ

1- الموافق 8 أوت 1888 .

2- محمد بن محمد الفلاق الغرباوي : السجلماسي الأصل، و الفلاق لقب له وليس من الفلاقة، بالغرب الذين هم من فرقة سفيان استقضى بفاس بفاس الجديد نحو عامين، ثم استقضى بمراكش، توفي سنة 1310 ه، ودفن بضريح سيدي أبي شامة بوادي السبع، قرب معيطن من سفيان، التي تولى فيها القضاء، وقيل هو نفسه من سفيان، ويعرف بالصويبي ،قرأ بقبيلة الغرب على العلامة النوازلي أحمد بن إدريس ،بن الزيزون الشهير . ينظر : العباس بن إبراهيم السملالي، الإعلام بمن حل بأغمات ،ج7 ،مر : عبد الوهاب بن منصور، الرباط : المطبعة الملكية، ط2 1413ه /1993م، ص: 77 مولاي إدريس الفضيلي، الدرر البهية و الجواهر النبوية ،ج2 ،مر: أحمد بن المهدي العلوي ،مصطفى بن أحمد العلوي ،1420ه /1991 م، ص: 201 .

3 – محمد سعيد رمضان البوطي، شرح الحكم العطائية ،بيروت: دار الفكر المعاصر، الحكمة: 35 .

4 –في الأصل: أو، وهو خطأ والصحيح ما أثبتناه أعلاه . ينظر: البوطي، المصدر السابق . الحكمة: 35.

5 –في الأصل: ابن، وهو خطأ، والصحيح ماأثبتناه أعلاه . ينظر: المصدر نفسه، الحكمة : 35.

6 –ينظر: ابن عجيبة، إيقاظ الهمم شرح الحكم ، محمد أحمد حسب الله، القاهرة: دار المعارف، ص: 116.

7 – ينظر: ديوان ابن رشيق القيرواني ،ص: 38.

8 –رقعة الثوب: خرقته . ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ج 1، ص: 267 . مادة: الراء.

وفي الحديث "الأَرْواحُ أجْنَادٌ مُجَنَدَة وإنها تَتشَامْ في الهَوىَ كَمَا تَتَشَامُ الخيلُ في المرَعىَ فَمَا تَعارفَ مَنْهَا ائتْلَفَ ومَا تَنَاكَر مِنهْاَ اختْتَلَف"[1]ونظم هذا الحديث أبونواس فقـــــال :[2] [البحر البحر البسيط]

إنَّ القُــلوبَ لأجْنَادِ مُجنَـــــــدة (للهِ) [3] في الأرضِ بالأهْوَاءِ تعترِفُ

فَمَا تَعَارفَ مِنْهاَ فَهُو مُؤْتلِفُ وَمَا تَناكرَ مِنْهَا فَهُوَ مُختْلفَ [4]

وقال طرفة[5] أو (عدي بن زيد)[6]: [البحر الطويل]

إذا كُنت َفي قــَوم فَصَاحبْ خِيارَهُم وَلا تصْحَبْ الأرْدَى فَتَردَى مَع َالرَدِئ

عَنْ المَرْءِ لا تسَلْ وسَــلْ عن قَرينــهِ فــَــكُل قــَرينٌ بــالمقارنِ مُقْتدى[7]

وقال أبو العتاهية : [بحر الرجز]

/و6ظ/ اصْحَب ْذَّوي الفضلِ وأهل الدينِ فالمرء مَنْسُوبٌ إلىَ القَرينِ

وقال الخالدي [8]: [البحر الكامل]

---

1 -قال: قال اللَّيْثُ عَنْ يَحْيَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ،قالت : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عَليهِ وَسَّلمَ يقُولُ: "الأَرْواحُ = =جُنُودٌ مُجَندةُ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلفَ، ومَا تَنَاكَر مِنْهَا اخْتَلَفَ " . وقالَ يَحْيِ بْنُ أيُّوبَ: حَدَّثَني يَحْيَ بْنُ سَعِيد بِهَذا . ينظر: البخاري، صحيح البخاري ،كتاب الخلق، باب الأرواح جنود مجندة، ص: 402 .

2-أبو نواس الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء، شاعر العراق في عصره . ولد أبو نواس في منطقة الأهواز سنة 146ه /763م ونشأ بالبصرة، ورح، إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني عباس، ومدح بعضهم، وخرج إلى دمشق، ومنها إلى مصر، بعدها عاد إلى بغداد فأقام فيها إلى أن توفي سنة 198 ه / 814 م. ينظر: محمد عبد الرحيم، ديوان أبي نواس، لبنان: دار الراتب الجامعية، ط1، 2008 ،ص: 9.

3 -للهِ: غير موجودة في الديوان . ينظر: محمد عبد الرحيم، المصدر السابق، ص: 8

4 - يوجد خلط في الأبيات، والتي وردت في ديوان أبو نواس، ص: 8 . كالتالي:

إنَّ القُلُوبَ لأَجْنَادٌ مُجَنَّدَةٌ في الأَرْضِ بالأَهْواء تَعْتَرِفُ

فَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا فَهُوَ مُخْتَلِفٌ وَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا فَهْوَ مُؤْتَلِفُ

5-طرفة: هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي، أبو عمر، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، توفي عام: 564م . ينظر : طرفة بن لعبد، ديوان طرفة بن العبد، تح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية،1423ه / 2002م. ص: 2

في الأصل زيد بن عدي، خطأ والصحيح ما أثبتناه أعلاه . ينظر: محمد جبار المعيد، ديوان عدي بن زيد العباد، بغداد:شركة نادر الحمهورية للنشر، 1385ه / 1965، ص: 2.

6-في الأصل زيد بن عدي، خطأ والصحيح ما أثبتناه أعلاه .ينظر: محمد جبار المعيد ، ديوان عدي بن زيد العباد، بغداد:شركة نادر الحمهورية للنشر، 1385هـ/ 1965م، ص: 2.

7-مقتدى : اقتدى ،يقتدي، اقتداءً، فهو مقتدي، أي: فعل مثل ما فعل . ينظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر، المرجع السابق، ج 3، ص: 1786.

8 -الخالدي: هو أبو بكر ،و أبوعثمان الخالدي ، و أخوه أسعيد الخالدي، اشتهر بالخالدين، كانامن خواص سيف الدولة ابن حمدان، وهما من الموصل . ينظر: ديوان الخالديان، د.م/د.د/د.ط ،ص: 2 .

وإذا أرَدْتَ فَضِيلةٍ مِنْ صـــاحبٍ فانْظُرْ بعينِ البَحْثِ مِن نَدْمَانُهُ[1]
فالمـــرْءُ مَطْـــويٌ عـــلى عِلاَّتـــــهِ طيِ الكِتابِ وصَحْبُهُ عِنوانُهُ [2]

وأنشَدَ ابن رَشِيـــقْ:[3] [البحر البسيط]

اخْتَرْ لِنَفْســكَ مَـــنْ تُـــعادي كاختيارك مَنْ تُصَـــــادقْ
إنَّ العـــدو أخُـــو الصـــــَد يق وإن تَخَالَفَتْ الطَّرائقْ [4]

[العربي المشرفي في ضيافة الحاجب]

وبعد نزولي عند الفقيه المذكور[5]، وَقع الإعْلامَ بي للحَضْرةِ المُشَّرفة، فذهبتُ بوم الأحد[6] عند الحاجبِ الأعظمِ أبي العَباسِ السَيْد أحْمد [7]بن وزير الدولتينْ المُحَمَدية والحسينية السيد موسى بن أحمد قَدس اللهُ تُرابَ ثراهُ، وأسْكَنَهُ من فسيحِ الجنانِ عُلاهُ، فكان من قَدَر الله أنَّه كان مستظلاً في باب من أبواب فُسْطَاطِه يرى المارَ، ولا يرى إلا غيرُه فأبصرني، وفي الحين نَبه علي صاحب شرطتِهِ أن يَرُّدني إليه، فَأُجْلِسْتُ بين يديهِ بعد أداء التحية، وبعد أنْ صافَحني وصافَحْتُهُ، سألني عن حَالي وحَالَ تَعلقَاتِي، فتيقنتُ عندَ ذلك أن الله تعالى أرادَ في سابقِ علمه أن يقضى حاجتي، وذلك حيث يَسَرَ الملاقاة معه دون غِلظَ حِجَاب، ولا غلق أبوابا،ولا وقفتُ عندَ رأس بَوَّاب ،فسبحان المَلِك الوهابْ فيَسرَ/و7و/الأسبابَ، المانحُ للصوابِ، الجاعلُ لكلِ أجلٍ كتاب.

[قصيدة في الحاجب أحمد بن موسى]

ويوم الاثنين [8]ذهبت عنده بقطعةٍ بل بقصيدةٍ من الشعر وهي: [البحر البيسط]

يا أكْمَلْ الناسِ عَقْلاً وهو أصغرُهم وأنجبَ الخَلقِ من بدوٍ ومن حَضْر
وأفضل القوم في خَلقٍ وفي خُلُقٍ يزهُوبِهِ الحكمُ في وِرد وفي صَـــدر

---

1 –ندمانه :ندم على مافعل، ينظر: محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ج 1، ص: 68.

2- ينظر: ديوان الخالديان، ، ص: 12.

1 – ابن رشيق القيرواني: (390هـــ-463هـــ /1000م -1071م) : هو أبو علي الحسن ابن رشيق المعروف بالقيرواني ،ولد بالمسيلة، ثم ارتحل إلى القيروان، وقيل إلى المهدية، أحد الأفاضل البلغاء، أديب وناقد، وباحث ،له عدة تصانيف منها: العمدة في معرفة صناعة الشعر، ونقده وعيوبه ،قراضة الذهب، الأنموذج والرسائل الفائقة، والنظم الجيد . ينظر: ديوان ابن رشيق،د.م/د.د/د.ط، ص: 2.

4- ينظر: ابن رشيق القيرواني، المصدر نفسه، ص: 30 .

5 –أحمد بن موسى.

6–الموافق 30 جوان 1889

5- أحمد بن موسى:هو أحماد بن موسى ابن أحماد السوسي، الوزير الخبير، والصدر الكبير، السياسي المطلع، القابض على زمام الإمارة منذ وفاة لسلطان الحسن الأول، ولد عام 1257ه، وتوفي عام 1318ه .ينظر: عبد الحق شرف، المرجع السابق، ص : 139 .

8–الموافق 01 جويلية 1306.

وأشْــرفِ الوُزراءِ في مخَاطبــةٍ حَدث عليه وُلاتَ المُلكِ والبشــر
ومسكتَ المِلةَ الغراء أحمَدُهــا فهو اللسانُ لنقلِ صَــحةِ الخبــَر
وأَعْدلَ البشر نُسَكًا في عبادتِهِ وقَائِماً في سَوادِ الليل والسَــحَــر
وأفصحَ الناطقينَ في عبــارتِــــهِ وقاهرَ الملحدينَ نــزهة النــظــر
وأرفعَ الناس رُتــبةً منــزلــــةً فَوقَ النَعائمِ والبَرْجيسِ[1]والقَــمر
إليك فاعلم رفعتُ حــاجتي أبــداً فأنتَ أنتَ ابنُ موسَى وردة الزَهْرِ
أنت ابنُ مُحَسنِ الأنــام قــاطِبــةً وكفُّه كُفتْ أهل الدثُرِ والوبــر
أنت ابنُ من حُمِدَتْ في الناسِ سيرتُــهُ وطَاهِرِ الحبيبِ بينَ السحرَ والنحرِ
أنت ابنُ من صَلُحَتْ في اللهِ حَــالتُــه وندرةُ الفخر في مجدٍ وفــي خَفَر
أنت ابنُ طلسمِ هذَا المُلك وافْتَخَرتْ بِهِ الأقاليم في نَفْــعٍ وفي ضَــــررِ
عليك أزكى سلام الله ما نفحــــتْ زهرِ الرياضِ وبردَ نِسْمةِ السَحرِ
ومَا تَرنَمَ مُنْشِدٌ في حَــضْرتِــكُــمْ على الدَّوام وَفي الآصال والبُكَــــرِ

فَسُرَ بذلك وكَلمتُهُ في أمري فَبلَّغ حاجتي لمولانا، وأداها عَلَى وجْهِهَا، فرجعَ بقضائِهَا والحمد لله فجلستُ في الموضعِ الذي أنا فيه/و7ظ/يوم الثلاثاء [2]ويوم الأربعاء [3]ويوم الخميس[4]، الخميس[4]، مطمئنينَ البالْ في الحالِ والمآلِ، وكان الحاجبُ المذكور[5] يبعث إليَّا كل ليلةٍ بِقْصد الإكرام بأنواع الطعامِ .

[ذكر سيرة الحاجب أحمد بن موسى]

ومن سيرتِهِ أن عظماء الدولة، وأعيانها، ووجُوهَا، وكُتابَ الحضرةَ المشرفةَ كل ليلة تجتمع على مائدتِهِ بالنصِ الصريحِ منه، وَهِجْيراهْ[6]ودأْبه[7]، ذلك حضراً وسفراً، ويُنوع الأطعمة لهم،

1- البرجيس:من أسماء النجوم، وهو المشتري . ينظر: الخليل الفراهيدي، العين، ج6 ، ص: 201.
2-الموافق 02 جويلية 1306 .
3-الموافق 03 جويلية 1306 .
4-الموافق 04 جويلية 1306 .
5-أحمد بن موسى .
6 -هجيراه: دأبه و شأنه . ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج1، ص :637.
7-دأبه : عادة وشأن . ينظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر، المرجع السابق، ج 1، ص: 717 . مادة: دأب

ولا فرق بينه وبين أربابِ الدولةِ والجُلاَس في مأكولٍ ومشروبٍ ولباسٍ، غير أنه فاقَهُمْ في الكلمةِ، وحُسن الأخلاقِ والآدابِ، وعلوُ الهِمَّةِ وكمال المروءةِ.

نَصبَه مولاه واسطة بينهُ وبين وُلات، وأمُراءٍ وقُوادٍ ووزراءٍ، لايَمَلُ مَن لذا بجانبهِ الأرفعْ الأنفَعِ، يُحاججُ عن القوى والضعيفِ ،والمشَروف، والشريفِ .

فسيقـــاً لَهُ سَقيا ورعياً لَهُ رعيا [1] [البحر الطويل]

وجزعًا لمن عداهُ كَيـــاً لهُ كيا

شِنشَنة[2] تُعرفُ في والدِهِ وجدِهِ وفيمن تولى الوزارة والحجابة من بعده.

[اجتماع المشرفي في مجلس الحاجب]

وليلة السبت[3]اجتمعنا عنده على العادة المألوفة، وبُسِطَتِ السفرة لإطعامِ الطعامِ، والشموع والشموع مُوقدةً على الفرد والجمْعِ من الأنامِ، وكانت له شمعة في مجلِسهِ موقدةً منحرفة الشَموتْ[4] ،رآها تمنَعُ الآكِلَ من مُناولةِ القُوتْ.

/و8و/ فقال لهم: قَدِمُوا المصباحَ فهو أخَفُ وألطفْ، وتلك الشمعة أَثقَلْ وأَكثفْ، فلمَا أدْنَوهُ لديهِ، خر ساجداً مُقَبلاً للأرضِ بين يديهِ، فزادَ عند تقبيلِهِ الأرضَ نُورُهُ إشتعالاً، وأخْجَلَ الحاضرينَ ما كان من الجمادِ وإلهامًا للطاعةِ وانفعالاً.

وفَطنَ الكُل لمبايعته، وراعهم حُسنَ مُصَانَعَتِهِ، فبَادَر مَنْ هو في القَريضِ[5] أفقهُ الكُتَابْ، وأفْصَحُ أولى الألبابْ، القاصي منه والدِّاني.

[قصيدة ابن الداني في مدح أحمد بن موسى]

الأديبْ اللبيبْ السيد مُحَمدُ بن دَانِي[6] وأنْشد في الحال على البديهةِ والارتجال: [البحر المتقارب]

لقَد ْقبَّل الأرضَ مُمْتَثِلاً سِرَاجٌ تِجاه الوزير الأجَلْ

---

1 – هذا البيت مقتبس من المثل: أساء رعياً فسقى . ينظر: هلال العسكري، المصدر السابق، ص : 95.

2– شنشنة :غريزة وطبيعة، ينظر: ابن منظور، المصدر السابق،ج6، ص: 352 . مادة نشش.

3-06 جويلية 1306 .

4–الشموت: الرؤوس .

5 –القريض:قيل الشعر القريض المحدد بعلامات لايجاوزها . ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج7، ص: 112 . مادة قرض.

6 – محمد بن داني الصغير: المدعو ماخوخ ،ولد بمراكش، كان أستاذ اً فقيهاً،كاتباً عارفاً بالإنشاء ،يقرض الشعر، أخذ عن الفقيه سيدي محمد الطالب، نزيل مراكش، كانت تعرض عليه المكاتب المولوية ليصححها في حجابة السيد أحمد بن موسى، حيث كان كاتباً عنده.توفي في العشرة الأولى من القرن الرابع عشر هجري . ينظر: العباس بن إبراهيم السملالي، المصدر السابق، ج7 ،ص ص: 86، 87 .

وقَامَ يُضِيءُ بمَجْلِسهِ يُبَاهي الهِلالِ إذا مااستهَلْ
وَمَابِسنَاهُ انتِغاصٌ ولا فُتُورٌ نعَمْ قَدْ دَهَاهُ الوجَل
فَيَا حُسْنَه ُمن وزيرٍ بهِ تُسَرُ الُنفُوسُ وتحْظَى المُقَل
يُبَاهِي الشُموسَ بطَلعَتِه ونَجْمُ سُعودِهِ أخفى زُحَل
فللّهِ دَرَهُ [1]من حَاجبً يُميتُ الجَفَا بسِنانُ الأسْل[2]
يَطِبُ الذَّي يَشْتَكي بالعَنا ولِينُ كَلامِهِ يُبرْي العِـــلل

وبَعد تَذْييلِناَ للأبياتِ الأربعةِ بالثلاثةِ بعدها خُمْسَ الثلاثة الأوِّل الفقيه الكاتِب، وتُحفةُ المجالسِ والمكاتِبْ، السيد الغَالي السنتيسي المَكنَاسي [3]بما نَصُهُ: [البحر المتقارب]

/و8ظ/إذا مَا بَدا البَدرُ مُكْتَمِلاً على الحُسْنِ والبِشْرِ مُشْتَمِلاً
تَخر لَهُ النجمُ مُحتفلا لقد قَبّل الأرضَ مُمْتَثلا
سِراجٌ تجاهَ الوَزير الأجَلْ
وَعَفَّر خَداً بمَكْنَسهِ فَفَاقَ بذَاكَ بَنِي جِنْسِه
آرانَا عِياناً بها أنْسهِ وَقام يُضِيءُ بمَجْلِسهِ
يُبَاهي الهِلَالَ إذا مااسْتهَلْ
يَتِيهُ دَلالاً غَدا رافلاً[4] بثوبِ رضاءِ وَزير عَلا
ومازَادَه ذلك إلا جلا وَما بسناهُ انتقاص وَلاَ
فتُورٌ نِعَمٍ قَد دَهاهُ الدجَلْ

[شعر كل من القاضي عبد الواحد بن مواز، والغالي السنتيسي مجلس الحاجب]

1-دره: الدَّرة هي الدفع، يقال: دره الله الشر عنه . ينظر:نشوان بن سعيد الحميري، المرجع السابق، ج4، ص: 2080. مادة: در.

2-الأسل: معناه ما أرق وأرهف من الحديد كالسيف، و السكين ونحوها . ينظر: نشوان بن سعيد الحميري، المرجع السابق، ج1، ص: 24، مادة الأسلة .

3-الغالي السنتيسي: هو الغالي بن المكي السنتيسي ،المكناسي النشأة، والدار و الإقبار ، له مصنفات جليلة منها:حاشية على الرسموكي شارح الجمل شرح لقصيدة كفاية المحتاج في مدح صاحب اللواء والتاج، لسيدي عبد الرحمن بن زيدان، قصيدة في فقه الطريقة الأحمدية التجانية سماها:درة التاج وعجالة المحتاج . كان كاتباً أول السلطان مولاي الحسن الأول، ومولاي عبد العزيز، مولاي عبد الحفيظ، ثم ناظراً على الأحباس الصعرى بمكناس إلى أن توفي ليلة الإثنين 17 شعبان عام 1338هـــ،ودفن بالزاوية الكنتية من حومة صدراتة بمكناس. ينظر : ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج5، ص: 508 . سكريج، الرحلة الزيدانية، المكتبة السكيرجية، ص : 60.

4- رافلا: من رفل، يرفل، رفلاً، أي جر ذيله وتبختر، وقيل خطى.ينظر: ابن منظور، المصدر السابق ،ج4، ص : 205 . مادة رفل.

وقد مدح القاضي السيد عَبْد الواحَد بَنْ المواز[1]دائرة الجاجب المذكور[2]، ومحفلُ آنْسِهِ المشْكُورْ، وضمِّن خضوعَ الشَّمعةِ التي في السِراجِ لهَيبَتِهِ، وزادت اقتباساً من نورِ طَلعَتِهِ بما هو مرقُومٌ في قولتِهِ:

يا محفلاً آنستَ بزهرتِهِ العُلىَ فتصدىً لتَخْمِيسَهَا أيضاً من حاز المفاخرِ والمعالي الأديب اللبيب السيد الغالي بما نصه: [البحر البسيط]

نَفْس فَداكَ حويتَ من كلِ العَلا وبكَ الفخارُ لمنْ تشرَّفَ أو عَلا
قَتَكَاملتْ فيكَ المحاسِنُ والخَلا يامحفَلاً آنستَ بزهرتِهِ العُلا
/و9و/ أنْسُ المطالع بإنتساق كَواكبْ
حتَى إذا دَارتْ بِهِ بِبَسيطِها غُرا المكارِم وازدهتْ بُمنيطِها
وَعلى سَناهُ كان رتقُ مُخِيطِها كَنفَتْهُ دائرةٌ بضمْنِ مُحيطِها
نعَمَ لزائِرهَا ولين الجانبِ
فَكأنما ضُّمَتْ بخيرِ سَراتِها بَدْراً تسامَى في سَمَاءِ سِما تِهاَ
وعلى مَمَرِ الدَّهْرِ في حالتِهَا طَابَ اجتماع اليُمْنِ في هَالاتِها
بأهِلةٍ حَسُنتْ بعين مُرافق
فاعْجَبْ لِحُسنِ جِهَاتِهَا أبصَرُهَا يُرْضي الأحِبَة أو شَمَتْ أبصارُهَا
فلذَا وإن صَحتْ بِهاَ أقطارُهَا لم تَرضَ حيثُ تقابلتْ أقطارُها
أَنْ تَلتَقِي إلا بمرَكَزِ حَاجبِ
أخْلاقُهُ كالطَلِ[3] تأمَنْ هَولَها من مَهابةٍ في الناسِ تأمَن حوْلَها
ذو راحَةٍ سَمْحى ترُجَى طوْلها ذو طَلعَةٍ هَيْهاَتَ يلمعُ طولَها
شَمعٌ لنورِ شُعَاعِها المُتَعَاقبِ
أوَ لستَ تَعلمُ قُطفبهُ لِسَنائِهِ مِن نورِ شَمْسِ الكَوْن أَصلُ ضِيائِهِ
فاذا كسى الأضواءَ فَضْلُ رِدَائِهِ لاتَعْجَبْنا لِشَمْعَة بإزائِه

1–عبد الواحد بن المواز : الحسني السليماني، العلامة ،المطلع، الكاتب المقتدر ،من آثاره : تأليف في مناقب سبعة رجال مراكش، و تأليف في رحلة المولى الحسن الأول الى الصحراء، توفي في صبيحة يوم الجمعة 15 ربيع الأول سنة 1318.ينظر:الزركلي، الأعلام، ج 4، ص : 177 .

2 –أحمد بن موسى.

3 –الطل: هو أضعف المطر، و أخفه . ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج3، ص: 493 . مادة: رذذ .

خَرتْ لهيْبَتِه بجسمٍ ذائِبِ

أمست مُقبلة الثَرى لهُجوعِهَا طُولَ الدُّجَى في غُرةٍ و نُصُوعِها

/و9ظ/يامُعْجَبين بِشَمعةٍ ووُلوعِهَا أوَ ماترون الشمْسَ عِنْدَ طُلوُعِها

تخفي الكواكبَ من سَنَاها[1] الغالبِ

لاَزَالَ نَفْعُهُ للعبادِ مُجوهَراً وعلى مرِ الأيام نورهُ أزْهرا

وشُيمٌ للمجدِ الرفيعِ عبهُرا[2] لاَزَالَ عِزُهُ للمَفاخِرِ مَظْهرا

وحِمالٌ رُكناً صَيناً للصَاحِبِ

[مناظرة حول أجر الحَجَام]

تَتِمَةٌ:وقَعَتْ يوماً مناظرة بين الطلبة في مجلسِ هذا الصدرِ الأعظم هل في كسب الحَجَامِ[3] خبثٌ؟ كما في بعض الأحاديث بلفظ كسبُ الحَجَامِ خبيثٌ مع اتفاقهم على جواز الحِجَامةِ،وأن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم، وأمر بها وأعطى الحَجَام أجرة عليها ،وكذا الصحابة رضى الله عنهم، ووقع خبط في وجه خبثهِ.

قلنا لهم:رُدوا التكسبَ لأصُول الحلالِ، تعلموا أن التكسب َمنها غير طيبٍ لأن أصول الحلال عشرةٌ مجموعةٌ في نظمٍ نَصُه: [البحر البسيط]

ياصَاحِ إن للحَلال أبحر عشر أُصُول مِنهَا صَيدُ البحر

وموروث حَلٍ ومآءُ الغدَرِ ثُمَ هــديــةُ المُحِــب فبادرا

من حِلهِ الله لا للشُكْــر وصنــعَه بالنُصْــحِ لا بالمَكْر

---

1 – سناها: ضوء النار، والبرق، والسناء: هي الرفعة . ينظر: ابن منظور، المصدر السابق ،ج14، ص : 403 . مادة: سنا.

2–عبهرا : العبهرا اسم للنرجس، ويقال للياسمين، وجارية عبهرا: رقيقة البشرة، ناصعة البياض . ينظر: ابن منظور، المصدر نفسه، ج 4، ص: 536 . مادة: عبهرا .

3– كسب الحجام :حدثنا عَبْدُ الله بن يوسف أخْبرنا مِالِكُ عَنْ حُمَيدِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: "حَجَمَ أَبُو طَيْبَةَ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعِ مِنْ تَمْرٍ، وَأَمَرَ أَهْلَهُ أنْ يُخَفِفُوا مِنْ خَرَاجِهِ".ينظر: أبي عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم البُخاري، تق: أحمد محمد شاكر، دار الرشيد، باب ذكر الحجام، ط 1، 1431 هــ/ 2010، ص: 250 . رقم الحديث 2102.

وحدثنا مسدد حدثنا خالد بن عكرمة عن إبن عباس رضي الله عنهما قال:"احتجم النبي صلى الله عليه وسلم، وأعطى الذي حجمه، ولو كان حراماً لم يعطيه ".(م: 1202).ينظر: أبي عبد الله بن اسماعيل بن إبراهيم البخاري، صحيح البخاري، ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي، تقد: أحمد محمد شاكر، دار الرشيد، ط1، 1431هــ/ 2010، ص: 250 .

وردت الأبيات كالتالي:

التَجْرُ بالصدقِ وصيدُ القُفْرِ والفَّيءُيُقَسَمُ مِنْ غَيْرِجُــورِ[1]
/و10و/ وإنْفَرادَ الثَّعَالبي[2]بالمَهْرِ فَــزَاده مَــوافقــاً للعَشْــر

(لِنصِ)[3] تَقْيِيد الجَزُولي[4]الخيْر جَــزاه رَبُنــا بكُــلِ خَيــرْ[5]

وذَكر هذا الجزولي في شرحه على الرسالة وذيَلَ الشيخ مياره[6] في كبيره هذه القطعة بالوجوه التي يكتسب منها المال الحرام وذكر منها أجرة الحَجَّام فقال :

وأخُذ مَالِ الغَّيْر إمَّا بالرِّضَا من ربَهِ أولاً وذا عشرا أرضــا[7]
غصْباً (تعدية)[8] حِرَابة تُرى سَّرِقةً وخِلــْسً بلا (امتــــر ا)[9]
ثم إقتطاعاً ودلالــة علِـــــمْ بكُرة ربه خِيَــانة وَسِـــــــمْ
ثم خَديعةً وغَــشاً والــذَّي مع الرِضا فبيتْ عَشْراً احتــُذى
و(هي)[10] الرِبَّى ثم القمارُ والرَشا وَثمنْ الجاهِ وكلب لاتشـــــا[11]

---

[1]- ينظر: محمد بن أحمد بن محمد المالكي (ميارة)، الدر الثمين والمورد المعين، ج2، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى لبابي الحلبي وأولاده الطبعة الأخيرة، 1373هـ /1954م، ص: 185

[2]–الثعالبي : هو أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ،كان من أولياء الله المعرضين عن الدنيا،، المتوفى سنة 876هـ.ينظر: السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ،تح: محمد جمال القاسمي، بيروت: منشورات مكتبة دار الحياة مج 2،ج 2،ص : 2 .

3 -في الأصل : بنص . خطأ، والصحيح ما أثبتناه أعلاه . ينظر: محمد بن أحمد ميارة، المصدر السابق، ص: 185 .

[4]–الجزولي الخير:هو محمد بن سليمان الجزولي، السملالي،الحسني، عالم دين، سني على طريقة الأشاعرة ،وفقيه مالكي وصوفي على طريقة الشاذلية من ذرية ادريس بن عبد الله، بن الحسن المثنى ،بن الحسن السبط ،بن علي بن أبي طالب.من مؤلفاته : دلائل الخيرات في الصلاة على النبي .ينظر الزركلي، المرجع السابق، ج6 ص: 151 .

5 - ينظر: محمد ميارة، المصدر السابق ،ص: 185 .

6 –الشيخ ميارة : هو محمدبن أحمد بن محمد، أبو عبد الله ميارة، فقيه مالكي ،من أهل فاس، من كتبه: الإتقان والإحكام في شرح تحفة الحكام الدر الثمين في شرح منظومة المرشد المعين، يعرف بميارة الكبير تمييزاً عن مختصر له يسمى "ميار الصغير "، تنبيه المغتربين على حرمة التفرقة بين المسلمين . ينظر : الزركلي، المرجع السابق، ج6، ص ص: 11- 12 . محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر بمدينة فمن العلماء و الصلحاء بفاس، تح : محمد حمزة بن علي الكتاني ، ج 1، ص: 165، ص : 167 .الإفراني، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تح: عبد المجيد خيالي ،المغرب: الدار البيضاء، ص: 140 .

6 –حذف المؤلف حرف الواو، وقد ورد عجز البيت كالتالي:ومن ربه أولاً وَذا عشراً أرضا. ينظر: محمد بن أحمد ميارة المالكي،المصدر السابق، ص: 185.

8 - في الأصل: تعدياً .خطأ، والصحيح ما أثبتناه. ينظر:محمد ميارة، المصدر نفسه ، ص : 185 .

9 –في الأصل: افترا.خطأ، والصحيح ما أثبتناه. ينظر: نفسه، ص : 185 .

10 –في الأصل: نهى.وهو خطأ، والصحيح ما أثبتناه.ينظر: نفسه ، ص:185 .

11 –لاتشا: لا يجوز اتخاذه، وقبل ثمنه حرام . ينظر: نفسه، ص:187 .

حُلوانُ كاهِنُ ومهْر للبـــَغـــى وثمن القِرد وسنور بغـــــــي
عليهُمَا وأجْـــرُ حَجامٍ كَـــذا ما يأخذُ القَاضِي و شاعر حَـــذا
وثَمَنْ الصُـــورة آلةَ اللعِـــبْ نائِحة [1]كذا الوصفٍ قد طَلبْ
ثم بَدا خِـــلافَهُ زبـــد الـــغَرَرْ خِلابةً والكُلِ يَرمي بِشَـــــــرزْ
اذ كُلهَا أصـــلُ إلى الحَـــرامِ والحَلْفُ قل في أجْرةِ الحَجـــامْ
نَقَل ذا في شرحِهِ الجزولي ذُو العِلْمِ بالفُروعِ والأُصُـــولْ
عامَلهُ الإلهُ باللطْفِ الخَفِـــي بِفَضْلِه و لم يَزَلْ ربُنَا حقـــي[2]

[ذكر قول ابن عاشر، والقاسم بن محمد في الكسب الحرام]

/و10ظ/وبهذا شرح الشراحُ قول ا بن عَاشِرْ[3] ،يحفَظُ بطنَه من الحرامِ [4]، لأن أكل الحلالِ مُقَدم على صالحِ الأعمال في قولهِ تَعَالى﴿يأيُّهَا الرسُلُ كُلوا من الطَيبَاتِ واعْمَلُوا صَالِحاً﴾[5]، وفى ذلك تَنْبِيه على أن الإنتفاع بالأعمال لا يتوصل إليه إلا بعد إصلاح الرزق واكتسابه من حِلهِ .[6]

قال: ويجبُ على المكلفِ ترك الحرامِ جملةً من غير تفصيلٍ، كما يجب عليه أكل الحلالِ المجمع عليه، فإن لم يجدْه فالمتفق عليه،فإن لم يجدْهُ فالمُختلفُ فيه في المِذْهبِ، فإن لم يجِدهُ فالمختلفُ فيه في غير المذهب[7]، فإن لم يجده فكما قال القاسمُ بن مُحَمد [1]:لو كانت الدنيا كلها حَراماً لما

---

1 – نائحة: المراد به الأجرة. ينظر: محمد ميارة، المصدر السابق، ص:187 .

2 –ينظر: محمد ميارة، المصدر نفسه، ص: 186 .

3 –ابن عاشر:هو عبد الواحد ابن عاشر الأندلسي الفاسي(990هـــ– 1040هـــ)، المعروف بإبن عاشر، مهو من حفدة الشيخ أبي العباس ابن عاشر السلاوي (765هـــ)، عالم دين مسلم من المغرب، يعد من أبرز علماء المذهب المالكي، واشتهر بمنظومته"المرشد المعين على الضروي من علوم الدين "، والتي نظم فيها الفقه المالكي. توفي يوم الخميس 03ذي الحجة عام 1040هـــ/ 03 جويلية 1631 .من مؤلفاته :شرح مورد الظمأن في علم رسم القرآن،شرح على مختصر من النكاح الى العلم. ينظر:القادري، نشر المثاني، ج1، ص: 283. محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكيةفي طبقات المالكية، القاهرة، 1349ه، ص: 299. أبي عبد الله الكتاني، سلوة الأنفاس،المصدر السابق، ج2، ص : 310، ص: 312. محمد ميارة، المصدر السابق .

4 –يحفظ بطنه من الحرام، ينظر: متن ابن عاشر: ص: 17

5-سورة المؤمنون، الآية: 51.

6- وجدنا القول كالتالي: قول الناظم (يحفظ بطنه من الحرام)، فواجب أيضاً بالكتاب والسنة والإجماع، أما الكتاب فقد قال:كُلو مِماَ فِي الأرْضِ الأرْضِ حلاً طيباً.وقال:يا أيُّهَّا الرُسُلِ كُلُّوا مِن الطَيبات واعْملُّوا صَالحاً، قال ابن عباس قد أمر الله المؤمنين بما أمر به الرسل، وقدم تعالى أكل الحلال على صالح الاعمال تنبيهاً على الإنتفاع بالأعمال لا يتوصل اليه إلا بعد أصلاح الرزق و اكتسابه من حله . ينظر : محمد ميارة، المصدر السابق، ص: 184 .

7–قول ابن عاشر.ينظر:محمد ميارة، المصدر السابق، ص: 185 .

لما كان لنا بُدٌ من العيشِ، فمن حصلَ لَهُ كسبٌ طيبٌ فأراد شراء قوتَهُ، فليتلطف فى شِراءِ الطيبِ جُهدهُ، فإن بذَل جُهْدهُ وإستفرغ طاقتهُ وقع إن شاء الله على ماتسكنُ إليه نفسه، فإن تعذرتْ عليهِ معرفةُ أصلِه، فشراءُ الخبز أولى من شراء الدقيقِ، وشراء الدقيق أوْلى من شراء الزرعِ، وشِراءِ الزرعِ المجلوبِ أوْلى من شراء الزرع القريب، والله الموفق للهدايةِ والصوابِ.[2]

[تخييم السلطان بجبل صنهاجة]

وسَنسُطِر في هذه الرحلةِ إن شاء الله ماتحصل في علمنا في المستقبل، من تخييم المحلة السعيدة بكل موضع؛داراً بعد دارٍ فنقول هذا الجبل الصنهاجي الذي فَلَى السلطانُ المؤيد نجده وغيطاته بسَواد جمالِهِ، وبغلهِ، وخيلهِ، التي لاحصر/ و11و/ لها أهلُه مُقلمون، ومؤنة علْف دوابِهِ إن لم تأته من قبائل بني حيان يبعث أُمناءه للأسواقِ يكتالون له الواجب الذي يغينه عنهم، أوليس لهم حرثٌ إلا فيما انخفض أسفل الجبل، فإن كانوا صُلحاً مع جوارهم الحْيايْنَا [3]يحصُدون مازرعوه ويدرسُونه ويتمتعون به، وإلا فيزرونَه مخاطرة غزو وسلمٍ.

وأكثر اعتمادهم أن جبلهم ذو مياه غزيرة ولهم أجنةٍ وغلاةٍ يتمعشون، يبيع ثمراها ويكتالون بها قُوتهم، وهم أشبه بالحاضرة في النظافة وملاذ الطعام، وفيهم أهل الخير والصلاح وبيوت الرياسة والفلاح.

[ذكره القايد سي علي بن قدور]

ففي قنة[4] الجبل مدشر القايد سي عْلي بن قَدُور[5]بيتَهُ بيت رياسَةٍ، يتوارثُها منهم الخلفُ إن مات السلفُ، فيهم ليسعد الجبل، فمن تولى منهم لم يُعهد منهُمْ منه ظلم.

وقد شاهدتُ سي على بن قدور زمن ولايتهِ في دولة المقدس المرحوم مولانا عَبْد الرحْمّن[6]، ودولة نجله السعيد مولانا مُحَمَد [1]،كان يمشي فيهم بالرفق في الأحكام، وينصتون لكلامه كما

1- القاسم بن محمد: لم نقف على ترجمته.

2-ينظر:محمد ميارة، المصدر السابق، ص: 185 .

3 -الحياينا : قبيلة عربية استقرت منذ العصر السعدي ،في شمال شرق فاس ،بين نهر سبو ورغة بإقليم تاونات ،وتتكون من فروع ثلاث : أولاد عمر ان أولاد رياب ،أولاد عليان . ينظر: عبد الحق شرف، المرجع السابق، ص: 139 .

4-قنة الجبل: أعلاه . ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج5 ،ص: 121. مادة : قور .

5 - علي بن قدور: لم نقف على ترجمته .

6-مولى عبد الرحمان: هو عبد الرحمن بن هشام بن محمد الحسني، ولد عام 1204هـ/1790 م، بيوع بفاس بعد وفاة عمه، الولى سليمان بن محمد سنة1238 هـ/1822م، كان كثير العناية بالعلم والعلماء ،توفي بمكناسة عام 1267هـ /1859م . ينظر عبد الرحمن بن زيدان ،إتحاف

ينصتون في الأحكام الشرعية للقاضي، ودَعَا ويهمْ في الإرث والنكاح، وسائر المعاملات ليست متشعبة كدعاوي أعراب البادية لبنائها على الأساس الشرعي.

[ذكره ما جرى للطيب ابن سي علي بن قدور]

وللقايد علي المذكور ولدٌ اسمه الطَيب[2]،تولى بعده أشهراً عديدة، وكان الصالح يأتيه والطالح ينفرُ منه، وكان **يسير**/و11ظ/بسيرةِ والدِهِ فيما نَعِمَ، فخانَتْهُ الأيام، وسُجن في العرائش[3]، فتعدَّى عليه من ضَرب(كلمة غامضة) والسجن واخرج نفراً من السجونِ، فخرج من جُمْلَتهم وذاك لآخر العهد به ممهد الجبل بفقده، وتعددت الولاة من بعدهِ.﴿وِلِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾[4]، وقد جدَّد مولانا له الصلاح والسِّعدَ، وكف عنه يد العدو فبات والمجعد

[رحيل السلطان لقبائل متيوة،بني وليد،مزيات وماجاورهم من قبائل]

ثم رحل السلطان بعد إصلاح فساد فيها لينتقل – أيده الله –إلى ظهر المحلة بوسط مَتيوة، وبني وليد[5]، وارغيوة[6]، ومزيات[7]ومن جاورهم من فُنَاسةَ[8]، وبني ونْجَلْ،[9]ومرنيسه[1]، وَجَدهم كعِظام الرأس، أدقهمْ يجرح،وأقواهم لايُفلحُ ولاينجحُ، بهم قلوبٌ قاسية أقسى من الحجرِ.

أعلام الناس المصدر السابق ،ج5، ،ص : 51 . محمد بن جعفر الكتاني ،الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر مناقب قطب المغرب وتاج فاس.ص: 176. عبد الرحمن ابن زيدان، الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة . تح: محمد المقري ،الرباط: 1356ه/1937م، ص : 119 .

1-مولى محمد:هو أبو عبد الله محمد بن عبدالرحمن بن هشام، بويع له عام1276هـ /1859م، توفي بمراكش عام . 1290ه/1873م، دفن بإزاء قبر جده المولى علي الشريف بمراكش . ينظر: ابن زيدان ،الدرر الفاخرة بمآثر ملوك العلويين، المصدر نفسه ، ص: 11.

. 1290هـ/1873م، دفن بإزاء قبر جده المولى علي الشريف بمراكش.ينظر: ابن زيدان، الدرر الفاخرة بمآثر ملوك العلويين، المصدر نفسه ، ص: 11.

2-الطيب: لم نقف على ترجمته .

3-العرائش:مدينة بالمغرب على الأطلسي، جنوب غربي طنجة، فتحها المولى إسماعيل، ثم صارت مركزاً للقرصنة. ينظر: الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص: 302 .

4-سورة الروم، الآية: 4.

5-بني وليد:من قبائل جبالة، تقع في اقليم تاونت بشمال المغرب، يحدها شرقاً تازة ، غرباً بوعادل، شمالاً فناسة والحيطة، وجنوباً طهر السوق تعتبر منطقة بني وليد منطقة جبلية.ينظر :المغرب، بني وليد، dr. wikpedie. org/wiki/

6-رغيوة : لا تزال معروفة بهذا الاسم شمال إقليم فاس، ومنها بطن مندرج في قبيلة التلاغمة بالمغرب الأوسط . ينظر ، عبد الوهاب بن منصور السابق، ص : 314.

7-مزيات: قبيلة ريفية، من قبائل حوض واد وورغة ،تقع بين قبائل الحياينة، و متيوة ،،بني زروال، وصنهاجة، تحدها غرباً قبيلة مغراوة ،و جنوباً قبيلة الحياينة ،وشرقاًقبيلة صنهاجة الشمس ،وقبيلة رغيوة ،وتحيط بها شرقاً وشمالاً قبيلة جبالة ،ويقع في حدودها الشمالية سد الوحدة . تنقسم هذه القبيلة الى قسمين: أولاد بو السلطان، ومزيات العشايش . ينظر: محمد البشير بن عبد الله، قبيلة بني زروال، منشورات جمعية الرباط، ص: 8

8 -فناسة: من قبائل أوربة، المنسوبة الى أورب بن برنس، التي كانت لهم الكثرة والغلبة في العقد الإسلامي، وكان أميرهم يومئذٍ سكريد بن زوغى بارزت بن بارزيات(ت 71هـ)، لاتزال بقاياها بناحية تازة. ينظر: عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص ص : 313 -314

9-بني ونجل:قبيلة صغيرة، تابعة لمجموعة قبائل صنهاجة، من توابعها: الشرفة، إيانتور، الحجار. ينظر:

وهُم أظلمُ الناس في السَحرْ، لايضعُون السلاحَ على رقابِهم،كل يقصدُ أن يرمى أخاه في شدتهِ ورخَاه، وأن يقتله ختلاً وغيلة، ويتحيلُ على الاستيلاء عليه بأنواعِ الحيلةِ، فالرجلُ منهُم في كل شعبٍ ووادٍ أو هَائمْ، وامرأته أو(بنتهُ عنده نائم)[2].[كذا][3]

فقبَّض منهم وظِيفاً ضَعيفاً لبيت المال،ورَحَل عنهم خوفاً من أن تعفي المحال رُسومَهم، وَتطمسَ أثارهم ،وَترك معظم الوظيفْ فيهم،وعفا عن مساوئِهمْ الكثيرة الكبيرة التي هي أكبرُ من أجسامِهم، وما أعظَمها مصيبةٌ في الإسلام، وقتلوا مائة رجُل في آنٍ واحدٍ في ضريح سيد من أهل الله، واجتمعوا على ذبح ثلاثين رجلاً بسكين واحدةٍ يروى ذلك عنهُم /و12و/الصالحُ والطالح منهم ، وَالعَدد المستفيض من جوارهم حتى جاوزَ التواتُرُ والشهرة.

[انتقال السلطان لقبيلة بني زروال، وبناء فسطاطه بساحة المغراوي]

وبانتقال أمير المؤمنين من أرضهم خيم على بني زروال ،وبني فسطاطه الشريف بساحة المغراوي موضع زاوية الشرفاء الحموميين [4]، فقام بواجب المحلة كبير الزاوية السيد علال بن محمد الحمومي[5] من مؤنة العلف لخيل الملك وضيافة الدائرة من أشراف ووزراء، ورؤساء، وأمراء.

ثم انتقل السلطان من ساحة الحمومي، ونزل بدار آخرى قريبة منه على فخذ من القبيل المذكور[6]، ذي عصبيةٍ وحميةٍ لاتَسْتغني عن مشُورَتْه بنو (زروال)[7]، بل يقومونِ به ويقعدون .

[زيارة السلطان الإمام الشطيبي]

Auguste Moulieras وMaroc incoun،T 2 وpari . p ;371 .

1-مرنيسه : تقع على نهر كبير، ومن أعقابهم أوزاع بين أحياء العرب بإفريقيا ،منهم قبيلة شهيرة تحمل الإسم نفسه ،مستقرة شمالاقليم تازة من المغرب الأقصى، بها حمامات ،وأسواق عامرة رخيصة الفواكه ،كثيرة الشجر.ينظر:الحميري، المصدر السابق، ص: 539 . الوزان، المصدر السابق، ص: 135 . عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص: 306 .

2 -وجدناها عند مصطفى المشرفي، في الصفحة 185: وامرآته ترعى البهائم . وقد نقل مصطفى المشرفي فقرة من هذه الرحلة مع الزيادة والنقصان في أغلب الأحيان. ينظر: مصطفى المشرفي، المصدر السابق، ص ص: 185 ، 186 .

3-كلام محذوف.

4 - الشرفاء الحموميين: نسبة الى جدهم سيدي أحمد ابن الحسن الحمومي، مؤسس الزاوية الحمومية، المعروفة بالزاوية الفوقية ،سنة 1116ه. ينظر :محمد البشير بن عبد الله الفاسي، المرجع السابق، ص : 19 .

5 -علال بن محمد الحمومي: هوعلال أو علي بن محمد التهامي، بن محمد التهامي بن أحمد الحمومي الفاسي ،توفي عام 1259هـ/1843م. ينظر: محمد بن جعفر بن ادريس الكتاني، المصدر السابق، ج1، ص: 177 .

6- ساحة الحمومي.

7- في الأصل زوال ، وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتناه. ينظر: ابن منصور، قبائل المغرب، ص: 331.

وزار مولانّا -أسعده اللهُ -إمام العارفين باللهِ وقُطبُ العلماء العاملين الإمام الشطَيْبي[1]- بصيغة التصغير- صاحب اللبابُ في مشكلاتِ الكِتاب، وصاحب الجُمان في اختيار الزمانِ. وهو الذي شرح المباحث الأصلية وزوده إياه السيد الخير ونجم الدين النير سي حماد بن عبد النبي الدرقاوي[2] ،كعَادتهِ في زيارتهِ لصالحي فاس مر بابِ الجيسة[3]، وباب الفتوح [4]داخل البلاد وخارجها، وهو الذي يحصي عدَدُهم وتاريخ أيامهم وأحوالهم التي كانوا عليها جذْباً أو سلوكاً.

وَبعد زيارتِهِ إياه للإمام الشطيبي عينه السلطان نيابة عن نفسه، وأقامه مُقام شخصه بأن /و12ظ/يذبح على الصالحين أينما (كانوا)[5]، وتعينوا في بلاد بني زرْوال طولاً وعَرضاً، في الرَّبَى. الرَّبَى.

[ذكر مرض الشطيبي]

والتِلالْ، ومن في قنة الجبل فنهض إمتثالا للكلمةِ المولويةِ، فلما طافَ على البعضِ من أولياء الله حصل له مرضٌ أقعدهُ عن زيارة الباقين، وطال مرضه بزاويتهم المعروفة بزاوية أمجوط[6]، فاضطجع فيها مريض مدة حركة سيدنا. إلى أن رجع من حركته السعيدة، وَجَده رجع من زاويتهم لفاس المحروسة من كل بأس، عليه أثار المرض وَالضعف منه، وكان الوقت الذي حصل له

1-الامام الشطيبي: هو أبوعبد الله محمد بن علي بن محمد بن حسن الأندلسي، المعروف بالحاج الشطيبي ،فقيه، مؤرخ ،صوفي ،من تصانيفه: الإشارات السنية لشرح المباحث الأصلية، الجمان في أخبار الزمان، توفي عام 963هـ.ينظر: ابن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس، ج 2، ص : 258 .الزركلي، الاعلام، ج6، ص : 292 .

2-حماد بن عبد النبي الدرقاوي: لم نقف على ترجمته.

3-باب الجيسة:من أبواب فاس البالية، كان يعرف بإسم باب عجيسة، وهو اسم أحد سلاطين الدولة المغراوية الأمازيغية التي حكمت في فاس بعد الأدارسة، واسمه الكامل عجيسة بن دوناس بن حمامةبن المعز بن عطية الغراوي . ينظر : عبد العزيز بن عبد الله، مساجد المغرب وجوامعه، دعوة الحق، ع 238.

4 - باب الفتوح : يعرف أيضاً بباب القبلة، يعتبر من الأبواب التاريخية الرئيسية لمدينة فاس، يقع بالسور الشرقي لعدوة الأندلس . ينظر: دوحة الناشر، ص: 121. محمد بن جعفر الكتاني، الأزهار العطرة الأنفاس بذكر مناقب قطب المغرب وتاريخ فاس، ص: 118.جمال أحمد ه، مدينة فاس في عصر ي المرابطين والموحدين، الإسكندرية ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ص : 47 . الوزان: المصدر السابق، ص: 204.

5-في الأصل: كا، وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتناه أعلاه .

6- زاوية أمجوط: تقع هذه الزاوية بفرقة بومعان، ومؤسسها هو الشيخ الطيب ابن العربي الدرقاوي، وسبب تأسيسه لها، أنه بعد موت والده الشيخ الشيخ العربي الدرقاوي حصل النزاع بينه وبين أخويه، فانتقل للسكنى بمحل يعرف بحيط ليلة بقبيلة بني يحمد، وبما أن المحل المذكور، يوجد بالحدود بين قبائل بني يحمد، وبني مسارة ،وبني مسارة، وبني زروال، لم يتم له الاستقرار به بسب كثرة الفتن، فانتقل لأمجوط، وأسس هناك دار سكناه، وزاويته.ينظر:محمد البشير بن عبد الله الفاسي الفهري، قبيلة بني زروال، المرجع السابق، ص: 14.

المرض فيه لما رأى نفسه عَجزت عن التحرك، نَوَب مَن تَمم الزيارة عَنه من أهلِ الخيرِ وشُرفاءِ الزاوية المذكورةِ.[1] .

[زيارة السلطان لإمام الطائفة الشاذلية والدرقاوية مولاي العربي]

ثم نَهَض السلطان من الدار التي زَار فيها الإمام الشطيبي، وحط أثقالهُ بسُدة إمام الطائفة الشاذلية الدرقاوية[2]سيدنا مولاي العربي،[3]الذي ضاء نور ولايته في الجانب الغربي، وترى مدده في مشارق الأرضِ، ومغاربِها وقبلتِها وجوفِها.

فطريقتِهِ اليوم انتشرت في الأقاليمِ وَالأقطار، والباديةِ والأمصارِ، بل هي في الحرمين الشريفين شائعةٍ، وفي غيرها متواترة وذائعةٍ، وامتدت جداول هذه الطريقةِ الميمونةِ، وَجرها أقطابُها لتُسقى بها بلاد السند والهند، وذلك من بركةِ شيخها المذكور، فزاره السلطان وتبرك بضريحه.

[إنتقاله لواد أُوْدُرْ]

ثم انتقل من هذه الدار إلى وادي/و13و/أَودُر[4] فانتشرت محالهُ السعيدةُ فيه، وذلك الموضع هو مجمع الغر وف[5] لسائر القبائل، فاكتنفته قبائل بني أحمر[6]وبني مساره[7]، وبني زروال، وكان وكان يريد إمام

[بلوغ السلطان أخبار بني مسارة]

6-يقصد زاوية أبجوط.

2-الطائفة الشادلية الدرقاوية: الشاذلية أسسها الإمام أبو الحسن علي الشاذلي الإدريسي، الحسني الغماري في القرن الثامن الهجري، وهو= =الشيخ بن مشيش.وهذه الطريقة سنية، أثرية ، لها مزيد التعلق بالسنة النبوية، وتعتبر الطرقة الدرقاوية من فروعها، والتي نشرها الأول مرة بالمغرب الشيخ العربي الدرقاوي.ينظر:جعفر بن إدريس الكتاني، الشرب المختصر والسر المنتظر، من معين أهل القرن الثالث عشر، تح:محمد حمزة بن علي الكتاني، ص: 09.مأمون غريب، أبو الحسن الشاذلي، القاهرة:دار غريب للطباعة، والنشر والتوزيع، ص ص: 61 ،62 .

3-مولاي العربي: 1737-1823م، هو العربي بن أحمد بن الحسين الدرقاوي، أول من نشر الطريقة الدرقاوية في المغرب، وهي من فروع الشاذلية مولده، ووفاته في قبيلة بني زروال، وبها قرأ وتفقه وتصوف.ينظر: أبي علي الحسن محمد بن قاسم الكوهن الفاسي المغربي، طبقات الشاذلية، وضع حواشيه:مرسى محمد علي، دار الكتب العلمية، ص: 185. الكتاني، سلوة الأنفاس، المصدر السابق، ج1، ص: 171 .

4-واد أودر:ذكره محمد بن مصطفى المشرفي باسم أودز، ص: 186 . و لم نقف على تعريفه.

5-الغروف: منبع الماء .

6-قبائل بني الأحمر:قبيلة عربية كبيرة تقع في غرب مدينة مراكش، وهي تابعة لجهة دكالة عبدة، وتحدها شرقاً قبائل الكيش، شمالا قبيلة الرحامنة، الرحامنة، واتحادية قبائل دكالة، غرباً اتحادية قبائل عبدة، والشياظمة .ينظر:الوزان، المصدر السابق، ص: 54 .

7-قبائل بني مسارة: قبيلة تقع في شمال غرب المغرب، وأهم مراكزها ومدنها مدين وزان. ومن فروعها:بني كلا، أولاد خيرون، أولاد كنون، حجر حجر بن يعيش، ابن رواس، ابن بعل، متيوة، بن مرسود،... الخ. ينظر: مصطفى المشرفي، المصدر السابق7ق، ج2، ص: 18.

المسلمين أن يطلق السبيل في بني مساره ،ويُهدر دِماءُهم لما بلغه عنهُم أنهم ينهبون الركبانُ، ويأكلون أموال الناس بالباطلِ، وَيسُدون السبل على الماري لمدينة وازان[1]والخارج منها، وبلغه عنهم أنهم يهتكون حرمة الحريم ،ولايعضمونَ حَرَم مولاي عبد الله الشريف[2]، وهو مُعَظَمِ الجناب عند المُلوك المتقدمينَ والمتأخرينَ فلا زاويةِ، تعدل تلك الزاوية في إطعام الطعام، وإفشاء السلام، تُشد الرحال إليها من سائرِ الأقطارِ، وَتُجبى لها من الزيارة طرائفُ الأموالُ[3]، في كل وقت وخصوصاً في زمن المصيف والخريف، عند فراغهم من الدارس.

فكما تشُدُ الرحال لجبلِ العلام [4]تشد إليها -كذلك اتق الله ترى عجباً-وشرفاؤها يملحيونْ [5]من ذريةِ مولانا يِمْلحُ بن مشيش[6]، وكل من زار تلك الزاوية يرجع بما نوى.

[تأديب السلطان لقبائل بني مساره]

وحيث تكرر للسلطانِ قُبحِ بني مساره معهم، وسوء فِعْلهم أراد هَتْكهمْ، واجتثاث أصل شجرتهم، ففزعوا بصبيانهم الرُضع، وشيوخهم الركع، بل بِقَضِهم وقَضِيضَهمْ[7]، واحترسوا بالمدافع بالمدافع خاشعي/و13ظ/متواضعين تائبين لله رب العالمين، عفا عنهم، وقَبِلَ شفاعة حريمهم وصبيانهم وكهولهم وشيوخهم، ووظف عليهم وظائف أدوها عنهم التِبَاعاتِ وما عليهم من دينِ الزكاةِ.

1-وزان:علم على ربوة مخضرة بأشجار الزيتون، وسط قبيلة مصمودة، و لم يكن مركزها أيام السعديين سوى قرية جبلية بسيطة، أنجبتً عددا من العلماء، ثم أخذت تتسع في العمران، والشهرة منذ أن أسس بها أحد شرفاء العلم زاويته، أوائل القرن الحادي عشر هجري.ينظر: محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ج2، ص ص: 170-173.

2 -عبد الله الشريف: هو الشيخ الإمام، القطب الهمام ، أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن موسى، بن الحسن، بن موسى، بن إبراهيم، بن عمر، بن أحمد، بن عبد الجبار، بن إدريس، نشأ بجبل العلم من قبيلة بني عروس، واستوطن بوزان من قبيلة مصمودة، من شيوخه:محمد بن عطية السلوي، علي بن محمد الصرصري . أسس عبد الله زاويته وزان. ينظر:محمد حجي، المرجع نفسه، ص ص: 373 ،374 .

3 -طرائف الأموال مفردها: طريف، وهو ما حُصِّل حديثًا من المال، عكسُه التّالِد أو التِّليد. ينظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر، المرجع السابق، ج2، ص : 1397. مادة: طرف .

4-جبل العلام: جبل من سلسلة جبال الريف، يقع بالشمال الغربي من المغرب بالقرب من ثلاثة مدن هي: تطوان، شفشاون ، العرائش، غير بعيد عن بني حسان حيث ضريح مولاي عبد السلام بن مشيش، أشهر الشرفاء الأدارسة بالشمال، ظل جبل العلم بما حوله من مداشر الشرفاء، كتازورت، وبسراوس،مركزاً نشيطاً للتصوف والعلم معاً.ينظر:محمد بن البشير بن عبد الله الفاسي الفهري، المرجع السابق، ص : 75 .محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ج 2، ص: 462 .

5-الشرفاء اليملحيون: نسبة لجدهم يملح بن ممشيش .ينظر: عبد الرحمن ابن زيدان، المترع اللطيف، تح، تقد:عبد الهادي التازي ،الدار البيضاء:مطبعة إديال،ط 1، 1413 ه/ 1993م، ص: 250 .

6- يملح بن مشيش: أخ القطب مولاي عبد السلام.ينظر: المصدر نفسه، ص: 250 .

7-قضيضهم:القضاض، صخر يركب بعضه بعضاً، الواحد قضة.ينظر:إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج2، ص: 400.مادة:القاف.

وهَجمَ العيدُ الكبيرُ [1]على مولانا بين أظهُرهم، فأقام سُنة العيد في بلادهمِ، بعد أن أقام عليهم مدة مديدة حتى كادت أنفسهم تَزهقُ .

[دخوله قبائل الأخماس]

وما آمنوا وتوطنت أنفسهم حتى رَحَل عنهُم متوجهاً بالسلامة لقبائل الأخماس[2] وأغمارة[3]، فكانت تلك الليلة منتهى قبائل بني الأحمر، ودخولهِ أرض الأخماس فتلقته قبائل الأخماس بالهديا راغبين في زيارته طالبين منه أن يوظف عليهم ما أحبَّ، وأن كل ما يكسبونه هو للسلطان، لأنهم سعدو في أيامه، وفاض كسبُهم وكثر وفْرُهُمْ، وعدَدَ الديارَ في بلادهم لما رآى محبتهم،وشدة فرحهم به، وما فرحوا في أيامهم بعيد صغيرٍ أو كبيرٍ مثل فرحهم بقدومهِ، فرضى عنهم، ولأخر دار نزل بها بعد خروجه من أرضهم موضع سهل المسرح والمرعى، مواجهاً لمدشر اشاون [4] بات فيه .

[دخول السلطان مدينة اوشان]

وغداً يوم الجمعة ركب في كتيبتِهِ المعلومة، ودخل المدينة، وزارَ الصالحين الأحياء والأموات، وحصل له إقبالٌ عظيمٌ؛ودا الرجال والنساء، والأحرار والجليدان،لا يرجعون عن متابعته .

وفي تلك المدينة رجل صالحة أحواله، مُسِنٌ مشغولٌ بذكرِ اللهِ ولا يبالغُ في الذكرِ، ويغيبُ عن الحس إلا بالآلة الطرب /و14و/ فلا يعُمر (أوقاته) [5]إلا بها، ولكبرِ سنه وإدبار الشباب عنه عنه فلا تحرك الآلة من فؤاده ،إلا الذي كمن فيه من حُب الله وحُبِ أوليائه .

[ذكر بعض الرجال الصالحين، المشتغلين بآلات الطرب]

1-عيد الأضحى.

2 -الأخماس : من قبائل جبالة، وهي موطن مدينة شفشاون، تحدها شرقاً قبائل غمارة ،شمالاً قبيلة بني حسن، غرباً قبيلة بني عروس ،وقبيلة بني يسف ،وقبيلة بني زكار، وجنوبا قبيلة غزاوة من بطونها:أولاد بن حسون،و أولاد حيون.ينظر:عبد الرحمن بن زيدان، المصدر السابق،ص : 251 .

3-اغمارة:هم مصمودة الشمال، من أشهر شعوب البربر ،قبائلهم سمو باسم والدهم غمار بن مصمود، وقيل غمار بن سطاف بن مليل بن مصمود ،وتزعم العامة أنهم عرب غمروا في الجبال فسموا غمارة ،كانت مواطنهم تمتد على ساحل البحر المتوسط من حد بلاد الريف إلى المحيط الأطلسي. ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6 ،ص: 561 . عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق ،ص: 325 .

4- أشاون : هي شفشاون ،مدينة تقع بشمال المغرب ،وهي بلد صغير في الشمال الغربي لمراكش، على مسيرة 35 ميلاً جنوبي تطوان ،يقوم على سفح جبل "بوحاحة"، وهو طفف من كتلة " بوهاشم " الجبلية، على رافد من روافد "واد لو". ينظر: محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، المرجع السابق، ص: 421. العربي الفاسي، مرآة المحاسن، المصدر السابق، ص ص:166-169.

August Molière , 0p . cit, PP: 121-152 .

5-في الأصل اواقاته، وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتناه ألاه .

وللأولياءِ أحوال منهم من يُحركه العُود والربابُ ،ومنهم من يعتزل الناس ويغلق عليه الأبواب، وترى الجبال في حقه تحسبُها جامدة وهي تمر مرا السحاب[1]، ويقال في الأول أنه ورث سيد ي عبد السَّلام بن ريسون [2]،فقد كان بين الجمعة ،والجمعة يختم البُردة والهُمزية للبوصري[3] بآلة الطرب، وقد شاهدته في رياضه بتطوان[4]يضم كُميه، ويُشَمرُ عن ساعده رغبة في تحريك الجماد، ولا يتزحزح ذلك الوقت ولو جلس على شوكِ القتادِ[5]، وذلك من غيَبتِهِ في حبُ النبي صلى الله عليه وسلم.

وانعقد الإجماع على ولايته، فمحبة الله ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدحُ فيها ضربُ طبلٍ، ولا نقرُ عُودٍ، ولاشطحٍ، ولا تصفيقٍ في قيام أو قُعودٍ.

فقد كان بساحة وُجدة رجل من أولاد مولاى عبد السلام، منعزلاً بكهف من كهوف وادي أولاد اعمر ومهما قام فيه الحال قام وشد الطبل على عاتقه وتأبطه منفرداً أو في جماعة يذكر الله إلى أن يصحَى تيوسده وينام.

[ذكر المشرفي رجلاً كان يشتغل بالألات بتلمسان]

وقد شاهدتُ زمن قِرأتي بتلمسان [6]رجُلاً رث الحالة بيده قنبري[1]، يسعى به في أبواب الديار ويترنم بأنغامٍ /و14ظ/ لطيفةٍ لاتُفهم عنهُ، فواجهتهُ يوماً وأنصت لإنشاداته، فوجدته يقرأ

---

1 -اقتباس من سورة النمل، الآية: 88 .

2-عبد السلام بن ريسون: ولد بمدينة تطوان عام 1215هـ/1501م ،في بيت العز، والشرف، والعلم، وهو سليل أسرة من العلماء والصالحين ذوي معارف، ومواهب، بدأ حياته من أول يوم في نهج صوفي، عال من توطين النفس، على الإقتداء بهؤلاء الآباء، درس بتطوان وغيرها مختلف العلوم، كالنحو، الفقه، الفلك، الرياضيات. ينظر: عبد العزيز بنعبد الله ، معلمة التصوف،ج2، المغرب: مطبعة المعارف الجديدة، ص: 115.إدريس الفضيلي الدرر البهية والجواهر النبوية، ج2، تح : أحمد بن المهدي العلوي، مصطفى بن أحمد العلوي، المملكة المغربية، 1420، 1999، ص: 74 .

3 -البوصيري : محمد بن سعيد البوصيري الصنهاجي ،من كبار الصوفية بمصر ،أصله من قبيلة صنهاجة ببلاد المغرب ،توفي بالإسكندرية عام 696 هـ ينظر : الصدفي، الوافي بالوفيات، ج3 ،ص: 105. الزركلي، الأعلام، ج6 ،ص : 139 . محمد بن جعفر الكتاني الشرب المختصر، المصدر السابق ، ص: 136 .

4-تطوان:أو تطاوان تقع في الشمال الغربي للمغرب، يقع البحر المتوسط في شرقها، وبينهما ست كليومترات، تحدها شمالاً سبتة، وبينهما أربعين كليومتراً، ومن الشمال الغربي تحدها طنجة، وتبعد عنها بحوالي خمسة وستين كليومتراً .ينظر:الوزان، المصدر السابق، ص ص: 318،319 . محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ص: 18 .

5- شوك القتاد:القتاد نوع من الأشجار الكثير الأشواك، والملتف حول بعضه البعض.ينظر:ابن سيده، المخصص، ج2، د.م/د.د/د.ط،ص: 327 . 327

6-تلمسان: مدينة اسلامية شهيرة، بغرب المغرب الأوسط (الجزائر)، تبعد 138كلم عن مرسى وهران، جنوباً، و80 كلم عن وجدة شرقاً، تقع في السفح الشمالي للبل المنسوب اليها على ارتفاع 800متر ،فوق سطح البحر الأبيض . قاعدة المغرب الأوسط ،احتطها بنو يفرن، تسمى بلغة البربر "تلمسن ". كانت في الأصل قرية بربرية تدعى أكدير ،مر بها الإمام ادريس الأول في طريقه الى المغرب الأقصى، ومن ذلك التاريخ علا صيتها

آيات الفاتحة ويترنم بها ويوافقه خلقُه والوتر فقلت سبحان من أخفا سِرَهُ، في أوليائه، فَمِن ثَمَ صِرتُ أُحب تحريك الجمادات منفرداً أو في الجمع، وفي تحريكِهَا اشتغالا عن القيلِ والقالْ، وكل واحد يفهم ما أرادَ، ويبلغُ به المرادِ قال صاحب روضة السلوان[2]ولله دره:[البحر الطويل]

ومَنْ لمْ يُحَرِكْهُ الرَّبيعُ وزَهــْرُهُ ولاَ العُودُ حِيَّنَ تَعْتَرِيهِ الأصَــابِعُ

و لمْ تَسْتَفِزُهُ الضَّبَاءُ وَلاَ المَهَّى[3] وَلاَ مُو جِعَّاتِ القَلْبِ اذْ يَتَّواجَعُ

فَذَّلِ مُخْتَّلُ المِزَّاجِ حَــقِيقَــــةً وَلاشَّكَ للحِمَار فيهِ طَبَّــائِــــعٌ

[الاختلاف في السماع بالأوتار وزيارة عبد السلام بن مشيش]

وفي اختلافهم في السماعِ بالأوتار[4] وغيرها من الاشتغال بما لا يعني ،فقد حضر السَماعَ شيوخ الحنفية[5]، والمالكيةِ[6] وشيوخ الشافعية[7] والحنبلية، وأُنْشِد الشعرُ في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم، وأتابَ عليه بعد أن سمعَهُ والسيد الذي زار السلطان مع الذين زاروه، تعلق حُبه بأمير المؤمنين فخرج معُه بآلته وأصحابه وزار معه مولانا عبد السلام بن مشيش، ودخل معه مدينة

،وتبحر عمرانها، وازدهرت الثقافة والعلم فيها.ينظر: الوزان، المصدر السابق، ج 2، ص: 31.ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت: دار صادر، مج 2 ،ص: 44.علي الجزنائي، المصدر السابق، ص: 14. العبدري محمد البلنسي، الرحلة المغربية، تح: أحمد بن حدو، الجزائر: نشر كلية الأداب الجزائرية، ص ص: 9 ،10 .

1-قنبري: آلة موسيقية.

2-هو ابراهيم بن عبد الجبار الفجيجي:من أهل القرن التاسع والعاشر الهجريين،كان مدرسا وقاضياً ومفتياً وشاعراً، له قصيدة سماها روضة السلوان بلغت 214 بيتاًمن البحر، الطويل، توفي سنة 954هـ ينظر: ابن عسكر، المصدر السابق، ص: 132.إبن القاضي، جذوة الإقتباس، ص ص: 94 ،95 .

3 -المهى: إرخاء الحبل، ونحوه. ينظر:الأزهري، تهذيب اللغة، ج2، د.م/ د.د/دّ.ط، ص: 376.مادة: ماه .

4-السماع على مذهب مالك: أن سماع آلة اللهو كلها حرام، إلا الدف في النكاح والكبر على خلاف، وكذلك استعمالها وبيعها، وشراؤها، ولا يجوز، وقيل يجوز الاستماع إليها.ينظر:محمد ميارة، الدر الثمين والمور المعين، ص: 183 .

5- الحنفية: نسبة أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، ولد سنة 80 ه، وتوفي سنة 150 ه، ينظر: أحمد بن محمد الأدنوري، طبقات المفسرين ،ت :سليمان بن صالح الخزي، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط1، 1997، ص: 18 .

6-المالكية : نسبة للإمام أبو عبد الله مالك بن أنس، بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري المدني، فقيه، ومحدث مسلم، وثاني الأئمة الأر الأربعة عند أهل السنة، والجماعة، اشتهر بعلمه الغزير، وقوة حفظه للحديث النبوي، يعد كتابه" الوطأ "من أوائل كتب الحديث النبوي وأصحها. ينظر: محمد بن محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية، القاهرة: المطبعة السلفية، ج1، ص: 44.

7-الشافعية: نسبة الى الإمام الشافعي، وهو محمد ابن ادريس، بن العباس ،بن عثمان، بن شافع الهاشمي، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة . ينظر :الزركلي، المرجع السابق، ج 6، ص : 26 .

تطوان، وَثغر طنجة،[1]ثغر أزيلا[2]، وثغر العرائش[3]، وحيث لم يطلب من مولانا رجوعاً لمحله قَدمَ قَدمَ لفاس وأنزله إنزال كرامة، و لم يُقصر أهل فاس في إكرامه وزيارته تعظيماً لجانب الأمير.

[ذكر ما كان يردد عند زيارة الأولياء الصالحين]

ثم إنتقل/و15و/ من زيارة صُلحاء الجبل قاصدًا زيارة قُطبْ الأقطابِ صاحب جبل العلام، ومن بعده من أولياء السواحل والثغور،وسُنة الزيارة أن يقف في مواجهة الولي ويقول: التحيات لله الزكيات لله الصلوات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، اللهم يا مَن لا يعلم كُيف هو إلا هو، ولا يعلم أحدٌ (قدرته) [4]إلا هُو، ياعالم البر والخفا، وياذا الجود والوفا أسألك بحرمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المصطَّفى، وبِحُبِ أصحابهِ أهلِ الوفَا، وبحب وليكَ هذا تُنفعني بزيارته وأقضي مآربي، ويقرأ آية الكرسي ثلاثا ثم يقول:يا أهل النوبة ثلاثاً ويقرأ الأبيات الثلاث:[5][البحر البسط]

أيُضامُ [6]عبدٌ فيَ حِماكُمْ قَدْ نَزلُ ... أسَادَة لَهُمْ السَّيادةُ في الأزلِ

أني أتيتُ إليكمُ مُسْتصـــرخاً ... يَا من بِهمْ كل الأمانِ والأمَلِ

أنتم حُماةُ الحي يا غوث الورى[7] ... غوثاً لنا نصر أعيانا عن عَجلِ

وإن كان مريضًا يقرأهذه الأبياتِ:

أوليـــاءُ الله أنـــي مـــريـــضٌ ... والدواء لديـــكم والشفـــاءُ

فانظروا لي بِفَضْلكمُ في علاجِي ... وامنحوا لي بمنكم ما أشـــياءُ

1-طنجة: مدينة بالمغرب الأقصى، قديمة ،عالى ساحل البحر، مقابل الجزيرة الحضراء ،وهي من البر الأعظم ،وبلاد البربر، وهي مدينة أزلية أثارها ظاهرة، وبناؤما بالحجارة . ينظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص: 395 . ابن عذارى المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص ص: 439 ، 440 . صبحي سليمان، موسوعة المدن العربية، مكتبة الإيمان بالمنصورة، ط1، 1426 ه/ 2006 م، ص: 114.

2 -أزيلا: أصيلة، مدينة مغربية تقع على شاطئ المحيط الأطلسي ،فقد شهدت هذه المدينة على مدى ثلاثة عقود من الزمن، تحولات هامة، يعود تأسيسها إلى أكثر من ألفي سنة . ينظر:الوزان، المصدر السابق، ص: 319 .

3 -العرائش : مدينة في الشمال الغربي للمغرب، تقع على مصب نهر اللوكس بالمحيط الأطلسي، تأسست عام 6ه/ 1258م، وشهدت أحداثاً متفاوتة في الأهمية .ونظراً لموقعها الإستراتيجي، فقد احتلها البرتغال عام 910 ه / 1504 م. ينظر:الوزان، المصدر نفسه، ص ص: 233 ،234 .

4-في الأصل قدته،وهو تحريف،والصحيح ما اثبتناه لأنه لا يناسب سياق الكلام .

5- ينظر: ابن عجيبة، إيقاظ الهمم في شرح الحكم، تقد،مر: محمد أحمد حسب الله،القاهرة:دار المعارف،ص: 286 . البيت على النحو التالي:

أيُضَامُ عَبدٌ في حِماكُم قَدْ نَّزَلْ ... يَا مَنْ لَهمْ كُلِّ الأمَاني وَ الأَملْ

6 -أيضام :لا تضيق على من أتى لكم .

7 - الورى: الخلق و الأنام. ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص: 223 .

كم أتى لِحِمَاكُم من سـقيـمٍ زَالَ عنـه سَقـامُه والعنـاءُ
أغثْتُمْ على الدوامِ مـريضـاً في فراشٍ وقد كفَاهُ النـداءُ
أنتُم البابُ والإلـهُ كـريـمٌ مـن أتاكم له المُنى والهـناءُ

/و15ظ/**ترجمة الزيارة الشريفة لمولانا عبد السلام بن مشيش نفع الله به البلاد والعباد**

وذلك أنه لَّما رحَلَ المولى-المؤيد بالله- من الدار المواجهة لمدينة أشاوي بعد زيارته لصالحَيها حسبما أشرنا لذلك أنفاً[1]، حلَ بدارٍ مُسامَتةٍ [2]لجبل العلام بقصد زيارة قطب الأقطاب أبي المواهب مولانا عبد السلام،شيخ الطائفة الشاذُلية حفظها الله بما حفظ به الذكر الحكيم .

وفي تلك الليلة كَب في كتائبهِ المنصورة بالله سَحراً لزيارتهِ، وانتقلت محلته السعيدة من موضعها إلى مَنهلٍ معلوم لترول الملوك مسامتةٍ لأخر جبل العلام تضِئ القوم، إنه يزور الضريح السعيدَ ويَرجع لمحلته، فإذا بمولانا أبدًّا الله نصره، وخَلَد في الصالحاتِ ذِكْرِهِ، لما وصل الجبل ورقى لقبتهِ، ألفى موضع الزيارة حول الضريح المبارك مملوء اًبالأشراف من أولاد السيدِ[3]، وبالأطرافِ وبالأطرافِ من خلفائهم، وذوي عترتهم نساء ورجالاً .

[وصف أجواء زيارة ضريح مولاي عبد السلام]

كأن يوم الوقوف بعرفات ينتظرون وفود الملك للزيارةِ المباركةِ، لأن السيد كعبة الزوار بالمغربِ، يأتيه القريب والبعيد، وإليه يهرعُ الناسُ من كل فجٍ عميقٍ /و16و/ ومديد .

فإجتمَع ذلك السوادُ الأعظمُ على السلطانِ إجتماع النحل على اليعسوبِ[4]، ودار به دوران دوران الخاتم بالأصبع المخضوب[5]، وهو في كل ذلك يتلينُ ولا ينهَرُ أحداً، و لم (تتغير)[6] أخلاقُه أخلاقُه الحُسنى؛ ﴿فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[7]، إذ هُو يَعدُ نفسَه زائراً والقوم يزورونَهُ .

1 -أنفاً: سابقا .ً

2-مسامتة: قبله ووازه. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحقيقين، دار دار الهداية، ج4، ص: 568 .

3 -مولاي عبد السلام.

4-اجتماع النحل على اليعسوب: مثل

5 -الأصبع المخضوب: أي الملون بالحنة.ينظر:ابن منظور، المصدر السابق،ج 1، ص: 357.مادة خضب.

6- في الأصل:تَتَغَرَ، خطأ والصحيح ما أثبتناه أعلاه .

7-سورة المؤمنون، الآية : 14 .

عند ذلك صار زائراً ومَزُوراً وذلك دليل على قبول زيارته .وفي الحديث الكريم "أَلا أُخْبِرُكُم بأَحَبِّكُمْ إليَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجَالِساً يَومَ القِيَامَةِ أَحْاسِنَكُمْ أَخْلاَقًا الُمَوطَّئُونَ أَكْنَافاً الذَينَ يَأْلفُونَ وَ يُؤْلفُونَ "[1].

وأول ما يوضع في الميزان يوم القيامة حسن الخلق، وزاد الله لمولانا حُسنَ الخُلقِ تواضعاً وخشية مع الله ومع عبادِهِ أطال الله بقَاءَه وارتقاءَهُ .

[تقسيم السلطان الصدقات على أهل الجبل]

فذبح الذّبائحَ للفقراءِ عند السَّيد وفرق الصدقاتَ على أهل ذلك الجبلِ، واصطفّت اتجاهه الصفوف ،ورفعت إليه الكفوف ،وفرّق الألوف، وأحمال الكسوة من الكتانِ وجلابيب الصوفِ، وملكَ بإحسانِهِ القلوبَ ،وبذلك حصل له المرغوب والمطلوب ،فجزاه الله عن نفسهِ وعن المسلمين خيراً ،ووقاه شرّاً وضيراً .

وسُمِعَ /و16ظ/ تكرير الدُعاء لهُ، ولا يُرَدُ دُعاءٌ خَرج من قلب تقيٍّ خاشعٍ ،أو ضعيف ضائعٍ وخاضعٍ ،سَّيما وأولاد القُطب المَزُور كلهم ضعفاء ومساكين، يتكففُون الزُّوار والجُلَ منهم حَمَلة القرآنِ، وإذا لم يكن حملة القرآن أولياء اللهُ ،فليس له في الأرضِ من وليٍ .

قال أستاذ الأساتذة شيخ الشُّيوخ الجهابذةِ ابن سي الباري[2] في حملة القرآنِ ما نصُه: [بحر [بحر الرجز]

الْحَمْدُ للهِ الذِي أَوْرثَنَا كِتَابَهُ وَعِلْمَهُ عَلَّمَـــــــنَا

إلى أنْ قَالَ[3] :

5-عن هارون بن رباب،قال: قالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلّم " ألاَ أُخْبِرُكُمْ بأَحَبِّكُمْ إليَّ وأقربكُمْ مِني ؟قالوا: بَلى يارَسُول اللَّهِ .قالَ: أحَاسِنُكُم أَخْلاقاً المُوَطَّئونَ أَكْنافَهُمْ، الَّذينَ يأْلَفُونَ"، ثم قال" ألاَ أُخْبِرُكُمْ بأَبْغَضَكُمْ إليَّ وأبعَدكُمْ مِني ؟ قالوا: بَلى يَارَسُول اللَّه، قالَ: الثَرْثَارُونَ، المُتَشَدِّقُونَ، المُتَفيهِقُونَ" قالَوا يارَسُول اللَّه قَدْ عَرفْنا الثَرْثَارونَ المُتَشَدِّقُونَ، فَما المُتَفيهقُونَ؟ قالَ:" المُتَكَبِرونَ "ينظر:معمر بن راشد، الجامع، رقم الحديث: 760 .

2 -الباري: هو علي بن محمد بن علي بن الحسين التازي(660ه/1261م)، الرباطي، المغربي، المالكي، المعروف بإبن بري(أبو الحسن)، مقرئ ناظم، ومشارك في العلوم لإسلامية، من تصانيفه:منظومة الدررواللوامع في قراءة الإمام نافع، الكافي في علم القوافي .ومن شيوخه البارزين: جعفر بن الزبير، أبا الحسن علي بن سليمان القرطبي، أبا الربيع بن حمدون، توفي بمدينة تازة يوم الثلاثاء 23شوال 730 ه، وقيل 731ه/ 1329م - 1330م، والتاريخ الأول هو الأرجح . وهو غير عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي.ينظر: إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، دار إحياء التراث الغربي، ج1، ص: 716.كحالة، معجم المؤلفين، ص: 518. حسن عزوزي، منظومة الدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع وشروحها، لإبن باري التازي، دعوة الحق، ع : 358 .

3 - الأبيات التي لم يذكرها :

حَمْداً يَدُومُ بِدَوامِ الأَبَدِ ثُّمَ صَلاَتُهُ عَلَى مُحمَّدِ

وَبعْدُ فاعْلَمْ أَنَّ عِلْمِ القُرْءانِ ... أَجْمَلُ مَا بِهِ تَحَلّى الإِنْسَانْ
وَخَيْرُ مَنْ عَلَّمَهُ وعَلِمَهُ ... وَاسْتَعْمَلَ الفِكْرَ لَه وَفَهِمَهْ
وجَاءَ فِي الحديثِ أنَّ المَهَرةُ ... فِي علمِهِ مَعَ الكِرامِ البَّررَهْ
وجَاءَ عَنِ نبَّيــنَا الأوَّاهِ ... حَمَلَةُ القُرْءَانِ أَهْلُ اللــهِ
(لأَنَّ [1]كــلاَمُهُ المُرَفّعُ وَقَدْ ... وَجَاءفِيهِ شَافِعٌ مُشَفَــعُ
أَتَــتْ فِي فَضْلِهِ أثَارُ ... لَيْسَتْتَفِي(بِحَمْلِهَا) [2]أَسْفَارُ[3]

[ذكر قبول الدعاء عند قبر مولاي عبد السلام]

ولاشك أن الله تعالى جَدد النصر لمولانا بتلك الزيارةِ وبالصدقاتِ التي فرقها على ضعفاء الجبل ومساكنه، إذ بدعاء الملاء الجم من أهل الفضل العَم يتيقن القبول، فالثلاثة من القوم لا تأملوا أن يكونوا فيهم مؤمن، فأحرى إذا كان الدعاء من المحافل العظيمة، فلا يرد الله كفاً خائبة سيما اذا بَسطها الداعي بنية خالصة، والذي أنزل على عبده الكتاب أخبرنا باستجابة الدعاء في قوله سبحانه﴿ادعوني استجب لكم ﴾[4]، وفي آية أخرى﴿أُجِيبُ دَعْوةَ الدَّاعِ إِذَّا دَعَانِ﴾[5]، وفي آية آخري ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُبِكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ ﴾[6]،وبلغنا أن القُطب المذكور أخبر باستجابة الدعاء عند قبره .

أَكْرِمُ مَن بُعِثَ للأنَامِ ... وَخَيُّر مَنْ قَامَ بالمَقَامِ
جَاءَ بِخَتْمِ الوَحْيِ وَ النُبُوءة ... لِخيْرِ أُمَّةٍ مِنَ البَّريةِ
صَلَّىَ عَلَيْهِ رَبُّنَا وَ سَلمَا ... وَآلِهِ وَصَحْبِهِ تَكَّرمَا

3 -في الأصل: لأنه.وهوخطأ، والصحيح ما أثبتناه أعلاه.ينظر: ابن بري، درر اللوامع: (و1و)

2 - في الأصل: مجملها.خطأ، والصحيح، ما أثبتناه أعلاه.ينظر: ابن بري، المصدر نفسه: (و1و) .

3 - القصيدة من مخطوط درر اللوامع، لابن بري: (و1و)، وهي تحتوي على 242 بيتاً .

4 -سورة غافر، الآية : 60 .

5 - سورة البقرة، الآية : 186 .

6-سورة الفرقان، الآية : 77 .

/و17و/ فقوله لا يصلُ إلى قبره شقيٌ مُضمنه أن السعيد يصلهُ، والكثير ممن تَقبل الله منهُ الدعاء رآه في زيارته مناماً وخاطبهُ بالمُرادِ، إذ كرماتُهُ أوضحُ من شمسِ الضُحى في سماءِ صفا وصحى.

وليس يصح في (الأذهان)[1] شيءٌ إذا احتاج النهارُ إلى دليل[2].

وما سمعنا من قال زرتُه ولم يقضي الله له حاجةً، ومن ثَمَ تأتيه الزُوار من سائرِ الأقطار، وترجعُ بقضاء الأوطارِ. والعلماءُ الأبرار كانوا ينذرون زيارته كل عام، ويستعطفونه في قصائد أشعارهم، ومن جملتهم

[قصيدة اليوسي في القطب مولاي عبد السلام]

عالم الدنيا وإمام بهجتها أبو علي اليوسي رضى الله عنه ففيه يقول: [البحر الكامل]

ياقُطْبَ هَذَا القُطْرِ بَلْ قُطْبَ الورَى	وَ(موَاصل)[1] الإدْلاَجِ [2]و(الإسَادِ) [3]
ومَســـابقَ الـــوُرَّادِ حَـــتَّى بَدَّهَـــا [3]	[3]
ومُغادِي[4] الغَيْثِ المُجَلِّ [5]فارْتَقَى	لَمنافِعٍ تَنُبوا[4] عَنِ (الوُرَادِ)[5]
وَمُزاوِلاًبَيْضَ الأُنوفِ فَحَازَّهَا	بِخَمائِلِ حَظِرَت عَنِ الرُّوادِ
ومُخَيِّماً ومُوتَد ا[6]في ذُرْوةٍ	منْ (حَالِفٍ)[6] يَسْمُوا عَلَى الصَّيادِ
ومَجَلِي الحَلْبَاتِ [7]في مَيْدانِ مَا	قَصْواءَ [7]عَالِيَةِ عَنِ الأوْتَادِ

1 -في الأصل:الأذهان، خطأ والصحيح ما أثبتناه أعلاه، ينظر:الو احدي :شرح ديوان المتنبي، ج1 ،ص: 150 .

2- من البحر الوافر، الو احدي، المرجع نفسه، ص : 150.

3-بدها: سبقها. ينظر:محمد بن مصطفى المشرفي، المصدر السابق، ص: 187 .

4- مغادي: مباكراً ، أي مبادر.ينظر:محمد بن مصطفى المشرفي، المصدر السابق، ص: 187 .

5 - المجلل:العام. ينظر:محمد بن مصطفى المشرفي، المصدر نفسه، ص: 187 .

6- موتداً: ضاربًا أوتاد خيمته.ينظر: محمد بن مصطفى المشرفي، المصدر السابق، ص: 187 .

7-الحلبات : جماعة الخيل . ينظر : المصدر نفسه . ص: 187 .

حتَّى احْتظَى[1] بِمَكَانةٍ أمْسَى بِهَا كَانَتْ إلَيْهِ نِهَايةُ العُبَّادِ
وَوَرِثْتَ مِنْ (سِرٍّ)[2] الوُجُودِ وَنُورِهِ مُتَّولي الإصْدَارِ والإيرَادِ
وحُظِيتَ بِالوِرْدِ[3] المُعين المُرْتَوِ بِالفَرْضِ وَالتَّعْصِيبِ كُلِّ مُرادِ
فِأَقَمْتَ لِلمُسْترشِدِ الصَّادِي الذَّي بزُلاَلِه الصَّافِي الضَّرِيمِ [1]الصَادي[2]
حُرِمَتْ عَلَى بُعْدِ المدَى[4] أخماسُهَا[5] يَسْمُو الى العَليل بالمِرْصِادِ
تَعْنُوا[6] إلَيْكَ وَقَدْ كَسَاهاَ صُغْرُهَا فَفُؤادَهَا ظِمْأَ عَلَى (مِفَادِ)[3]
لَّما رَأَتْ أَنْ قَدْ تجووز طِبْبُها فَرَطاتِ سَالِفَةِ [4]الهوى المِقْوادِ
وأنْقَدَ مُرْتَبِكَ السَّلاقِي[7] بَطْنِهَا وَ سُيولُها شَمَخَتْ عَنِ الأوْهَادِ[5]
تَخوَّفتْ إنْ قَدْ أَتَى مِنْ دُونِ مـــــَا وتَلاقَّتِ الحلــقاتُ فِي الأكْبَـــادِ
/و17ظ/وتَوَقَّعَتْ إنْ لَمْ تَكُنْ نَفحاتُ مَا (تِعْنُوا) [6]إليه الضَّرْبُ بالأسْدَادِ[7]
فَانْقَعْ صَدَاهَا بالمَعِينِ[8] وَسِمْ [9]بِهَا تَرْجُوُا لَدَيَّكَ (وَقيعَةٌ)[8] فِي النَّادِ[9]
رَوْضٌ بِهِ مَا شَّـــاءَ رائِدُهُ وَمـــَا لاريضَةٍ[10] مُرْتاضَةٍ بِعِهَادِ[11]
حَكَى النَّهَارُ اللَيْلَ فِي أزْهَارِهِ شَّاءَ المُسيمُ [12]حَفِيْدَدُ[13] الأذوادِ
(ارْتَضىَ) [10]لَهَا مَرْعَى (الغَدية[11] إنَها وشَكَرْنَ مَا أسْدَى السَّجِيمُ (الغاديْ)[14]
وأقْبَسْ لَهَا مِنْ ضَوءِ شَمسِكِ مايَفِي وفي دِيمةٍ هَطْلاءَ حَيْرَ مَزادِ

14- في لأصل: وهو أصل، خطأ والصحيح ما أثبتناه أعلاه.ينظر:ديوان اليوسي:(و 57) .
15 -الإدلاج: السهر من أول الليل، أو سير الليل ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج9 ، 306. ماده: وصف .
16 -في الأصل: الإسناد ،خطأ والصحيح ما أثبتناه .ومعناه السير جميع الليل. ينظر: ديوان اليوسي.(و57) .
17- تنبو: تبعد وترتفع.ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج2، ص: 5. مادة: أمت.
18- في الأصل: السؤدد، خطأ ،والصحيح ما أثبتناه أعلاه.ينظر: ديوان اليوسي: (و57). .
19 - في الأصل: خائف، خطأ والصحيح ما أثبتناه، وهو تحريف.ينظر: الديوان: (و57) .
20 -قصواء: بعيدة. ينظر: محمد بن مصطفى المشرفي، المصدر نفسه.ص : 187 .
1-احتظى: نال .
2 -في الأصل:سيد، خطأ والصحيح ما أثبتناه أعلاه.ينظر:ديوان اليوسي. (و57) .
3-بالورد:بالماء. ينظر:محمد بن مصطفى المشرفي،المصدر السابق، ص : 187 .
4 -المدى: الغاية.ينظر:محمد بن مصطفى المشرفي،المصدر السابق، ص: 187 .
5-أخماسُها: جمع خمس، وهو وقت شرب الإبل. ينظر:مصطفى المشرفي، المصدر السابق، ص : 187 .
6-تعنو:من العنوة، وهي الذلة.ينظر:الفراهيدي، المصدر السابق، ج2، ص: 252 .
7-السلاقي:جلدة فيها الدلو. ينظر: محمد بن مصطفى المشرفي، المصدر السابق، ص: 187.
8 -المعين : هو الماء الزلال. ينظر: محمد بن مصطفى المشرفي، المصدر السابق، ص : 187 .
9-سم: ارغ . ينظر: محمد بن مصطفى المشرفي ،المصدر نفسه، ص: 187 .
10- في الأصل:ارتد، خطأ والصحيح ما أثبتناه أعلاه . ينظر، المصدر نفسه: (و58) .
11 -في الأصل:العزية، خطأ والصحيح ما أثبتناه، وهو تصحيف. ينظر: المصدر السابق : (و58).

و أقْذِفْ بِهَا عَنْ كُلِّ وهْدِ [1]سافِلِ بِهدايةٍ في كُلِّ (أغْيَر سادِي)[24]
وأحْذَرْ عَلَيَها أَنْ تُصَابَ (بطَارفٍ)[2] (مُستوخِمٍ)[25] مستوبَلٍ مِكْسادِ
وامنحْ جَمِيعَ القَاصِدينَّ قُصُودَهُمْ أو تُستباحَ بغاشمِ الأسادِ
واجْمَع جَمَاعَتَنا بِظلِ وارفِ وجَمِيعَ أَهْلِ مَودَّةِ القُصَّادِ
مُتَمَنِّعٍ في باذخِ الأَطــْوادِ[26]

فقوله وامنح جميع القاصدين قُصودَهم هذا دعاءٌ يَعمُ مولانا أمير المؤمنين وكل زائرٍ، والحمد لله ولو ذكرنا قصائد من زائِرهِ واستعطفه في شعره لدُونت الدواوين بذلك .انتهى

[تعينيه مدرساً بالقصر]

تتمة وَتكملة العلوم فنونُ والحديث شجون، وذلك أني تذكرتُ كرامةً وقعت لي في زيارتهِ بالعيال ،وأنا يومئذٍ بالقصرِ الكبير أدّرِسُ العلم به بأمرٍ مولاوي، كان السيد محمد بن القاسم البقالي[27]، والحاج مَحمد المسعودي [1]المدعوُ بولد الضاوية طلباً من مَلكِ الوقت وَالدِ مولانا

10- الضريم: الخريق، والمحترق. ينظر: المعجم الوسيط، مادة الضاد، ج1، ص: 1118 .

11 - الصادي:كثير العطش. ينظر: ابن منظور، مادة صدى، ج 14، ص: 403 .

12- في الأصل: حملاد،خطأ والصحيح ما أثبتناه أعلاه . ينظر: ديوان اليوسي: (و57) .

13-سالفة:سابقة.

14- الأوهاد: ما انهبط من الأرض. ينظر:ابن منظور،المصدر السابق، مادة هو، ج15، ص: 371 .

15 -تعنو: تقصد .

16-لأسداد:يقل ضربت عليها الأرض بالأسداد، أي سدت عليه الطرق و أصبح في حيرة من أمره . ينظر : ابن منظور، المصدر السابق، ج3، ص 207. مادة سدد .

17- في الأصل: واقعة ،خطأ و الصحيح ما أثبتناه . ينظر: ديوان اليوسي: (و57) .

18-في الأصل: الناد.خطأ، والصحيح ما أثبتناه أعلاه، وهو تصحيف.ينظر: المصدرنفسه : (و57) .

19 - لأريضة: أرض جديدة . ينظر: المصدر نفسه، ص: 187 .

20 -بعهاد:بالمطر الذي يأتي بعد المطر الموسمي . ينظر: نفسه ،ص : 187 .

21-المسيم: الراعي.ينظر: نفسه ،ص: 187 .

22-حفيدَدْ: عارف بالرعية . ينظر: نفسه، ص: 187 .

23- في الأصل:الغادر،خطأ والصحيح ما أثبتناه أعلاه ،وهو تصحيف . ينظر ،: ديوان اليوسي: (و58) .

1-وهد: الأراضي المنخفضة.

2-في الأصل: بطارق .خطأ والصحيح ما أثبتناه أعلاه .وهو تصحيف . ينظر: المصدر نفسه: (و57)

24-في الأصل: أغْمُر سادِ ،خطأ، والصحيح ما أثبتناه أعلاه، وهو تصحيف. ينظر: الديوان: (و58).

25 -في الأصل: متوخم .خطأ، والصحيح ما أثبتناه أعلاه ،وهو تصحيح. ينظر: الديوان: (و57) .

26 -الأطواد : الجبال . ينظر: ابن منظور، المصدر السابق ، ،ج 8 ،ص : 325 . مادة طود .

27 - محمد بن القاسم البقالي : يرجع نسبهالى الشريف، الفاضل ،الفقيه ،أبو عبد الله محمد ابن علي، بن عبدا لله ،عمر الحسني ،البقالي ينظر: سكيرج، الدرر الآلي في ثبوت النسب البقالي: (و4و) .

المقدس أن يُعين /و 18و/ لهما من طلبةِ العلمِ المدرسين مابه تحيا بلادُهم من نشر العلم وبثه في الصدور، فأل الأمر إلى أن عُينت فسافرتُ للقصر المذكور بأولادي، ومكثت فيه نحو العامين .

[زيارته للنّسَخةِ وذكرهِ الأماكن التي زارها والسرقة التي تعرض لها]

ومنه ذهبتُ لزيارةِ النَسَخَة وهو النصف من شعبان فاكتريت بِغالاً حملتُ عليها عيالي وطلبت خِزَانةً لاستقرارِ العيالِ فيها وقت النزول، فأول ولي زُرته بالجبل من أجداد مولانا عبد السلام سيدي موسى،وبتُ تلك الليلة بتازْروت[2] في ضيافةِ الشريفِ الغطريف سيدي عبد السلام بن ريسُون[3]،وأصبحت متوجهاً للضريح الأسعدِ، وحين وصلت للحجرةِ المتقوبة، وافيتُ نحو الخمسين رجُلاً من أولاد السيد فلما رأو الخزانة توهَمُوا أني من قُوادِ الدولةِ فحلوا الخِزانة وطرحوها من فوق الدابةِ وفتشوا الشواري[4]، فوجدوا في الكُرز ثمانية مثاقيل ،أوفوقها بقريبٍ أخذوها وذهبوا فحصل لي قبضٌ عظيمٌ لآني أشتري بتلك الدريهمات علف الدواب، وتركوني أوحش من وتدٍ في قاعٍ [5]فرقيتُ الحجرةَ المذكورةَ، وقلت بأعلى صوتٍ لاربحت تجارة من أتاك زائراً يامولاى عبد السلام، وحملتُ الخِزانة ولاحقتُ بمحلِ الزيارة وزورْتُ العيالِ المكان السعيد /و18ظ/ والبقاع السعيدة .

[لقائه بابن قاضي الجبل و محاولة استضافته للمبيت عنده]

ورجعتُ للموضعِ الذي بنيتُ فيه الخزانة ،فدخلها العيال وبقيت خارجَها حيران أين يكون مبيتي والمغرب لم يبق له إلا نصف ساعة أو أقل، فإذا بولد مراهقٍ للبلوغِ أجمل الغلمان صورةً لانباتِ بعارضيه، وقف على رأسي وقال :لي أين مبيتك ياسيد؟ قلت :له لا أدري وحكيتُ له القضية قال: لي تبيت عندي إن شاء الله ،قلت له: من أنت قال لي: أنا ابن قاضي الجبل، قلت له

1-محمد المسعوي : لم نقف على ترجمته .

2 –تازروت: من حوز جبل العلم ،بين العرائش، وتطوان، كان يحكمها الشريف الريسوني، في عهد الحسن الأول . ينظر: الزركلي، الأعلام، ج 4، ص: 64 . لمحة تاريخية عن مدينة شفشاون شمال المغرب ،دعوة الحق، ع 177 .

3-عبد السلام بن ريسون:ولد بمدينة تطوان عام 1215ه/ 1801م، وهو سليل أسرة من العلماء والصالحين، ذوي معارف، ومواهب، درس بتطوان وغيرها، العلوم المختلفة. كالنحو، الفقه، الطب، الفلك، الرياضيات.ث.ينظر: عبد العزيز بن عبد الله، معلمة التصوف، ج2، المغرب: مطبعة المعارف الجديدة، ط1، 2001م، ص: 115. عبد السلام بن ريسون طبيباً، دعوة الحق ، ع 205 .

4-الشواري : ما يوضع على ظهر الدابة.

5 –بنو عروس: قبيلة تقع بناحية جبالة، تحيط بها قبائل جبل حبيب ،بني يدر، بني حزمر ،بني يسف، سماتة ،بني كرفط ،بداوة ،تنقسم الى ثلاثة= =مجموعات منهم : جماعة خميس بني عروس ،جماعة عياشة، ينظر: معلمة المغرب، ج 5 ،ص ص: 1542 ،1543 .

وأين منزلك ؟قال:في سفح الجبل، قلت له :أقريب أم بعيد، قال لي:قريب انتظرني حتى ارجع إليك.

[لقائه بطالبٍ من إيالةِ الجزائر ومبيته عند بنو عروس]

فلم تمضي لذهابهِ والله أعلم دقيقةً فجاءني بنو عروس نحو الخمسين رامياً راجعين من زيارتهم لأهاليهم ومعهم طالب من ناحية ايالة الجزائر بالواسطة[1] يقرأ بمسجدهم القرءان، عرفني فجاء وسلم عليَ ووقف القوم ينتظرونه فقال لي:تبيت هنا بالعيال في الخلاء !قلت له : إني في حيرةٍ ودهشةٍ مما دهاني من أولاد مولاي عبد السلام أخذوا لي الدراهم التي نعلف بها بغال الناس، وحين وعى مقالتي رجع لِرُفقته وقال لهم: هذا طالبُ علم وله عيال، ووقع به كذا وكذا ،قالوا له:ارجع وقل له تبيتُ عندنا فرجع اليَّ وقال لي:أولاد مولاي عبد السلام طلبُوا /و19و/منك المبيتُ عندهم فقلت له:وأين هُم نازلون؟ قال: في أسفلِ الجبل قلت له:أي وقت يكون نزولنا عندهم ؟قال:وقت العشاء فزت إباية وامتنعتُ من الذهاب معهم، وقلت له: مبيتي عند ولد قاضي الجبل فأنا في انتظاره يرجع إليَ بالوعدِ منه، فرجع لهم ثانياً وقال لهم: ولد قاضي الجبل واعده بالمبيت عنده، وقال له انتظرني فأنا راجع إليك وشهوته المبيت عنده لقربه . بقي يكررُ الرجوع إليَ واليهم ،حتى قالوا له: إن لم تأته يبيت عندنا خنش من جامعنا بلغة الجبل فارقنا ،فرجع إليَ المرة الثالثة أو الرابعة، وذكر لي أنهم يطردونه من الجامعِ إن لم نوافقه على المبيت عندهم فحينئذ أشفَقْتُ من حالهِ، وساعدته رغماً على أنفي، وما وصلنا لمداشرهم أسفل الجبل إلا بعد صلاة العشاءِ، فبنوا لي الخِزانة قريبة من مسجدهم دخلها العيال، ولم يتفرقوا حتى آتو لي بقُفةٍ ذات عروتين مملؤة شعيراً وربطوا البغالَ وجعلوا عليهمُ العسة' واستدعوني الدخول بنفسي فوجدت الإسطوان الذي دخلته يسَع أكثر من مائةِ رجلٍ مبسوطةٍ فيه الفرش، والأرائكِ، وبنت الصين[2] مصقولة الجوانب كبيرةٍ تسع /و19ظ/نحواً من خمسين كأساً، وطلبت منهم بعد جُلوسي في الأُسطوانِ[3] هنية أن نتفقد البغال والعيال الذي تركته في الخزانةِ، فضحكوا وقاموا بي إلى دارٍ

1-إيالة الجزائر بالواسطة: يعرفون قديماً في المغرب بأهل الواسطة ،و النسبة اليها واسطى وذلك لتوسط بلادهم بين المغربين الأدنى والمغرب الأقصى . ينظر : عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص : 139.

2 -الصين : يقصد بها الصنية .

3 -الأسطوان: وهي السَّارية، وأُسْطُوان البيت: عُمُدُه، قيل: وزن الأُسْطُوانة (أُفْعُوَالَة) فتكون النون أصلية، وقيل أيضاً:

أخلوها لأولادي، واجتمعت نساء المدشر عليهم كما اجتمع عليَ رجاله وبت في أمر وعافية معزوزاً مكرماً منغماً .

وغداً أقسموا بأيمانٍ مغلظةٍ أني أقيم عندهم بقصد الاستراحة، وسمَرُوا لي البغال من عندهم، وبعد غد وجهوا معي من طلبة مسجدهم شخصين بقصدِ المبيتِ عند معرفتهم لبني (جرفط)[1]، فبتُ في إكرامٍ جزيلٍ .

وغداً دخلتُ القصر والحمدُ لله ،فأيُ كرامةٍ أعظم من هذهِ وأنا عبدٌ غريبٌ ولي عيالٌ وبغالٌ، ولا يفي ما أخذ أولادُه مني بمصروف أربع ليال .

[دخول المشرفي القصر ومدحه للسلطان]

حاصله كرامات هذا القطب لاتحصى ولاتُعد، ولاتستقصي، والذي فعله أميرنا رضى الله عنه في زيارته هذه لم يفعله ملكاً غيره قبله لامن هذه الدولة ولامن غيرها [كلام محذوف بقدر كلمة][2]، فبسب ذلك ومن أجلهِ تأخرت زيارتُه، وأده ذلك إلى المبيتِ بإزاء السيد ويوم الفرح والسرور قصير ولذلك تشبهه العربُ بإبهام القطاة[3]، وقالوا في اليوم الطويل:[4][البحر الطويل]

وَيوْمٍ كَظِلِّ الرُّمْحِ قَصَّرَ طُولَهُ (دَمُ الزَّقِّ عَنَّا)[5] وَ(اصْطِفاقُ)[6] المَزَاهِرِ

/و20و/ ويوم الزيارةِ عند مولانا قصر طولَه وقُوفِهِ رضى الله عنه في كل موضعٍ، كان مُتعبِّداً للقطبِ المذكور[7] ولم يترك مآثر مشي به تبركاً و تنسكاً بمآثر الصالحين ،حتى مالت الشمس للغروبِ، وتحقق أن مَحلتُه بعُدتْ عنه فلا يسعُه إلا المبيت في الحرم السعيد ،وشَفَقةً على

وزنها (أُفْعُلانة) فتكون النون زائدة، وقيل: (فُعْلُوانة) فتكون النون زائدة وبجانبها زائدتان هما الواو والألف . ينظر: نشوان بن سعيد الحميري ،شمس العلوم و دواء الكلوم، تح: حسين بنعبد الله العمري، مطهر بن علي الأرياني ،يوسف محمد عبد الله، لبنان: دار الفكر المعاصر ،ط1 ،1999/1420، ج5، ص: 3072 . مادة: الأسطوانة .

1 -جذفط: خطأ والصحيح ماأثبتناه، وهم من قبائل جبالة التابعة لجهة طنجة تطوان، تقع مواطنها الى الشرق من مدينة أصيلا والعرائش ،تحدها شرقاً بني عروس، وقبيلة سوماتة، شمالاًالقبيلة الغربية ،غرباً قبيلة الخلوط، جنوباً قبيلة أهل سريف، ومن بطونها:شفراوش،بهائي ،الصخرة ،الكيفان، الخطوط ،. . . الخ . ينظر:الوزان المصدر السابق، ص: 323 .

2 -كلام محذوف.

3-بإبهام القطاة : هو مَثلٌ. ينظر : هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج2، ص: 109 .

4 - قول ابن الطثرية، ينظر: هلال العسكري، جمهرة الأمثال ،المرجع السابق، ج2، ص: 17 .

5-في الأصل: حفاف المثاني ،خطأ والصحيح ما أثبتناه أعلاه، ينظر: هلال العسكري ، المرجع نفسه، ص : 17 .

6- في الأصل : اصطفاف، خطأ والصحيح ما أثبتناه أعلاه، وهو تصحيف. ينظر: نفسه ،ص : 17.

7-سي عبد السلام بن مشيش: بن أبي بكر الإدريسي، أبو محمد المتوفى سنة 622ه /1225 م، قطب صوفي مشهور، ولد في جبل العلم، بالقرب من مدينة تطوان، سنة 559ه / 1198 م، وقتل فيه سنة 622ه /1225م . ينظر: الزركلي، الأعلام، ج 4، ص: 09. كحالة، معجم المؤلفين ، ج2، ص: 151 .

ضعْفِت العيال بعث لفسطاطه من أتى به وبناه في سفح الجبل وبات معتكفاً في ساحة السيد وسعة رحابه.

[السلطان في جبال بني حسان]

وبعد صلاة الصبح من الغد وَدعَ المقام السعيد ،ونَحى محلته وبناها تجاه جبال بني حسان،[1]فجاءته رُمات الجبال بُرمَتها؛ قويها و ضعيفها، و لم يتخلف من قبائِلهَا إلا الز مني، ومن لايستطيع النهوض، أو من أقعده السن، ودفعوا وظائفَهم عن يد وهم طائعو، فدعى لهُم بخير.

[رحلته لثغر تطوان]

ورحل عنهم متوجهاً بالسلامة للثغر التطواني، فحط أثقاله بساحتهِ وتفرعت محاله السعيدة هنالك، وَخرجت وُلاة الثغر وأمراؤه، ووجُوه أعيانه مشتاقين لملاقاته من مسافة ثمانية أميال[2]، أو ثلاثة فراسخَ[3]، وتبركوا برؤيتِهِ وسعدوا بطلعتِهِ، وتيقنوا أن الله أمَنهم من عدوهم بوجوده ،فحمدُوا الله واثنوا عليه ،وَ استبشرت بلادُهم به وأصبحت خصبة المرعى، وَفاضت أرزاقهُم ،وعمرتْ أسواقهم بوفوده /و20ظ/ إليهم .

ولما دخل الثغر المذكور وخيمت محلته السعيدة بين مرسى مرتيل[4] و المدينة، وتفرعت محالَّهُ محالَّهُ الأخرى واشتدت وطأَتَهُ على الكفارِ[5]، وهيأ للقُوادِ المحلة، وكُتَبِها، ووزرائِها بالأمر المولوي المولوي مُترهات، ورياظات، ورباطات[6]، بها تربطُ وتنزل مدة إقامته مجازاة لهم عمَا كابَدُوه[7] من مشاق السفر، وغبار الطرقات، ومعاناة التردد في السهل والوعر، والغابِ والصخرِ، وكسى عساكره وجنوده، وجيوشه برُمتها، وجلس في قصور الإمارة لاستراحة جنودهِ .

[تقرب الروم من السلطان بتقديم الهدايا]

1-جبال بني حسان: شاهقة ،عسيرة المنال على العدو ،اذ فضلاً عن طبيعة الأرض، يتميز رجالها بشدة البأس ،وعظيم الشجاعة . ينظر: الوزان، المصدر السابق، ص: 321 .

2-ثمانية أميال: الميل، اسم يدل على وحدات مختلفة، لقياس الطول، يتغير قياسها من 1 الى 10 كليومتر تقريباً .

3- ثلاثة فراسخ : تساوي سبعة عشر كليومتر.والفرسخ مقياس قديم، من مقاييس الطول، يقدر بثلاث أميال .والفرسخ: يساوي اثنتا عشر ألف ذراعاً، أي حوالي 5555متراً .ينظر: كتاب العين، ج4، ص: 332 .

4- مرتيل:مركز سياحي يقع على ساحل البحر المتوسط،على بعد 9كلم من مدينة تطوان ،شهد في السنوات الأخيرة نمواً متزايداً في العمران ينظر:محمد بن مصطفى المشرفي، المصدر السابق، ص: 27 .

5-الكفار: الإسبان .

6-الرباط: ملازمة ثغر العدو، وهو مصدر . ينظر: نشوان بن سعيد الحميري، المصدرالسابق ،ج4، ص: 2383 .

7- كابدوه : كابد الأمور أي :اذا قاساها بشدة.ينظر:نشوان بن سعيد الحميري، المصدر نفسه، ج9، ص: 5750 . مادة: الاكتئاب .

ولما بلغَ الرومَ[1] خبره في أقطارهم، وأنه دخل مدينة تطوان بادروا بالمجئ لتحميدِ السلامةِ، فوجهت ملوكهم ورواياتهم بطَارِقِهَا بالهدايا والتحفِ، وقذف اللهُ الرعبَ في قلوبهم وذَلل الله له الصعْبَ.

[دخول السلطان ثغر تطوان]

وكان دخولهِ لتطوان يوم الأربعاء سابع محرم حَرام سنة سبع وثلاثة مائة وألف [2]بعد تردده في شواهق الجبال التي هي مأوى للنسورِ والصقورِ، وكان يومُ دخوله يوماً مشهوداً ،وعيداً عند أهل الإسلام معدوداً ،شدت الرحلة إليه من أقطارها الترك [3]والروم، ووجوه الحُكماءِ منهم والقُروم[4]، وعاينتُ مُسابقةِ الفُرسان، واستصغرت /و21و/وفودُهم مسابقة الرهبان يوم المهرجان المهرجان أول يوم من فصل الخريف، وخرجت المخذَّرات[5] يوم دُخوله للثغر لتُعاين طلعته من حُجابِ الخِدرِ،والشموس في وُجوهِهن مشرقة، (والصرة فاقمةٌ بزر)[6].

فحينئذٍ انتفت عن الناس الهموم والغُمَّة، من فوق السطحات تشطحُ نساء أهل الذمة ،وصبيانُهم في أيديهم الدفوف والقينات[7] بالمعازف مع التصفيقِ بالكُفوفِ، وكهول أهل الكتاب الكتاب وشيوخهم مصطفةِ الصفوف، وأهل المدينة نصبوا فرحاً به الألوية والرايات كأنهم نشاوي بمحبته يترنمون بإنشاد الأصفهاني[8] والمايات[9].

سرَّ المسلمين وسائر الرعيةِ قدومُهُ، وساء المشركين فُجؤهُ وهجومُه، وبني فسطاطه السعيد ساحل البحر وغصُ للعدو الحَلق والنحر، فأصبح العز لأهل الدينِ والذل ملبوساً للكفرةِ والمعتدين.

1-الروم: الإسبان.

2-الموافق الثلاثاء 3سبتمبر 1307.

3-الترك:العثمانيون

4-القروم :من سلمت لهم السيادة،والعلو . ينظر: ابراهيم مصطفى، المعجم الوسيط ،ج2، ص: 1055 .

5-المخدرات : الخادمات. ينظر: ابراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج1، ص : 462.مادة الحاء

6- جملة غير مفهومة .

7-القينات : الإماء و العبيد. ينظر: ابن منظور، المصدر السابق ،ج 13، ص: 350 . مادة: قين .

8-الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين الأموي القريشي الأصفهاني ،يرجع نسبه لبني أمية (284ه/ 897م – 356 ه/ 967م) ،من أدباءالعرب ،صاحب كتاب الأغاني، وهم أصفهاني المولد ،بغدادي المنشأ، كان عالماً بأيام الناس، والأنساب ،و السير، وله أشعار كثيرة، من مؤلفاته : كاب الإماء الشواعر، أداب الغرباء، توفي سنة 346 ه . ينظر: أبو الفرج الأصفهاني ،شرحه ،وكتب هوامشه ،عبد علي مهنا، سمير جابر، بيروت : دار الكتب العلمية، 1412ه /1992م. ج1،ص ص: ج،د ،ه، ق .

9-المايات : نوع من الموسيقى الأندلسية المغربية ،وتسمى نوبة رمل الماية ،كانت أشعار هذه النوبة تدور حول الغزل ،والخمر، ووصف الشمس عند الغروب ،غير أن الشيخ أبا العباس أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي ،من علماء القرن الثاني عشر هجري ،كان عالماً موسيقياً، قام بتحويل أشعار هذه النوبة الى أشعار في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم . ينظر:محمد عبد الكريم الرايس، من وحي الرباب. .

عند ذلك دخل المحتمي بهم جُحْرُهُ، والمسند إليهم صلبه وظهره، مذؤماً مدحوراً، محروماً من السعادةِ الأبدية الدينية مزهوراً نادماً ندامة الكُّسعيِ[1] لخروجه عن المنهاج المرعى.

تذمُهُ أمهُ، وزوجتُه وندمائه، ورُفقتَه حيث عرض نفسه للتلفِ، وبقي مسْخرةً للعقبِ والخلفِ.

نفى مولانا عن تطوان /و21ظ/ تلك المعَرةِ، ودفع عنها مانالتْ من أقبحِ المضرةِ أيام جاءها جيوش والد المقدسِ، فوضى بلارائيس يسُوس أمر الحرب، وقت الطغيات والضرب، ويتجسس لعرق النبط[2] غاية التجسيسْ.وفي ذلك الوقت تخَلفَ رؤساءُ الجيوش وأكثرهم من قُوادِ سوس نَّوب كل واحدٍ من المتخلفين خماسَهُ وراعِيَ غنَمَه، فلم تُحصل النواب على طائلٍ.

[تجاوز الحاج عبد السلام بمحلته جيش السلطان في مواجهة العدو وانهزامه]

وكان الحاج عبد السلام أيضاً الوزاني[3] وانفرد بمتلقطةِ الجبال، فاختل النظام به غاية الاختلال، لأنه جاوز الجيوش السلطانية يُظهرُ الشجاعةَ، ونزل تجاه العدو في هوتة غيطانيةِ، فوزنَ عليه العدو يومَهُ ذلك، وفرق محلتَه ابن الشيطانية، ومابرح أن طوى أخيبتُهُ، وفر ابن الحرطانية[4]، فلم يتقدم بعدها أبداً .

(تِلْكَ)[5] المَّكَارِمِ لاَّقُعْبَان مِنْ لَبَنِ شَّيبا بِمَاءٍ فَعَادَ بَعْدُ أبْوالاً.[6]

6-الكسعي :هو اعرابي من كسع باليمن، ندم على كسر قوسه ندماً شديد ، لذا يضرب به المثل في شدة الندامة . ينظر: هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج 2، ص: 257 .

1-عبد السلام بن العربي الوزاني: شخصية فذة مرموقة ،عرف منذ صغره بإستقلال شخصيته، وضع نفسه في خدمة السلطان، عبد الرحمن بن هشام ،و صاحبه في جل حركاته ،لتهدئة القبائل، وإقامة الصلح، استوطن طنجة، وتزوج الإنجليزية ايميلي كين، ولعدة عوامل سياسية أخذ الحماية الفرنسية عام 1883 م، كنتيجة حتمية لخلافاته المتكررة مع السلطان الحسن الأول، توفي عام 1310 ه /1892م بطنجة ،وبها قبر . ينظر: ليفي بروفنسال ،مؤرحو الشرفاء ،تع : عبد القادر الخلادي، الرباط : 1397ه /1977م، ص: 233 .

4-الحرطانية: اسم يطلق على العبيد. ينظر: عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص: 286 .

5-في الأصل: تلك، وهو خطأ والصحيح ما أثبتناه أعلاه. ينظر: اليوسي، المحاضرات في اللغة والأدب، ص: 118 .

6- وجدناه عند اليوسي شعراً كالتالي : تِلْكِ المِكَارِم لاَّ قُعْبَان مِنْ لَبَنِ شَّيباً بِمَاءٍ فعَاد بَعدُ أبْوالاً . ينظر: اليوسي، المصدر نفسه، ص : 118 .

ولله دَرَ من قال:[1] [البحر الوافر]

اذا لَمَ تَستطعْ شيئا فدَّعْهُ وَجَّاوِزْهُ إلى مَاتَسْتَّطِيعْ

وقولنا[2]:من فر و لم يتقدم أبداً لأنه لم يعد لمعالجةِ الداءِ، فحسبُه التَفنِ في اللباسِ،

وانتخابُ الأطعمة، وشرب الكأس، فبفراره أنه من يومه ذلك أصبح العدو متجرياَ يزيدُ، وجاوز دار مولاى اليزيدْ[3]، ومنها زحف لتطوانِ، والسفون /و22و/ تُسامتُهُ في البحرِ بالزاد واذا هُزمَ يركب فيها (لسوان)[4].

إلى أن قدر الله في علمه السابق، بدخوله لها حيث لم يسقط المجاهدون على رأيٍ لائقٍ ،فدخل المدينة وفارق الغريم مَدينه.

وبعد دخوله إيَّاها جاءت جيوش فيها فرسان تؤثر الفناء على البقاءِ، وتختار الموتَ يوم اللقاءِ، جمعها بأمر المولى المقدس خمليش، فوجدوا الصلح عقده كبير الجيش، وقد أجرى الله سبحانه عادته بمحض اختياره، مامن مليكٍ تقع في ملكهِ ثلمَة[5]، إلا ويبعث اللهُ ملكاً آخر، يتداركَها ويصرف لها حزمه وعزمه.﴿سُنَّةُ اللهِ التَّي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ﴾[6].

[تأديبه لجبلِ الزبيب]

ولاشك أن الله أيد مولانا فشمرَ ساق الجد، عماَ فات الملك والده والجد في جمعه لأطرافِ الرعيةِ، وجمع سَوادَ سوسٍ وجبال درن، المعوجة منها، والمستوية ،وطوَّع كل مخالف ومُخْتمٍ بشيطانٍ، وفلى جبال الزَّبيبْ[7] نجدا وغيطان، وجاء لسُلطانهِ كل سلطانٍ، فلم تبق إلا سجلماسة وبعدها يتفرغ لأولياءِ الشيطان لأن كيده ضعيفاً .

1-قول :عمرو بن معدي كرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي (75ق. ه -12ه /547م / 642م).ينظر: مطاع الطرابيشي، شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، ط2، 1405ه/1885م، ص : 145 .

2-العربي المشرفي

3-مولاي اليزيد: (1750م – 1792م): كان سلطاناً مغربياً من سلالة العلويين، عينه والده السلطان محمد بن عبد الله على رأس قبيلة كروان، وتمرد، وثار على والده ،حيث فر الى المشرق، ولما عاد احتمى في جبل العلم، حتى توفي أبوه عام 1790، فبايعه المغاربة، حيث استمر في الحكم سنتين. اغتيل عام 1792 م، وخلفه أخاه مولاي سليمان. ينظر: ليفي بروفنسال، الشرفاء، 108 .

8-لأسوان: خطأ، والصحيح ما أثبتناه أعلاه، وهي قبيلة من جبالة. ينظر: A , LE GHATELIR ,0P.CIT ,P 43

5-ثلمة: ثلمة الإناء اذا انكسرت منه كسرة. ينظر: ابن منظور المصدر السابق، ج 10، ص: 475. مادة: فكك .

6 - سورة غافر، الآية : 85 .

7 -جبال الزبيب: وهو منطقة بنو زروال، دعاها القدماء جبل الزبيب، بسبب كثرة بساتين الكروم بها . ينظر :محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ج2، ص : 475 .

ويكون الدين إن شاء الله بمولانا قُديساً حنيفاً، فيزحفُ لمقاومتهِم بالأعدادِ الجمةِ، والجيوش العمةِ التي باعت نفسها في سبيل الله .

[مدح وتهنئة رجال الجهاد]

/و22ظ/والمتطوعة بالجهاد تقابلهم بجيوش كاليل تسيل كالسيل، تتسابقُ للقاءِ العدو، في الرواح والغدُو، فهاهو سيدنا بتلك النية دفع الله كل مُعارض وبَليهْ، وقد ذيلتُ ترجمة تطوان بقصيدة مضمنها تهنئة رجال الجهاد الذين قَدمُوا معَه ُمن الجبال مطلعُهَا:[البحر الوافر]

أُهنئُ بالتهانِي والبِشْر دائماً ... رجالَ الجهاد الله تُقرضه قرضاً

أُهنئْ ملوك الأرض في كلِ بلدةٍ ... وأدعُوا لهم بما به اللهُ قد يرضى

وُأثني أخي أيضاً بكلِ تحيةٍ ... على من ْكانت في الله نهضتُه نَهضاً

مليك الملوك فِطنةً وحماسةٍ ... وفوق الذي تظن علماً به تَرْضى

وأخلاقُه الحُسنى تزيدُ حلاوةً ... كما لاسمه تُعزى المكارمُ أو تُحضى

هُوَ الحسنُ مصباحُ كل فضيلةٍ ... أمير الورَى فالدينُ في بيتِهِ يُقضى

آمَّنتَ لَّما وُليتَ يابن مُحِمد[1] ... وسُقتَ لنا الأمانَ والرزقَ والحفظَا

والحفظَا

واسْتَوزرتَ في الأحكامِ نصر بن غال ... قهرت به الأعداء قهراً لنا أحظى

و لم يكُ في أحكامِكُمْ الكبرى كلها ... إلا الشرعُ والعقول ترفِضهَا رفضا

إلى الأن لم يخدعْهُ كل منافقٍ ... بحزمِك نِلتَ الرفعَ والنصبَ والخفظَ

نصَبْتَ رجالاً يعقلون وإن أتوا ... إليك تطبهم كأنهُمُ مَرْضَى

فلاوزرٌ إلا ابنُ موسَى حقيقةً ... ولا قاضٍ إلا فلاق المتنْ والقرض

ولا شاعرٌ في الأرضِ يمدحُ دولةً ... إلا ابن المواز حاز نفلَه والفَرض

/و23و/ ولا من ينشئ الرسالةَ الرقط وحده ... من دونِ ابن دانٍ فهو يستوجبُ المدحَا

وعبد الكريم أن تضُم يمينُهُ ... يَراعة منها ترعف الزر والرنجا

ولا مَن لبيتَ يستنبط الرخى ... سِوى التازي[4] مُوخَ ربحاً خلى له ربحاً

---

1 –هو الحسن الأول .

4 –التازي:هو ابراهيم بن محمد بن علي اللتيني التازي نزيل وهران، السيد أبو سالم، و أبو إسحاق، هو الإمام العالم العلامة، الناظم، البليغ الورع، الصالح الناصح، القطب صاحب الكرا مات . ينظر:رحلة عبد الباسط الظاهري في بلاد المغرب والأندلس: (94ظ). ابن مريم: البستان في

ولا مْن يلقى العدوْ يفجي غلة ... لمولانا في الجهادِ يغزو له نُظمَا
سِوى جيشه المبرور غيبة سِرهُ ... وأهوائُه عزو إله السيفِ والرَمْحا
فكل منهُم قد باع نفسُه ... والمشتري هو الله بيعا ولا مَزْحَا
جهادُ الذَّي قد باع نفسَهُ يبتغي ... بها وجْهُ الله فوق من جَاءهُ سَمْحَا
وحتى الذي قد جَاء طوعاً بنيةِ ... يُقاتلُ إلى أن يغيبَ له شنْـــجَا[1]
فَسَعداً وسَعداً للرعيةِ اذ مَشَتْ ... تُقاتِلُ أعداء تُمد لَهَا صَرْحَـــا
أما الهُدى بحر النّدا دَمر العِدَا ... يجُر الخَمِيسَ للذي يتبغي قُبحَـــا
بطاعتِهِ بَرَ الإلهُ يمينه ... وانه يخذلُ العدوَ ولايصْحـــَى
ولا يضما في طريقهِ لقِتا لهِ ... وأن ينظرُ الإلهَ في الأتي والوَحَـــا
ونادى منادى الله شرقاً ومغرباً ... هَلموُا أصحابُ خليفَتِي واغنموا الربحَا
فإنه مني في رضىَ وسَعادةٍ ... وتحت جناح الأمن والغيهب[2] المَحـَا
وليسَ مني من قدْ عطاهُ حقيقةً ... وعاش مُسيئاً كالحاً [3]وجههُ كلْحـَا
وقد جاءه من كلِ فجٍ يمدَهُ ... رجال التُقَى والعزا أعدلُهم نُصـــحا
/و23ظ /وقد جاءهُ أفواجهم ووُجوهُهمْ ... ومن كلِ حَيّ يبتغي الربحَ والنجحا [4]
وسَطَرَ كلَ حيٍ يحي نِظَالُهم ... توصل واجبٍ به الغيمُ قد يصْحَا
فللهِ دَر مَن يرُد مُخالِفاً ... على العادلِ المنصورِ أويصفحُ الصفْحَـا
ولله دَر من آتى لرباطِهِ ... بثغر تطوان يطحنُ الشرك كالرحَا
مِنك الحِلمُ يستمده كُل عاملٍ ... ويقرأ أياً مِنْهَا قل فأصفحِ الصَّفْحَا
ولله درَ من يجاورُ طنجةً ... ويربطُ في رُباها خيْلاً تعدو ضجاً
فحربُ إيالةِ الجزائِر مَسهُ ... مِنْ ذا الجَمْعِ حُزنٌ لايسلمُ له صُلحاً
قد اختل عقل ألفُنسن [1] واهتز ملكُهُ ... واسْتَنْشَقَ من جُمُوعِهِ الخزيَ و القَرْحَا
جبالُ الزَّبيبُ أن رأته وحَلقَت ... عَليهِ كدِرعٍ ورَمَتْ حلقه قُرحـــا
وإنَّ خمْسُ الأخماسُ جمعَهُمْ الذَّي ... لسيدِنَا فيهِ المسرَّة والنُصْحـــا

ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، الجزائر: المطبعة الثعالبية، 1662 /1908، ص:58 .أبي القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، الجزائر:مطبعة بييير فونتانتة الشرقية، ص: 7 .

1- ألفنس: هو ملك اسبانيا ألفونسو الثاني عشر دي بوربون، الملقب: باسم صانع السلام، وُلد في مدريد في 28 نوفمبر عام 1857.كان ابنًا للملكة إيزابيل الثانية ملكة إسبانيا وفرانثيسكو دي أسيس دي بوربون. اسمه كاملًا والذي عُرف به بعد مولده ألفونسو فرانثيسكو فيرناندو بيو خوان دي ماريا دي لا كونثبثيون جريجوريو بيلايو دي بوربون إيه بوربون.حكم بعد استعادة حكم البوربون، حتى وفاته فجأة في الباردو ف عن عمر ناهز ال27 ربيعًا، ضحية لمرض السل وخلفه ابنه الملك ألفونسو الثالث عشر في الحكم، والذي كان تحت وصاية أرملته ماريا كريستينا دي هابسبورج لورين من النمسا.ينظر: ألفونسو الثالث عشر ملك اسباني/ http: //ar. wikipedia org/wiki

وصنهاجةٌ جَناحُ كل قبيلةٍ بجوارتِهمْ وآلفُو القَتلَ والجَرْحـــا
وإن غمَرتْ غُمارةُ الشِّعبِ والفظ فلا مَنْجَا للعَدُوِ إذ لم يجدْ فُسْحَى
وأما بنو حسان[1] يُغْنِي سوادهُمْ في رجْمِ الكَفُورِ[7] الرجسَ تنضحُه نضحَا
وفي جَبلِ العَلامِ كل مُقَاتلٍ من أبناءِ عبد السلام اشرحِ الشرحَـــا
وأن نَفَرُوا عن آخرٍ منهمُ أخي غَطُوا كلَّ سَهْلِ الوعرِ وإمْتطُوا النُصْـــحَا
ومَنْ بعدَهُمْ فِي ساحل البَحرِ جُمْلةً لَهُمْ هيبة الجِهادِ قامُوله شَطْحَـــا
لَهُمْ في قَديمِ الدَّهْرِ كل قريةٍ وبالمَلِكِ الهُمام يستَصْرخُ السَّرْحَـــا
/و24و/ أقِم سُنةَ الضحايا في وادِ أَوْدُر وعيدُكَ عيدُ النحرِ والطفْرِ[8] للبَغْظِ
نَحرتَ في ماضي النحرِ كل مُخَالفٍ وسُقْتَ إلى سُجُونِكَ الكلِ والبعضَا
وتنحَرُ بعدَ العيدِ مَنْ كانَّ كَافِراً ومَنْ مثلُهُ جَفَاكَ وارتكبَ الرفظَ
تعوَّدتَ في الأعيادِ كلَ مسرةٍ فَفِيهَا يعُودُ نَحْوكَ النصرُ والرِضى
ففي مِثْلِ هذا يعملُ المرءُ جُهْدَهُ ويجلبُ لسُلطَانِهِ العِزةَ المَحْـــظَ
فيومئذٍ أميرُنَا ومليكُـــنَا يعُفُ الرعايا بين عيْنَيهِ قل تُحضَى
ومُجبسِ للمُسيءِ مِنْهُمْ ومُحَسِنْ ويُجَبِرُ كسرَ الكلِ يلْحَظُهُ لَحَظاً
أدامَ الإلهُ عِزهُ وأمَدَهُ بنصرٍممدير مُضِر الشرك في الرفضا
بجاهِ الذَّي قَد شرَفَ اللهُ مُدنَهْ وكان له أصلاً بِهِ الفرعُ قلُ يحضى
مُحَمِّد المختارِ من الهاشمِ ومن ضلعِهِ هذا الملكُ الذي أفْضَى
لإحياءِ رسمِ الدينِ في كلِ موطن على وِفْقِ سُنةِ الرسولِ التَّي تُرضى
عليه صلاةُ اللهِ ماغَنَ مُنْشِدٌ في شِعْرِهِ نَمَقَ المدائحَ واللفظَ
وعن كلِ آلٍ مِنْهُمْ المَلكُ الذَّي به اللهُ أحيَّا الدينَ واالنَفْلَ والفَرضَ

3-شنجا: من الشنج وهو تقبُّض الجلد والأصابع وغيرها. ينظر: ابن منظور السابق، ج2، ص: 309 . مادة شنج .

4-الغيهب: شديد السواد، وليل غيهب: مظلم .ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة غيهب، ج1، ص: 653 .

5- كالحاً: الكلوح تكشر في عبوس، ويقل بدو الأسنان عند العبوس. ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج 2، ص: 574. مادة كلح .

6-النجحا: يقصد النجاح .

5-بنوحسان: تقع مواطن هذه القبيلة من درعة إلى البحر المحيط، وكان يترل شيوخهم بلاد قول قاعدة السوس، فيستولون على السوس الأقصى، وما إليه، ورياسة هذه القبيلة في أولاد ابي الخليل بن عمر، بن عفير بن حسن، بن موسى، بن حامد، بن سعيد، بن حسان ابن مختار. ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص: 27.

7 -يقصد الكفار.

8-الطفرة: الطَّفْرَةُ الوَثْبَةُ، وقد طَفَرَ يَطْفِرُ طَفْراً وطُفوراً، وَثَبَ في ارتفاع وطَفَرَ الحائطَ وَثَبَه إلى ما وراءه. ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج4، ص: مادة: طفر.

وهذه القصيدة (أنشأتها بعد أن ضحى مولانا أيدهُ على أهل البَغى والفساد ،وسُيضحي إن شاء الله على أهل الكفْرِ والعنادِ ،ولذلك جعلت بعض القافية ضاداً وظاءاً، وبعضُها حاءاً من رمز ضحى .

وصلى الإمام الأعظم جمعتين في مدينة تطوان، وانتقل منها صبيحة يوم السبت /و24ظ/الخامس والعشرين من محرم الحرام عام سبعة وثلاثمائة وألف (1307)،[1]وبات بأرض منبسطة ذات مياه وخصب بإستراحة القوم من أوعرِ الجبالِ وحَرقِها [2]، وتفرغت القلوب من هموم مشاقِ السفرِ وحُزقِها[3]

[رحلته لثغر طنجة]

ومن غدٍ وهو يوم الأحد السادس والعشرين[4] منه، رحلت المحال وخَيمتْ بساحةِ ثغر طنجة طنجة مهتمةً بقلة المياهِ لشربها وشرب دوابها، ومن سعادة مولانا المؤيد باللهِ، وسعادة من تبعه من جنود الله، لم تدق الناس أخبيتها [5]إلا والرعد العاصف، والبرق الخاطف شَجا [6] للهُ بإرسالِ مطرٍ وابلٍ، جرت منه الشعابِ والأوديةِ، بلا استسقاءِ من إلهِ البريةِ، وترك الغدران تَتَموجُ أمواجَهَا، فسُقي الناسُ منها ماءاً عذباً، وشُربتْ خيلها، وإبلُها ونعاجُها .

فوافَقَ إمامُنا أن دخل القصبة السعيدة بأعلى طنجة في عزٍ ونصر، تحيرت فيه عقولُ الناس، واصطُفَّتْ فيه أحبار اليهود ورُهبان الأجناس، وغُصت السطوحات بالنساءِ والرجالِ، وامتلأتِ الطُرقات بالحُفاتِ والجُفاتِ من كل جنسٍ، واللابسين النعال، وفرحَ بدخولهِ الإنسِ والجانِ، وكان يوماً مشهوداً عند عَبدةِ الأوثانِ والأصنامِ، كموسم المهرجان ، فرح به العاقِ والبَّارِ، والرهبانِ والأحبارِ، ومَنْ تصدى لنقلِ الأحد والأخبارِ ،فرح بدخوله التاجرِ والفاجرِ ،حتى بلغت قلوب الكفَارِ /و25و/فمارأت الحلاقِمْ والحَناجِرْ، والرعبُ والرهبُ، دخل جوف ذي السطوةِ والجَّاهِ ،ومساكن السَّاهيِ واللاهِ .

1–الموافق 21 سبتمبر 1307.

2–حرف الجبل: أعلاه المحدد، ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج9 ، ص : 41. مادة حرف .

3 –حزق: الحزق هو شدة جذب الرباط.ينظر:ابن منظور، المصدر نفسه، ج10، ص : 46 . مادة: حزق .

4–الموافق 22 سبتمبر 1307 .

5–أخبيتها : الخِباء من بيوت الأعراب ، جمعه أخبية. ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج 14، ص: 223. مادة: خبا .

6–شجا: الشجو الهم والحزن، وقد شجاني شجواً اذا أحزنه.ينظر:ابن منظور،ابن منظور المصدر السابق، ج14، ص: 422. مادة : شجا .

كما أخبر بهذا جل جلاَّلهُ بقوله﴿سَنُلقِى فِي قُلُوبِ الذَّينِ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِماَ أَشرْكُوا باللهِ﴾[1]، خائفين منه أن لاَ يترُكَ في سُكناها إلا النازل تحت يدهُ بالعَهْدِ، أومن كان نازلاً فيها وقت خلافةِ والدهِ و في حياةِ الجَّدِ،بل كثير منهُم فارقَ طنجة بالرحيلِ من مَكانهِ، كما قيل لما سمع بقدومِهِ فراراً من الملاحاتِ[2]، ومن غرُم الريالِ والمثاقيلِ في الذي حَازهُ وبناهُ، ويُصبحُ نادماً ندامة ندامة الكُسعى، فيما قصدهُ وعناهُ وخصوصاً أهل الذمة بنو فوق الصقالات، ورشَوُا عُمال الوقت في القديمِ على نقل المدافعِ، منها وإسقاطِهاَ في أصحِ المقالاتِ، ويستشهدُ عليهمْ بشهادةِ بعض أهلِ الريفِ، من أعيان أهل الوقتِ والتصريفِ .

حكى ذلك فحضرتِنَا لمن يُبلغِ السَّلطان هذا التعريف، فخافت أهل الذمة من هدمِ ما بنتْهُ فوق الصقالة من الشاذروان [3]والأسطوان، وزادهم ذلك خوفاً انُه حُكي ليهود طنجة أن ملاح تطوان.

قال لهم السلطان:إما أن تفدوا ملاحكم مني، بما أضربُه عليهم جزيةً في الحالِ، أونبيعُهُ، وننقُلكُم منه في المآلِ فاشتد عليهمْ الاهتمام وما فارقهم في الرحيلِ والمَقَامْ، حتى فارقهُم المولى الإمام ،ونبَّهت على هذهِ الأقلامِ /و25ظ/إحرازاً للمقام، وفق اللهُ الكبير المتعالِ أمامنا في الحال، وفي المآل إنه ولى ذلك والقادرُ عليه سبحانه.

[مجيء بطاريق الروم للسلطان]

في تلكَ الليلةِ التي دخل فيها جاءت بطارقُ الرومِ في المراكب ،وأرسَتْهاَ في مرسى طنجة، وأتت تلعبُ بمشاعيلِ الضياءِ، وتُرسلُ محيرقات[4] تُرى في عنان السماءِ، وتميل ضياءها يميناً وشمالاً وشمالاً عرضاً عن لعبِ الفرسانِ على الخيلِ في البرِ، وعرضاً عن دائرةِ الخيلِ والكتائبِ التي تزور برهبانهم يوم الهدية.

[ذكره ملاقاة السلطان لجنس البلجيك]

1- سورة آل عمران، الآية : 151.

2 -الملاحات: يقصد الجنود.

3-الشاذروان: بفتح الشين و الذال ن وسكون الراء ،لفظ معرب.ويقال شاذروان الكعبة: الإفريز البار بمقدار ثلثي ذراع في اسفل جدران الكعبة.ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج4، ص: 712 . مادة جذر .

4-المحيرقات:وهي الألعاب النارية .

فقد كان إمامُنا يوم السبت ثامن عشر محرم الحرام [1]خرج -أيده الله- لملاقاةِ جنس البلجيك[2]، أوبرجيك راكباً على فرس من عتاقِ الخيل يخطوا خطوة النمر، يرفع رجلاً ويضع آخرى، ومولانا في وسط السرجِ كأنَّهُ قضيب خيزرانٍ أوْ بانِ[3]، والجنس في وسط الدائرةِ من بَراحِ الفدَّانِ[4]، وجيوش الجحافِلِ والمحافلِ غُصَ بها المكان، وفوق السُطُوحاتِ أكابرِ البطارقِ والرهبانِ، فرفعَ الله به ذلك اليوم الإسلام قدراً، ورجع عُجز الدينِ صدراً، بل ورفع للدينِ الشبابِ وما كيدُ الكافرينَ بهِ إلا في تَبابْ [5].

ففي ذلك اليوم هاجت فيَّ غيرةَ الإسلام، فحركتُ الأقلام بما نصُه : [البحرالبسيط]

الدين دين محمد وزَادَهُ تعظيماً سيُدنا المعظمُ والأجَلْ
فدع السلاطين دوحة المجدِ الذي تفرعت منها التفاصيلُ والجُملُ
قهَرَ العدُو بعقلهِ وبعدلهِ تاج المُلوُكِ وأواخر لها والأولْ
/و26و/فخر الأئمة من سُلالةِ هاشمٍ ولهُ استعدَ بِبيضِ سُمْرِه والأسَلْ
وبأمرهِ وبنهيهِ وبرأيــه وبسعيهِ فيما يسُر ومايُجلْ
سَرَّ السماحةَ والملاحةَ والندا وبنى المكارِمَ حتى قارنتِ الجَبلْ
فتحَ الفُتوحَ وسارعَتْ لرأيهِ رُؤساءُ مُكنتِه فتُنظر بالمُقــلْ
كم فتكيةٍ لهُ بها فتَك العِدا وتطاوَل الشجاعُ فيها والبَطلْ
للهِ درِّه من إمامٍ عالمٍ هُمامٍ برَّ فيما تكفَّل في الأزَلْ
حَلاه بالقُبولِ في أحكامهِ وبالرضى أيضا وبالفعلِ والعملْ
حَياهُ ربَهُ في كلِ تحيـــةٍ بما تحيا بهِ الأخيارُ وَالرُســلْ
حلاه بالنصرِ المؤزرِ والعبدِ وَفَا عنْهُ شين الغوايةِ والجدلْ
حلاه بالصبرِ الجميلِ وبالوفاَ بعَهدِ ربهِ حيثما حَلى وارتحَل
فاَزْفرْ[6] على العدُو يا بْنَ مُحَمدٍ فلرُب زفرةٍ تَداوَى بها العلِاَلْ

1-الموافق 27 سبتمبر 1889 .

2-البلجيك:البلجكيون .

3 -بان: نوع من النبات .

4-الفدان:مساحة من الأرض. ينظر:الفرهيدي، العين، ج6 ،ص: 112 .

5 -تباب: أي خسران. ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج 1، ص:226 .مادة: تبب.

6-فازفر: الهجوم على العدو.

إذْ لسْتَ أنتَ مُولى من تحتِ إمرء ... بل ربِّ هذا الكوْن مدلك الأمَلْ
في كلِ ماتحبُ لاتخَف ولا ... تَجْزَعْ على رغمِ العدُو ومَن عَذَلْ
فَالظفرُ مكتوبُ بسُدةِ بَابكُمْ ... والنصرُ مقرون مُمَدٌ معَ الأجَلْ
ولهذا فضلكَ الإلَّه في خَلْقِهِ ... ولذا سُميتَ لهُ خليفةً في الأَزَلْ
أخليفةً للهِ لاتخشَى ضَلةً ... بل أنتَ مكفولٌ له نُخبْةَ الدُّولْ
/و26ظ/هددْ على الكُفارِ إن رأيتهُمْ ... عزَمُوا وصمَمُوا يَمسُهم الفَشَلْ
أوْ لوَّحُوا أو صَّرحُوا بعداوةٍ ... فلَهُمْ بِذَلكَ اختبار لمنْ عقَلْ
ولهُمْ اذاهَدَّدْتَ جُبْنُ نعامةٍ ... ولِجَمْعِهم في ذا السآمة والمَلَلْ
يتَشاءمُونْ بأيِ فتِنَةٍ سَعَوا ... والله يفْتِنْهُم بلا ضرب الأسل[1]
في عقُولِهمْ وفي حالِهم ومآلِهمْ ... وبتبديدِ الأموالِ بغيرهم شَلَلْ
أطالَ ربي حياتِكَ التَّي بِهَا ... تُميتُ أعداءاً وتشْفِي لنا العِلَلْ
وتجرُ للإسلامِ عزاً كاملاً ... أسيدً فاقَ الأواخِرَ والأوَّلْ
دمتُمْ في حفظٍ دائمٍ ومسرةٍ ... ومبرة في الصولِ والقولِ والأمَلْ
بِجَاهٍ من سماكَ بالحسنِ الذَّي ... قوَّاكَ حتَّى صِرتَ تُضربُ في المَثَلِ

وقد لقي جنسه قبل هذا الجنسِ في الفدانِ أيضاً، في وسط دائرة جنودهِ وجحافلهِ، مثل ما مَرَ لهُ مع هذا الجنسِ، وتخرج الناسُ تنظر إليه وتزوره من بعيد، من كثرة ما أعطاهِ الله من النصر، والعز، والسطوة، والجاه، وتمتلئُ السطوحاتِ بالشيوخِ، والنساءِ المُتَزِراتْ، ومابقي من أجناسِ الرومِ أهدوا له في طنجة فذكرتُهم

في قصيدةٍ نصها: [بحر الرجز]

المُلكُ بالديونِ والجولانِ ... وبالزعامةِ مع حُكْمِ القرءانِ
وبالمحافلِ والجحافلِ جُمْلةً ... وبالصهيلِ ونخوةِ الفِتْيانِ
و27و/والحِلمُ والعلمُ المؤسَسِ والتقى ... /إن لم يَكُنْ نتعِسف العُدْوانِ
والأصلُ في ذاك لرأيُ ثم شجاعةٍ ... هُو أوَلُ وَهي المحلُ الثاني

1-الأسل: معناه ما أرقَّ و أرهِفَ من الحديد، كالسيف والسكين ونحوها. ينظر: الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ج 2،ص: 245 . مادة أسل .

فالكلُ يَجْمَعَهُ الإمام المُتَقي ... سَيْفُ الهُدى وتقى آل عدنانِ
حَسنُ الفضَائِل والفواضلِ من بُني ... على سيفِ اللهِ ذي الإيمانِ
هُو الإمامُ الكبيرُ ابنُ مُحَمدٍ ... وَجَدُهُ الأتقى عبدُ الرحمانِ
سَقَاهُ ربَّهُ بنظرةِ جَدهِ ... والوالدَانِ تَوَدْ للولدانِ
أخي السُموَّ والعُلُوَّ ورِفْعةً ... وتَنْتَقِي الدعاءَ للأعْوانِ
فات الملوك بسطوة وصولة ... وجاهه شرف لكل إنسان
بُرهانُ ذا فيما شهدنا بأعيُنٍ ... والخبرُ دُون شهادةَ العيانِ
تَأْتي ملوكُ الكُفْرِ طاغية العدا ... فَتَبْؤ بالعَّويلِ والخُسْرانِ
تُكْسى بديْل المقْتِ عند لُقيهِ ... وتَّغِيبُ عنها سطوةُ الطُغْيانِ
وإلى مآلَ قولِهِ وفِعْـــــلهِ ... تسعى الوفودُ وجُمْلةُ الأعيانِ
حمى الإلهُ جنودَهُ وبنودَه ... والجائلين في مضمارِ المَيْدانِ
هو واحدٌ منفردٌ في دوْلةٍ ... آوَتْ إليها دولةُ العثمانيِ[3]
وإليه طاغيةُ الأقاليمِ كلها ... والاسم ذُو عِزٍ وذُو سُلطانِ
وإليهِ يهْرعُ جاءَ دون غيرهِ ... تَمُدُ أعناقاً وسْطَ الإيوانِ[4]
/و27ظ/ وبَعْدُهُ البرجيكا [1]جِنْسٌ لأمُةٍ ... جِنْسٌ لأهلِ الكُفْرِ من طليانِ[5]
وجَّاءهُ الإفرنجُ يبغي تَمُتَعاً ... أهَدَى إليه هدية النُعْمانِ [6]
فإذا طغى لقولهِ فِي مَطْلبٍ ... بالوسن في صُلحٍ وعُظِم شأنِ
والإنجليزُ يَسرُ حشوا في ارتِقا [2] ... فعندهُ بُخورُ صرْع الجانِ

1-البرجيكا: يقصد البلجيك .

2 -ارتقا :في فخر

3-العثماني :الدولة العثمانية نسبة الى مؤسسها عثمان بن أرطغرل، المولود عام 656هـ/1657 م،عرف بسيمات كثيرة منها كالعدل، الإخلاص الحكمة، الشجاعة، التجرد لله في فتوحاته. ينظر: علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، مصر:دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط1، 1421هـ/ 2001 م، ص ص: 45-47 .

4-الإيوان:دار شامخة مكشوفة الوجه، معقودة السقف، ويقال: مجلس كبير على هيئة صفة واسعة لها سقف محمول من الأمام على عقد يجلس فيه كبار القوم.ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المرجع السابق، ج1، ص : 71 .

5-طليان: الإيطاليون .

6 -النعمان: هو النعمان بن المنذربن امرئ القيس اللخمي، الملقب بأبي قابوس،آخر ملوك العرب بالحيرة، وهو باني مدينة النعمانية على ضفة دجلة اليمنى.ينظر: الزركلي، الأعلام، ج 8، ص: 43 .

فيفيقُ سيدُنا برسمِ رُموزِهِ ... ويريدُ أن يُغرَّ ك الشيطانِ
وإذا تنمتس جنسُ نامسةِ الهوى ... ويَفُكُهَا بأفصحِ اللسَّانِ
واذا بطريقُ ألفنش جاء تؤمُهُ ... هَوى في هُوةِ حُفْرةِ الحِرمانِ
يَسْقيهِ كأساً تُروي عُص ... فظاضةُ وغلظةُ الغرثانِ[1]
وإليه يَجْنحُ ابروس بِقَلبِهِ ... فيزيدهُ ظمأً على ضمأنِ
إذ كلِ جِنْسٍ يخصهُ بعطيةٍ ... فبدر المُلكِ يُمَدَّو والعِقيانِ[2]
من جُودِه مَدت أخي أعناقهُمْ ... فهمُ العمالقُ من بني كنعان
أخزاهُمْ المولى بِكُلِ مذلَّةٍ ... إليه في سِترٍ وفي إعْلانِ
على مَرِ الأيام والأزمانِ

حاصِلهُ أجناسُ الروم كانت مقهورةً بدول المغربِ، وشجاعةِ فرسانهِ مشغولةً بتحصين أماكنها منه ُبكُثرة العساكر، و البِناءاتِ الوثيقةِ، وانتخاب الصنائع التي تسحرها أهل العقول الراجحة، فأول ماغرسوا به الذل للدولِ المشرقيةِ شهوات المآكِلِ، والمشارب، والملابسِ، وبألةِ اللسانِ العجمي مدوا أيديهم في أمصارِ المشارقةِ، وامتزجتْ طِبَاعهُم/و28و/بالعشرةِ والمخالطةِ، والسكنى، والمجاورة، وبيوع الآجال بالنسيئةِ[3]، فملكوهم أنفُسهمْ، وجزاوهم على الحريم .

فلم تجزعْ نفسُ المسلمِ إن تزوجتْ مسلمةٍ بكافرٍ، ولا العكِس حتى سرَى ذلك للثغورِ المغربيةِ ،بخلطتهمِ للأوباشِ[4] ،وسرار الرعيةِ، فلم تفق الدولة حتى استغرقت الرعية في الديون

1- الغرثان: الجائع .ينظر:عبد الرحمن الفرهيدي، المصدر السابق، ج4 ، ص: 400 .

2-العقيان: الذهب.ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج 3، ص : 290 .

3-النيسئة: مِنْ نَسَأْتُه البيعَ، وأَنْسَأْتُه وبِعْتُه بِنُسْأَةٍ، وبعته بِكُلأَةٍ، وبعته بِنَسِيئةٍ ،أَي بأَخَرةٍ . ينظر: ابن منظور، المصدر السابق،ج1، ص: 166.مادة: نسأ.

4-الأوباش: الأخلاط والسفلة،ينظر: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج 1، ص: 181

،ونظرت أرباب الدين في الغُماءِ[1] شزراً [2]بمؤخر العيون، وتمكنت من صحةِ الدعوى بالحيلِ والخديعةِ .

فلم يمكن لذيِ الإمْرةِ أن يُخالفَ الشريعةِ ،ويمنعُهم من ذلك سدًا للذريعةِ، وبعظمِ الداءِ وقل الدواءِ، وعُميتْ عن القيمِ بالأمةِ الأنباءِ، فارتكب أخفَ الضررينْ ليكون ثالثاً للعُمرينْ، فاللهِ وليهِ وناصِرهُ، وهاهو يُسدهُ ويلحمْ فتارة يلحنُ في الرأي، وتارة يُفحِمْ ويحذق الهجينَ في الكلامِ،ويُقحِمْ.ولاشك أن الله يلقنه الحُجه، ويكشف عن بيظاء المحُجةِ، لعلمه سبحانه يصرف نيته، وحُسن طوتيهُ، فكم فك للشروط من عُقد ،وحلها بعد الارتباطِ، وما نَقد في حلِها وفكِها درهماً ولا ديناراً، بل بصائبِ رأيه الصالح رفع للدين مناراً، و(أطفأ)[3] للشركِ المصباح والفَنار[4]، أفسد للكفرِ المعتقد .

وعليه فيما خاطاه من الرأي والتدبير انتقد، وبارتْ للعدوِ الحيلِ وكسرَتْ، وساءت أعمالهُ الشيطانيةِ، وأركان حيلهِ فسَدت، فاللهِ نصره على عدوه ويُبقيه، ويكرمُه فيها آل إليه آمره و يرقيه.

بقية ترجمة طنجة والمتوجه للثغرين الباقيين أصيلا والعرائش

يوم الجمعة فاتح صفر الخير[5] صلى الجمعة مولانا -لمؤيد بالله- بالجامع الأعظمِ الذي بناهُ جَدهُ مولانا سليمان بن مولانا محمد بن عبد الله،[6] فهو من مآثرهِ العظيمةِ التي تركها بهذا الثغر المبارك شَاهدةٌ على خيرهِ وصلاحهِ، ومنها جامع بناهُ في ثغرِ تطوانِ، وجامع بناهُ في رباطِ الفتحِ[7]، الفتحِ[7]، وجامع بناه في محروسة مراكش[1]، ومنها بل وأعظمُها جامعٌ الرصيف [2]بمحروسة فاس،

1- الغماء: الشدة. ينظر: نشوان بن سعيد الحميري، المصدر السابق، ج7، ص: 4856. مادة العلة .

2 -شزراً : نظر اليه نظرة المباغض المستهين، وهي علامة للغضب والأعراض. ينظر: أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية، مادة شزر، ج2، ص: 422 .

3-في الأ صل: أطفل، والصحيح ما أثبتناه، وهو تحريف، لأنه لايخدم المعنى .

4-الفنارى: النور والضياء الذي يعين على الأبصار. ينظر: الزبيدي، تاج العروس ،مادة نور ،ج14،ص: 301 .

5 -الموافق : 29 جويلية1889 .

6-مولانال سليمان :هو سليمان بن محمد بن عبد الله، ولد سنة 1180هـ /1766م، وأصبح ملكاً على عرش المغرب سنة 1206ه، توفي سنة 1238هـ /1822م . قضى المولى سليمان خمس سنوات الأولى من مدة حكمه في العمل على إرساء قواعد الوحدة، الوطنية ،وتدعيمها، أما السنوات الأخيرة من عمره فقضاها في مواجهة قلاقل، وفتن كثيرة ،قبيل وفاته أوصى بالعهد من بعده لإبن أخيه المولى عبد الرحمن بن هشام . ينظر: عبد الرحمن ابن زيدان، الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، الرباط: 1306هـ /1937م ،ص ص: 78 ،79

7-رباط الفتح : مدينة كبيرة، أسسها المنصور ملك مراكش وحليفتها ،ويمر على طولها من جهة الشرق نهر أبي الرقراق ،حيث يصب في النهر من من جهةوفد بنيت القصبة عند مصبه ،فهي على النهر من جهة، وعلى البحر من جهة أحرى . ينظر، الوزان، المصدر السابق، ج1 ،ص ص: 201، 202 .

فاس، وكل بنى له مئذنةٍ وصومعةٍ، وكلها تشهد له بصلاح الدينِ والدُنيا، وبني خمسة صفوف في جامع وزان الأعظم ،زيادة زادها في توسعتِه .

ومن مات وترك المآثر التي تنتفع بها الأمة في دِينَها ودُنياها،كان هو الفتى الفتاء[3]، وكأنه لم يمت ،ومن كانت مع الله سريرتُه صالحة مات شخصُهُ و لم يمت ذِكرهُ .قال القالي في أماليه:[4]

وَلَيْسَ الَفَتَّى بِفَتى لاَيُستضَاءُ بِهِ وَلاَ يَكُونُ لَهُ فِي الأَرْضِ (أَثَّارهُ) [5] [البحر البسيط]

ووالد مولانا قدس الله رُوحَه واسكنه من أعلى الجِنانِ فسيحهُ.

[ذكر المآثر التي بَّناها السلطان]

مآثرٌ كثيرة كجامعه الذي بناه للجمعة بفاس العليا، والجامع الذي بجنبه ضريج سيدنا أحمد الشاوي[6]بفاس البالي بناه للجُمعَةِ بعد أن كان جامعاً صغيراً معداً للصلواتِ الخمس ،اشترى دياراً وزادها فيه واعدةً لها، ما بنى في كل مصرٍ[7]مآثر للمُلك، تدل على أُبَهتِه، كا لزاهرةٍ [8]وغيرها.

ولما سرتْهُ تلك المآثرِ استشهد بالبيت المذكور[9] في أمال الغالي فخمسَهَا أدباءُ الوقتِ بالمدينةِ الحمراء[1] اسعيد جيمي،[2] و الأمين الصحراوي[3]، بما هو مسطراً عندي في غير هذا.

---

1 –مراكش: أعظم مدينة بالمغرب و أجلها، وهي في البر الأعظم في وسط بلاد البربر،أول من اختطها يوسف بن تاشفين، في حدود 470ه وهي مدينة لم تزل كما أسست ،دار فقه وعلم ،وصلاح، وهي قاعدة بلاد المغرب، وقطرها، ومركزها، وقطبها، فسيحة الأرجاء، صحيحة المساجد، عظيمة المشاهد ،جمعت بين عذوبة الماء ،واعتدال الهواء، وطيب التربة، وحسن الثمرة ،وسعة المحرث، ينظر : ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5 ،ص: 94 . محمد بن محمد بن عبد الله الموقت المراكشي، السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، مر،تع : أحمد متفكر، مراكش:ط3، 1432هـ/2011م ، ص : 17 .

2 –جامع الرصيف: بدأ بناؤه المو لى هشام بن عبد الرحمن يوم تاسع وعشر ين حمادى الأولى 1751م . ينظر: محمد ضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص : 264 .

3– الفتاء: من الفعل فَتوَ، يَفْتُو ،فتاء، فهو فتي السن، أي طري السن. ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج15، ص: 140 .

2– لم نعثر على هذا البيت في أمالية القالي كما ذكر المؤلف، بل وجدناه في ديوانه أي المشرفي: (و114) . وفي قصيدة الأمين الصحراوي، التي يمدح فيها محمد بن عبد الرحمن التي ذكرها حسن جلاب، في مقالة العلماء على عهد المولى سيدي محمد بن عبد الرحمن والمولى الحسن الأول ،دعوة الحق ،ع263، مارس 1987. وهو في الأصل قول الأسدي، ينظر: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج3، ص: 172 . الزمخشري، ربيع الأبرارج1، د.م/د.د/د.ط،ص: 38 .

5 – في الأصل: أثاره، وهو خطأ، والصحيح ما أثبتناه . ينظر: الزمخشري، المصدر السابق، ص: 38.

6–ضريح سيدي أحمد الشاوي: يقع في المرتفع المطل على العيون المسمى الجرف. ينظر: علي الجزنائي، المصدر السابق، ص: 118

7 –مصر: في كل قطر .

–الزاهرة: مدينة في غربي قرطبة، بناها الناصر عبد الرحمن بن محمد، وبينها وبين قرطبة خمسة أميال، قائمة الذات بأسوارها، ورسوم 8قصورها . ينظر:الحميري، المصدر السايق، ص: 295.

9 –وَلَيْسَ الَفَتَّى بِفَتى لاَيُستضَاءُ بِهِ وَلاَ يَكُونُ لَهُ فِي الأَرْضِ (أَثَّاره)

[مآثر والده]

وأما المآثر التي بناها ير وَلَدُه[4]- المؤيد باللهِ -أكثر من أن تحصى أو تعد، وتستقصى تتبعَ، ضوارحِ الأولياء بالبناءِ أيَّما كانوا وتعينوا في كل مصرٍ، وأصلح ديار الملك في كل قطرٍ، وبكل ثنيةٍ، وفي كلها لم يشغلهُ عن إصلاحِ رعيتِهِ شاغلٌ، ولم يركنْ للدعةِ والسكونِ كملوك العجم السالفةِ، بل هو دائماً على جناحِ سَفرٍ، ويتتبع جمع الكلمةِ المختلفةِ في أطرافِ الرعيةِ أدناها، و وأقصاها، ويحسمُ مادةَ مخالفِها ويُبرِ من داءِ الخلاف، إذا نزل الأمير أرضاً مريضةً تتبع أقصى دائِها فشفاها.

/و29ظ/وكل من خرج فاراً بحق الله أو بحق أدمي لا قبيلةٍ تمنعهُن ولا حصن ينفعهُ ،بل يأخذه بماهو دين في ذمته لله ولعباده، يأخذه مِنهُ لسالف الأعوامِ خليل.

وأخذ الخوارج بالماضيِ، فأعز الدِين بالتقوى، وأغنَّى بيت المال بما يجلبه لها بالسيف، وصفائحِ الخيلِ، وأحقُ ما ينشدُ فيه قول من قال :[5]

فَتًى لاَ يُريدُ (الزادَ)[6] إلاّ مِنَ التُّقَى وَلاَ (الرِزقَ)[7] إلاّ مِنْ (قناً) [8]وسُيوفٍ

[البحر الطويل]

وهذا البيت والله أعلم أبلغ مما في أمال القالي[1]، وإن آثر المآثر غيرهُ، وأوقرب القربانَ من سالفِ جدوده، فهو أفضلهم بالإطلاق في الجود والسَّمت والتودُدِ ، بل وفي المآثر الدينية

---

1 -المدينة الحمراء: مراكش. ينظر: عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ص: 391 .

2-سعيد جيمي: هوسعيد بن محمد بن أحمد جيمي: السوسي، التطواني، المراكشي، كان فقيهاً ، علامة، مفتياً بارعاً، درس بجامع الشرفاء بمراكش، وبجامعة الزاوية العباسية، وغيرها ،كان خطيباً بجامع أبي إسحاق ،أخذ عن عالم فاس سيدي بدر الدين الحمومي، ذاع صيته في عهد السلطان الحسن الأول ليلة 28 رمضان عام 1313م في النصف الأخير منها . ينظر: الزركلي، الأعلام، ج10، ص:150 .

3-الأمين الصحراوي : 1225هـ-1295هـ / 1808م /1878م، هو محمد عبد الله الحجاجي الجعفري الصحراوي، عاش وتوفي في مدينة في مراكش، قضى حياته في المغرب، تلقى تعليمه الأول في مراكش، أخذ العلم عن بعض علمائها أمثال عمر بن المكي الشرقاوي الذي أجازه عام 1843، ومحمد بن عبد الودود الحاجي، له مؤلفات كثيرة منها: المنهج المختار والكواكب المدرار في مناقب الشيخ المختار، وأشياخه الأبرار، المجد الطار ف والتالد على أسئلة الناصري سيدي أحمد بن خالد.ينظر: الزركلي، الإعلام ،ج6 ،ص: 42. دعوة الحق،ع 263 ،مارس 1987 .

4-يقصد السلطان محمد بن عبد الرحمن .

5 -قول ليلى بنت طريف الشيباني، ينظر:نهاية الأرب في فنون الأدب، ج1، ص: 128.أبو علي القالي، أمالية القالي، ص : 378 .

6- في الأصل: العز، وهو خطأ والصحيح ما أثبتناه أعلاه .ينظر: أمالية القالي، المصدر نفسه، ص: 378 .

7- في الأصل: الغنى،وهو خطأ والصحيح ما أثبتناه أعلاه. ينظر: نفسه، ص: 378 .

8- في الأصل: القنى وهوخطأ والصحيح ما أثبتناه أعلاه. ينظر: نفسه، ص: 378 .

والدنيوية، ادخَّره الله لأهل هذا الوقت القليل الخير، الكثير الشرِ و الضيرِ، بحيث لو رآيناه في المنام لفزعنا.

وزاد على أسلافه بتفقد الثغور وإبطال حجج العدو، ووقوفه في نحرهِ، ولهذا يقالُ قد يكون الفرع خير من الأصل لأن فيه ما في الأصل وزيادة.

[صلاة السلطان بجامع المولى سليمان]

وصلى الجمعة بجامع مولانا سليمان' وترك الصلوات في الجامع الذي هو قريب منه في قصبة المخزن، وإن كان عتيقاً لضيقهِ، وتبركاً بجامع جدهِ ليشاهدَ مآثره الحسنةِ،ورتب قُوادَ /و30و/ عسكره من باب المدينةِ إلى المسجد الذي صلى فيه صفيْنِ صفاً على اليمينِ، وصفاً على الشمال، وكان يوماً مشهوداً أعظم من يوم دخولهِ للثغرِ المذكور[2]، فلم تبق مخذرةٍ في خِذْرِها مسلمةً أو كافرةً، و لم يبق مسلمٌ ولا تاجرٌ في ركنه وسكنِهِ .

وكانت على سيدنا مهابةٍ عظيمةٍ، في جلالهُ وقبول وَ إقبال ،كسياهُ هيبةً وتعظيماً ،وهيبةُ النبوءةِ (والأل) [3]لا تعدلها هيبة، من راءه ُمن بعيد أحبَّهُ، ومن خالطهُ هَابَهُ، وَهذه من شمائل جده صلى الله عليه وسلم وشرفَ، وكرمَ ، ومجدَ وعظَّمَ .

[لقاء السلطان بمختلف الأجناس القادمة لتحميد السلامة]

ويوم السبت الثاني من صفر الأصب [4]اجتمعت بمرسى ثغره بابورات[5] الأجناس، وأسطولاتهم[6] بقصد ملاقاةِ السلطان تنيف على اثني عشر بابوراً دون بابور السلطان، وكلها جاءت لتحميد السلامةِ، وجاءت بعساكرِهَا خوفاً من أن يَحْدُثَ حادث العداوة بين الدولة وبينهم، وذلك منهم سوء ظن منهم بالمولى الإمام المؤيد المسددِ بالله الملكُ العلامِ،وحيث روا محاله السعيدة غطَّتْ السهل، والوعر زادوا في سُوءِ الظن .

[تلقي السلطان الهدايا من مختلف الأجناس]

---

1 -القالي : هو أبوعلي اسماعيل بن القاسم بن عبدون، بن هارون ،بن عيسى، بن محمد بن سليمان ،القالي اللغوي، جده سلمان مولى عبد الملك بن مروان الأموي، كان أحفظ أهل زمانه للغة والشعر. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان و أنباء الزمان، تح: إحسان عباس،بيروت: دار صادر، ج1 ،ص: 226 . أما بالنسية للبيت فلم يكن ظن الشرفي في محله، لأنه قول ليلى بنت طريف، والتي لم يشير لها القالي في كتابه.

2-طنجة.

3 -كلمة غامضة .

4-الموافق28سبتمبر 1889.

5 - كلمة عامية: ويقصد البواخر .

6 -أساطيلهم.

ويوم الأحد ثالث صفر الأصم عَمِر المشور السعيد[1]بقصد أن يهدوا /و31ظ/للسلطانِ ، فأهدى له نائب الجنس الصبينولي[2] كروسة[3] ببرادي تجرها ،وكانت كراسي الروم تتفاخر بالهدايا فيما بينهم، فكلِ جنس يهدي أفخر ما عنده، وما يسمعُ عليه، والهديةُ تدخل السرور عل المهدى له وتورث المودة، وتطفئ الغضب، وكل ذلك لم يلتفتَ إليه رضي الله عنه، وإنما قَبِلَ منهم ذلك للقانون الذي بين الملوك وجبراً للخواطر.

إن كان فيها شئ، ويردُ على كل جنسٍ أفخرُ من هديتهِ لقلةِ مبالاتهِ"بالدنيا التي لا تساوي عند الله جناح بعوضة"[4]، واقتداءاً بجده صلى الله عليه وسلم، فكان صلى الله عليه وسلم يقول "إني لأعَظِمُ الرجل وغيره أحب عندي".وقد أفاض الله على مولانا-المؤيد بالله-في إقليمه كل خير، فلم يتوقف على ما يُهدى له كتوقفهم أذلهم اللهُ عليه فأخزى الله أثواباً عليهم، وأخزى الله ماتحت الثيابا .

فهم متوقفون دائماً على وسق الحبوبِ، والمواشي، والصوفِ التي عليها مدار العوالم، تقي من الحر والقر، وبها تُكسىَ العورة التي هي أقبح ما في الإنسانِ، وفيها جمال لباسِ الظاهر والتجمل في المواسم فشتَّان مابين هديةَ أواني الشقوق، وهدية الأعواد ومرءات الشفوق، وبيْنَ /و31و/ما يوسقُ مما ذُكر يأخذون الصحيح النافعِ، ويدفعون ما ليسَ للإنسانِ فيه منافعُ، لكي أن يتوصلَ السلطان لما عَظُمَ من الصنائعِ ،ويستغني عنهم بجلبِهِ للسلاحِ وشراء المدافع ،حقق الله له الرجاء، وبلغه المأمُول في كلِ مايريد من اللهِ ويرجَى .

وفي يوم الإثنين رابع صفر[5] ترجمة تطوان وطنجة لحضرة المشرفي وكتبت لها مبيضة.

1-عربة.

2 -الإسباني.

3- المشور السعيد: مكان جلوس السلطان، والأعيان.

4 - اقتباس من الحديث :عن سهل بن سعد قال: قال النبي صلى اله عليه وسلم " لَوْ كَانَتْ الدّنيَا تعَدِلُ عِنْدَ اللهِ جَناحُ بَعوضة ما سقى كافراً منها منها شربة ماء ". أخرجه الترميذي في كتاب الزهد، باب: هوان الدنيا على الله، رقم: 2320، الأردن: بيت الأفكار الدولية، ص: 383. وهو صحيح .

5- الموافق 30 سبتمبر1889.

خاتمة

من خلال تتبع أحداث، ومجريات رحلة الحسن الأول لشمال المغرب،طيلة فترة التحقيق، لوحظ أن العربي المشرفي كانحريصاً على تدوين، وتوثيق دقائق هذه الرحلة، ومسيرتها، وتسجيل يومياته، وملاحظاته، التي لا تخلو في الغالب من إشارات دالة ببلاغة على جوانب من الحياة السياسية، الاجتماعية، الثقافية، وكذا الاقتصادية، للأماكن، والقبائل التي زارها السلطان، وما حف بالطرق المؤدية إليها من البلاد والعباد، متتبعاً في ذلك منهج الرحالة الكبار من فقهاء، وعلماء.

يعتبر العربي المشرفي عالما وفقيها ومؤرخا مخضرماً عايش أواخر العهد العثماني،وبداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، مما أعطى صورة واضحة عن الأوضاع العامة التي سادت الجزائر عامة، ومعسكر خاصة كثورات درقاوة، الثورة التيجانية، ومقاومة الأمير عبد القادر التي شارك فيها، رغم تباين مواقفه من الأمير عبدالقادر.

كما زودنا بلمحة عن الأوضاع الاقتصادية المختلفة كالزراعة، الصناعة، التجارة،ومامميز هاته القطاعات، بالإضافة للحياة الثقافية، وما ميزها منانتشار المساجد، والزوايا، ومختلف المدارس التعليمية في المنطقة.

وقد مكنت الدراسة من سبر أغوار محنة العربي المشرفي بعد هجرته للمغرب كتعرضه للسجن في عهد السلطان عبد الرحمان بن هشام، زيادة على معاداة علماء فاس وأهلها له،وسوء معاملته،كتعيينه مدرساً من الدرجة الثانية، رغم درجة علمه، وفقهه، ثم تذمره من ذلك كله.

وتعتبر وفاة السلطان محمد بن عبدالرحمان بن هشام فاتحة خير على العربي المشرفي، حيث تقرب للسلطان الحسن الأول بالتعزية، وتقديم التهاني له بمناسبة اعتلائه العرش، وفعلا لقي ذلك استحسان لدى السلطان حيث قدم يد العون ، بتعيينه معلما في القصر، وكذا مرافقته في تحركاته ورحلاته.

بينت هذه الدراسة المستوى الثقافي العالي لصاحب الرحلة، وتجلى ذلك من خلال تعليمه، وأخذه على الكثير من الشيوخ والعلماء.

إن اهتمام صاحب الرحلة بالتاريخ، وحبه لرواية الأحداث بدقة، لاسيما الرحلة موضوع الدراسة،وكذا حبه للكتابة والتأليف، َيظهر جلياً من خلال كثرة مؤلفاته.

ومن خلال تحقيق المخطوط، استوقفتنا بعض الملاحظات منها:

تعبير المشرفي عن عصره، وبيئته، من خلال طريقة كتابته، والمتمثلة في إدراجه للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وأيضاً الشواهد الشعرية للشعراء المتقدمين،والمعاصرين له، بالإضافة لاستعماله الأحكام، الأمثال، والحكم، وتوظيفه للمحسنات البديعية كالسجع، التشبيهات في مدح الحسن الأول،مما أضفى على كتابته صبغة فنية أدبية رائعة.

كما أنه جمع بين الأسلوب السهل، والعبارات الراقية، الألفاظ العامية، والتعابير الدارجة، وتتبع التسلسل الزمني في ذكر تحركات السلطان.

وتعرض كذلك لقضايا فقهية هامة كموضوع كسب الحجام، وقضية السماع بالآلات، وإثراء الموضوع بنقولات ونصوص عن بعض المصادر المتخصصة.

وتضمن المخطوط كذلك معلومات عن الحالة الاجتماعية للقبائل التي زارها السلطان، وعلاقاتها ببعضها البعض،سواء السلمية، والمتمثلة في تبادل المنفعة بينها خاصة الجانب المعيشي، وأيضا الخلافات، والصراعات التي كانت بين هاته القبائل، وموقف السلطان منها.

وقد بينت عملية تحقيق الرحلة تمسك سكان المغرب عامة، والقبائل التي زارها السلطان خاصة، بالأحكام الشرعية،وابتعادهم عن العرف، لاسيما في قضايا الإرث، والزواج، وكان القاضي، أو الحاكم في هاته الأمور قائد القبيلة، الذي يشترط أن يكون عالماً، وفقيهاً. ومن هذا يظهر أن المجتمع المغربي كان مجتمعاً قبلياً بالدرجة الأولى.

كما أن انتشارالطرق الصوفية، بالمغرب الأقصى، وتمسك سكانه بها، يظهر من خلال ذِكر المؤلف لأضرحة الأولياء الصالحين،وأقطاب الصوفية كعبد السلام بن مشيش، الذي خصه بترجمة في هاته الرحلة، وذكر كراماته الغير متناهية، كتقبل الدعاء عند ضريحه، ومن طرف أولاده باعتبارهم من حملة القرآن.إلى جانب ذكره للأدعية، والأوراد التي كانت تقال أثناء زيارته.

وقد تم التعرف من خلال التحقيق كذلك؛ على الكثير من أسماء القبائل المغربية المجهولة، وأعطى ذلك صورة موسعة عن الطبيعة الجغرافية لشمال المغرب، والقبائل التي زارها السلطان، والمتمثلة في المسالك الوعرة، والجبال العالية، وأيضاً كثرة الأودية، والأنهار.

إن تأثر العربي المشرفي بعلماء المغرب ظهر جليا من خلال ذكره لأسماء بعضهم، والاستشهاد بأقوالهم، وأشعارهم.

كما ركز المؤلف على مدح وتبجيل السلطان الحسن الأول، بذكر خصاله، وشمائله، وأعماله، واهتمامه بالرعية، ومن أمثلة ذلك:

- حرصه على أمن البلاد، من خلال تأديب القبائل المتمردة، وإخضاعها، وإطفاء الفتنة التي كانت بينها.

- الإشادة إلى كرم السلطان، وسخائه بتوزيع الصدقات، وتقديم المساعدات للقبائل التي حل بها.

- اهتمام السلطان الحسن الأول بالجانب الحضاري، من خلال ذكره لأهم مآثره،لاسيما المساجد، وأيضا ذكره لأهم منجزات أبيه خاصة بناء الأضرحة، والمساجد.

- اهتمام الحسن الأول بالعلم، والعلماء، من خلال زيارته لبعض علماء هاته القبائل، كإمام العارفين، وقطب العلماء الشطيبي، وأيضاً تعيين العربي المشرفي معلماً في القصر الكبير، وحضور العلماء في مجلس الحاجب، وإثرائه بالمناظرات العلمية، والمناقشات الفقهية ككسب الحجام، والسماع بالآلات.

هذا وقد فصّل المؤلف في ذكر القبائل التي زارها الحسن الأول، وفتحها بذكر أسمائها، ووصف كل قبيلة بما يميزها، مثل قوله: سجلماسة أهل الدثر، والوبر،كما عرج لذكر القبائل التي كانت تشن الغارات على بعضها البعض، مثل بني قيل،أولاد الحاج .

و لم تكن هاته القبائل كلها معادية للسلطان، ويظهر ذلك من طريقة استقباله، والترحيب به، بتقديم الهدايا كقبائل أربعاء تبسة، غياثة.

كما أن تأكيد المشرفي على أسماء القبائل التي زارها الملك، تجلى في ذكر أسمائها أثناء زيارتها، وبعد الانتقال منها. وكذا امتعاضه من اختلاط الأجانب مع المشارقة، عن طريق التبادلات

التجارية،والتزاوج،وهوما وصفه بالذل والهوان،وامتداد هذه الظاهرة للمغرب، وتكريس الحسن الأول جميع الإمكانيات لمحاربتها، والقضاء عليها، بتحصين الثغور، وتأديب القبائل، والشخصيات المتواطئة معها،لاسيما الصوفية.

لقد بينت هذه الرحلة المجهودات المبذولة من قبل السلطان الحسن الأول في المحافظة على أمن البلاد، والعباد، سواءً من الفتن،والاضطرابات الداخلية،وكذا الأطماع الأوربية خارجياً المتهافتة على المغرب الأقصى،وبذل في ذلك النفس، والنفيس .

كما أنها تعتبر مصدراً هاماً في تاريخ المغرب الأقصى عامة، وعهد الحسن الأول خاصة.

وهدف تأليفها هو التزلف والتقرب إلى السلطان، و يبدو ذلك جليا في قصائد المدح، و التبجيل.

والرحلة على وجه العموم، عقد نفيس في جيد التاريخ، وغرة بيضاء في حقل المكتبات،وهي مجال واسع رحب عميق، وسيظل أرضاً بكراً للأبحاث، والتحقيق.

ملاحق

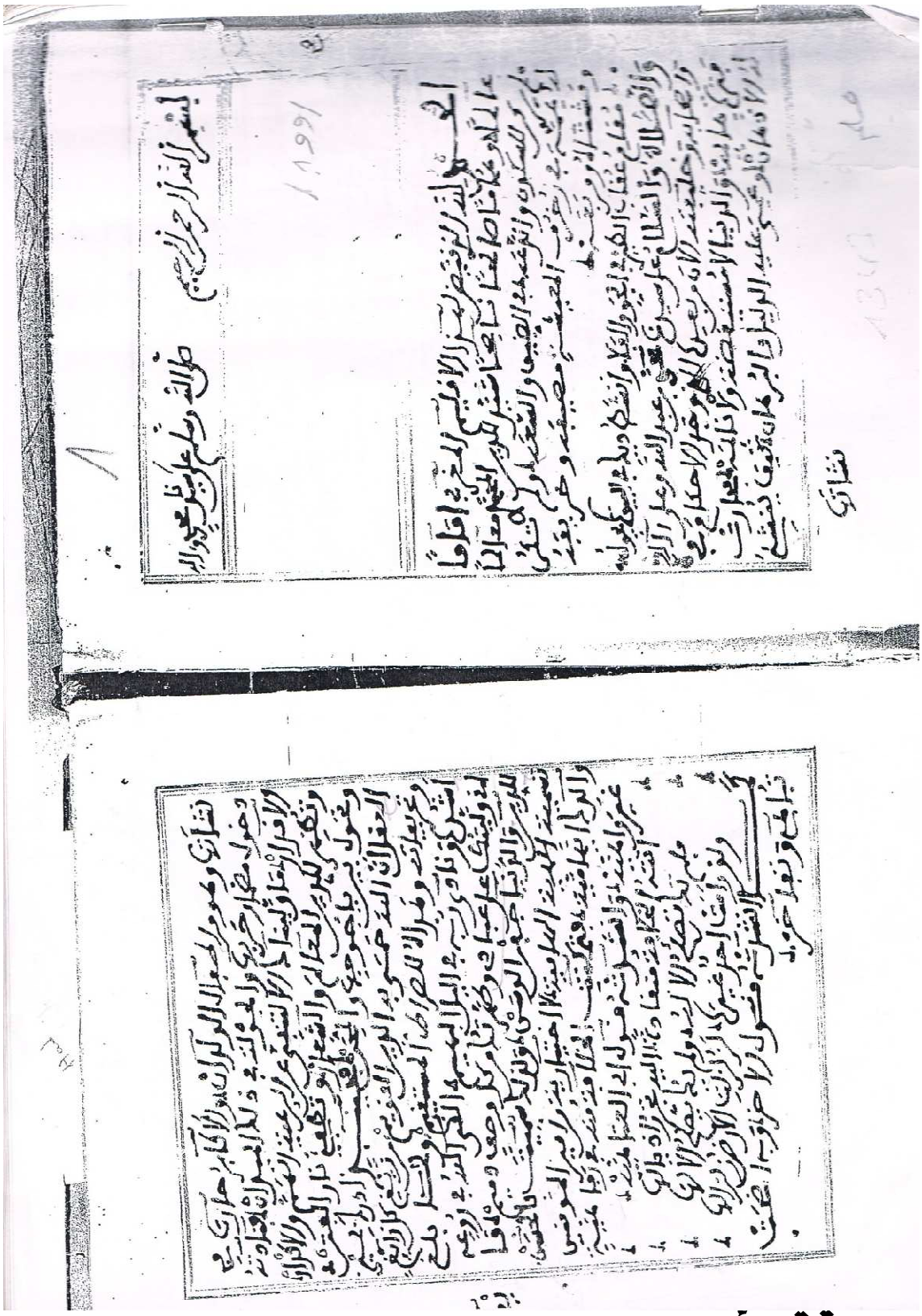

الورقة الأولى من المخطوط

الورقة الأخير للمخطوط

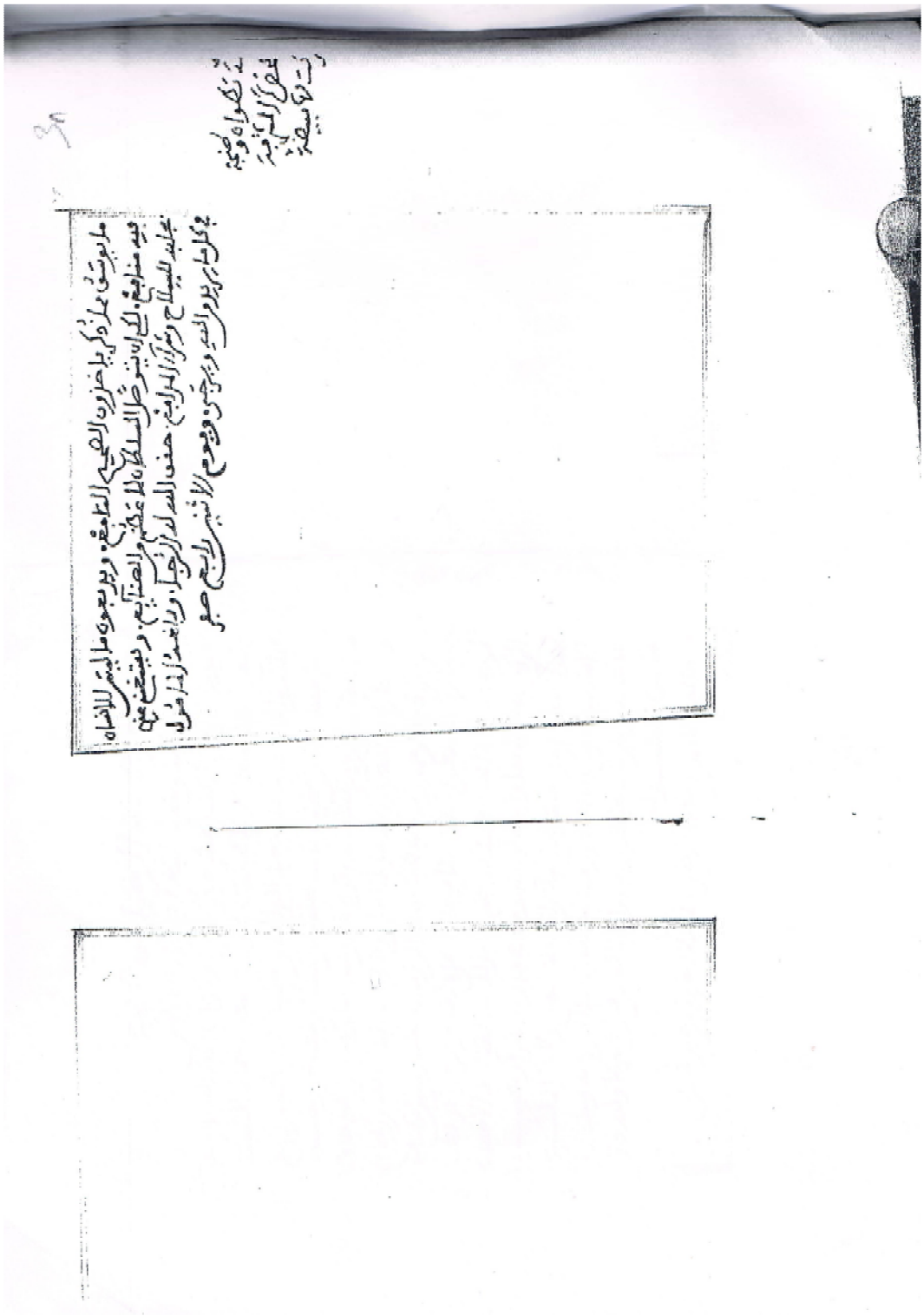

الورقة الأخيرة من القسم الأول للمخطوط

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر المخطوطة:

1. ابن بري ،منظومة الدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع وشروحهـــا. 3العربي المشرفي ياقوتة النسب الوهـــاجة ،وفي ضمنهـــا التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجاجة ، مخطوط بخزانة البشير المحمدي ، معسكر .

2. سكيرج، الدرر الآلي في ثبوت النسب البقالي.

3. العربي المشرفي :رائية المشرفي:قسم قصائد و أشعار،مكتبة الملك عبد العزيز،الدار البيضاء .

4. العربي المشرفي،ديوان نظم في من أيقظ للدين جفن الوسن مولانا الحسن ، مخطوط في الخزانة الملكية في الرباط، رقم : 5310.

5. اليوسي ، قسم أشعار وقصائد ،مخطوطات مؤسسة الملك عبد العزيز الدار البيضاء .

6. اليوسي ،دالية اليوسي ،قسم أشعار وقصائد ، مخطوطات الملك عبد العزيز ، الدار البيضاء .

المصادر المطبوعة :

1. 14 محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني(ت903هـــ/1503م)،رسالة المغيلي إلى سلطان كانو"تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين"، تح :محمد فرقاني.

2. ابن القطان المراكشي ،نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ، تح : محمود علي حقي ،دار الغرب الإسلامي .

3. ابن حمدون ،التذكرة الحمدونية ، ج3،د.م/د.د/د.ط .

4. ابن حوقل النصيبي أبو القاسم محمد بن علي ، صورة الأرض ،بيروت ، لبنان : منشورات دار مكتبة الحياة ، 1992 .

5. ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ،و أخبار العرب و العجم ،والبربر ومن عاصرهـــم من ذوي السلطان الأكبر ، مراجعة : سهـــيل زكار ، بيروت: دار الفكر ، 2000، (ج6، ج7.)

6. ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد ، وفيات الأعيان و أنباء الزمان ،تح : إحسان عباس ، بيروت : دار صادر ، ج1 .

7. ابن سحنون ، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهـــراني ، تح ، تقد : المهـــدي البوعبدلي ، قسنطينة ، منشورات وزارة.

8. إبن سلام ،غريب الحديث ،ج1،د.م/د.د/د.ط.

9. ابن سودة ،دليل مؤرخ المغرب الأقصى،بيروت :دار الفكر للطباعة و النشر ،ط1 ،1997 .

10. ابن عجيبة ، إيقاظ الهـــمم في شرح الحكم ،تقد ،مر : محمد أحمد حسب اللـــه ، القاهـــرة: دار المعارف.

11. ابن عسكر الشفشاوني محمد ، دوحة الناشرلمحاسن من كان بالمغرب من مشاييخ القرن العاشر ، تحقيق محمد و مراجعة عبد المجيد خيالي ، الرباط : مطبعة الكرامة ، ط3 ،2003 .

12. ابن مريم ، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، الجزائر المطبعة الثعالبية ، 1662 /1908 .

13. ابن هـــطال التلمساني،رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري،إلىالجنوب الصحراوي ،الجزائري، تح:محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب،ط1 ، 1969 .

14. أبو الفرج الأصفهـــاني،شرحه ،وكتب هـــوامشه ،عبد علي مهـــنا ،سمير جابر،بيروت:دار الكتب العلمية ، 1412هـــ /1992م. ج1.

15. أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري ، مجمع الأمثال،تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت : دار المعرفة ،ج1 .

16. أبو راس الناصري ، عجائب الأسفار و لطائف الأخبار ،ج1،ج2 ،تحقيق:محمدبوركبة ،تلمسان :منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف .

17. أبو راس الناصري ، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي نعمته ، تحقيق : محمد بن عبد الكريم الجزائري ، 1990 .

18. أبو علي القالي ، أمالية القالي ، ج1 .دون بيانات الطبع.

19. أبي القاسم محمد الحفناوي ،تعريف الخلف برجال السلف ،الجزائر : مطبعة بييرفونتانتة الشرقية .

20. أبي حامد محمد العربي الفاسي ،مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن ،تح :محمد حمزة بن علي الكتاني .

21. أبي عبد الله بن اسماعيل بن إبراهـــيم البخاري ، صحيح البخاري ، ترقيم :محمد فؤاد عبد الباقي ،تقد :أحمد محمد شاكر ، دار الرشيد ، ط1 ، 1431 / 2010 .

22. أبي عبد الله محمد الإدريسي،نزهـــة المشتاق في اختراق الآفاق ، مج1 ، بور سعيد:مكتبة الثقافة الدينية

23. أبي علي الحسن محمد بن قاسم الكوهـــن الفاسي المغربي،طبقات الشاذلية ،وضع حواشيه : مرسى محمد علي ،دار الكتب العلمية .

24. أحمد ابن القاضي المكناسي،جذوةالإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس،الرباط : دار المنصورة للطباعة والوراقة ، 1973 ،

25. أحمد بن أمين الشنقيطي ،الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ، القاهـــرة : مطبعة الخانجي ،ط 4 ،1989 .

26. أحمد بن علي القلقشندي ، نهـــاية الأرب في معرفة أنساب العرب،تح :ابراهـــيم الأبياري، بيروت : دار الكتاب اللبناني ،ط 2 ، 1400هـــ/ 1980م .

27. أحمد بن محمد الأدنوري ، طبقات المفسرين ،تح: سليمان بن صالح الخزي ، المدينة المنورة : مكتبة العلوم و الحكم ، ط1، 1997 .

28. إدريس الفضيلي الدرر البهـــية والجواهـــر النبوية ، ج2 ، تح :أحمد بن المهـــدي العلوي ، مصطفى بن أحمد العلوي ،المملكة المغربية، 1420 ، 1999 ،

29. ادريس بن احمد الفضيلي ،الحلل البهـــية و الجواهـــر النبوية في الفروع الحسنية و الحسينية ،فاس: طبعة حجرية ،ج2 .

30. إسماعيل باشا البغدادي ،هـــدية العارفين ،دار إحياء التراث الغربي ، ج1.

31. الإفراني ،صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تح : عبد المجيد خيالي ،المغرب: الدار البيضاء .

32. الأمير عبد القادر ، مذكرات الأمير عبد القادر ،تح: محمد الصغير بتاني ، محفوظ سماتي، محمد الصالح الجون الجزائر :شركة دار الأمة للطبع و النشر ،ط7 ، 2010.

33. جعفر بن ادريس الكتاني ، الشرب المختصر،و السر المنتظرمن معين أهـــل القرن الثالث عشر، تح : محمد حمزة بن علي الكتاني .

34. جمال أحمد ، مدينة فاس في عصر ي المرابطين والموحدين ، الإسكندرية ،دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ،

35. الحاج أحمد الشريف الزهـــار ، مذكرات الشريف الزهـــار ،تح :أحمد توفيق المدني ، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،ط1 ، 1972.

36. حمدان خوجة ، المرآة ، تحقيق : محمد العربي الزبيري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1975 .

37. السخاوي،الضوء اللامع لأهـــل القرن التاسع،تح: محمد جمال القاسمي،بيروت:منشورات مكتبة دار الحياة مج 2،ج 2.

38. سكريج ، الرحلة الزيدانية،،92،د/م،د،د/د.ط.

39. شارل هـــنري تشرشل ،حياة الأمير عبد القادر،تح : أبو القاسم سعد الله،تونس:الدار التونسية للنشر.

40. شمس الدين الذهـــبي،سير أعلام النبلاء،تح :عواد معروف ، مؤسسة االرسالة، ج5.

41. شهـــاب الدين أحمد بن عبد الوهـــاب النويري ،نهـــاية الأرب في فنون الأدب ، بيروت ، لبنان : دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، ،ج1.

42. الصدفي،الوافي بالوفيات ،تح :أحمد الأرناؤوط، زكي مصطفى ،دار إحياء التراث العربي، ج9 .

43. الطيب بن مختارالغريسي ، القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم ، المطبعة الخلدونية التلمسانية ، ط 1 .

44. العباس بن إبراهـــيم السملالي، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات ،مر :عبد الوهـــاب بن منصور، الرباط :المطبعة الملكية ، ط2 1413هـــ /1993م ، ج7 ،ج9.

45. عبد الباسط الظاهـــري، رحلة عبد الباسط الظاهـــري في بلاد المغرب و الأندلس .
46. عبد الحفيظ الفاسي،معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهـــش المطرب ،بيروت : دار الكتب العلمية ،منشورات محمد علي بيضون ، ط1 ،2003 ،.
47. عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ،فهـــرس الفهـــارس،تح: إحسان عباس ،بيروت:دار الغرب الإسلامي ،ط2، 1982،ج2 .
48. عبد الرحمن ابن زيدان ، إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس ، الدار البيضاء ، مطابع إديال ، ط2 ، 1990 .
49. عبد الرحمن ابن زيدان ، الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهـــرة ، الرباط : 1306 /1937 .
50. عبد الرحمن ابن زيدان ، المترع اللطيف ، تحقيق ،وتعليق : أحمد بن حدو ، الجزائر ، نشر كلية الأداب الجزائرية .
51. عبد القادر المشرفي ، بهـــجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهـــران من الأعراب كبني عامر ، تح ، تقد : محمد بن عبد الكريم ، بيروت : دار مكتبة الحياة ، ط 1 .
52. عبد الله بن محمد العياشي الرحلة العياشية ، تح : سعيد الفاضلي ، سليمان القرشي .
53. العبدري محمد البلنسي ،الرحلة المغربية ،تح :أحمد بن حدو ،الجزائر : نشر كلية الأداب الجزائرية .
54. علي الجزنائي ، جني زهـــرة الأس في بناء مدينة فاس ، تح :عبد الوهـــاب بن منصور ،الرباط : المطبعة الملكية ، ط2 ،1411هـــ /1991م،
55. القلقشندي ،قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب زمان ،ج1 ، تح : إبراهـــيم الأبياري ، بيروت ، القاهـــرة : دار الكتب اللبناني ،دار الكتب المصرية.
56. لشقر مولاي أحمد ابن مولاي المأمون السباعي ،الإبداع و الأتباع في تزكية شرف أبناء أبي السباع ،الدار البيضاء : مطبعة الجنوب.
57. مارمولكربخال ،إفريقيا ،ج3،تر:محمد حجي ،محمد زيبر ،محمد الأخضر الرباط : دار المعرفة ، 1989/1988.

58. مجهـــول ،الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد ، الدار البيضاء ، دار النشر المغربية ، 1985 .

59. محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي ، تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعدية) ، تح ،تع ،أحمد العماري ، الرباط : المطبعة الملكية ،ط2 ،1411هـ /1991م .

60. محمد المختار السوسي ،سوس العالمة،الدارالبيضاء:مؤسسة بنشرة للطباعة و النشر"بنميد"،ط2 ،1984م.

61. محمد بن مصطفى المشرفي ، الحلل البهـــية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرهـــا غير المتناهـــية ،ج2 ، تح : إدريس بوهـــليلة ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية .

62. محمد بن أحمد بن محمد المالكي (ميارة)، الدر الثمين و المورد المعين ، ج2 ، مصر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى لبابي الحلبي وأولاده الطبعة الأخيرة ، 1373هـ /1954م .

63. محمد بن الأمير،تحفة الزائر في تاريخ الامير عبد القادر ، شرح و تعليق: ممدوح حقي، بيروت: دار اليقظة ، ط2. 1964.

64. محمد بن جعفر الكتاني ، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أفبر بمدينة فمن العلماء و الصلحاء بفاس ، تح :محمد حمزة بن علي الكتاني ، ج 1 .

65. محمد بن جعفر الكتاني ،الأزهـــار العطرة الأنفاس بذكر مناقب قطب المغرب وتاريخ فاس

66. محمد بن عسكر الشفشاوني ،دوحة الناشرلمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر ، تح :محمد حجي.

67. محمد بن محمد بن عبد الله الموقت المراكشي ، السعادة الأبدية في التعريف بمشاهـــير الحضرة المراكشية ، مر،تع :أحمد متفكر ،مراكش : ط 3 ، 1432 /2011م .

68. محمد بن محمد مصطفى المشرفي ، الحلل البهـــية في ذكر ملوك الدولة العلوية ،ج2، تح:بوهـــليلي ، المملكة المغربية .

69. محمد بن ميمون الجزائري ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تح ، تقد : محمد ابن عبدالكريم الجزائري ، ط2 ، 1981.

70. محمد بن يوسف الزياني دليل الحيران و أنيس السهـــران في أخبار مدينة وهـــران ،تقد : المهـــدي البوعبدلي ،الجزائر :الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،1978.

71. محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية ،بيروت : دار الفكر المعاصر.
72. محمد ضعيف الرباطي ،تاريخ الضعيف ،تح ، تع : أحمد العماري ،الرباط :دار المأثورات ،ط1 ، 1406هـ / 1986 .
73. المزاري بن عودة طلوع سعد السعود،تح :يحي بوعزي،بيروت:دار الغرب الاسلامي ،ط1 ،1990م،ج1 .
74. المقدسي شمس الدين أبي عبد الله،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،ليدن:مطبع بريل،1877م.
75. الناصري أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق : جعفر الناصري و محمد الناصري ، الدار البيضاء : دار الكتاب ، 1954 ، ج5
76. الوزن الحسن ، وصف إفريقيا، ج2 ،تر : محمد حجي ، محمد الأخضر ، بيروت ، لبنان : ط2 .
77. وليام سبنسر ، الجزائر في عهـــد رياس البحر ، تع : عبد القادر زبادية ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر و التوزيع .
78. اليوسي:المحاضرات في اللغة والأدب،د.م/د.د/د.ط.

المراجع باللغة العربية :

1. أبو القاسم سعدالله ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830 ،بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 1988،ج7.
2. أحمد المنوني،تاريخ الوراقة المغربية ،الرباط،كليةالأداب والعلوم الإنسانية ، ط1، 1412 / 1991،
3. بوزيان الدراجي ، القبائل الأمازيغية أدوارهـــا، مواطنهـــا، أعيانهـــا،ج2، الجزائر:دار الكتاب العربي العربي، 2007م.
4. الحق عبدشرف ، العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي ، حياته و أثاره ،تلمسان : منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ،ط1 ، 2011.

5. صالح عباد ، خلال العهـــد التركي 1514 ،1830 ، الجزائر: دار هـــومة ، 2004 ،
--حنيفي هـــلالي ، العلاقات الجزائرية الأوربية ، ونهـــاية الإيالة (1815 -1830)، الجزائر : دار الهـــدى ، ط2 ، 2007 .
6. صالح فركوس ، تاريخ الجزائرمن قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال ، الجزائر:دار الفجر للطباعة، والنشر ، ط1 ،2005.
7. صبحي سليمان ، موسوعة المدن العربية ، مكتبة الإيمان بالمنصورة ، ط1 ، 1426 هـــ/ 2006 م .
8. عدة بن داهـــة ، معسكر عبر التاريخ ، دار الخلدونية ، ط1 ، 2005 .
9. العربي معريش ،المغرب الاقصى في عهـــد السلطان الحسن الأول 1290-1311هـــ/1873_1894م ،بيروت :دار الغرب
10. العزيز عبد بن عبد الله ،معلمة التصوف ، ج2 ،المغرب : مطبعة المعارف الجديدة، .
11. علي محمد الصلابي ، الدولة العثمانية ،عوامل النهـــوض وأسباب السقوط ، مصر : دار التوزيع و النشر الإسلامية ، ط1 ، 1421هـــ / 2001 .
12. عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائريين من البداية ولغاية 1962، بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ط1، 1997 .
13. العيد أبودودو ، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830 -1855، الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط1 ، عبد الرحمن بن محمد -104الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج3 ، ديوان الطبوعات الجامعية ،ط7 ، 1994 .
14. القاسم أبو سعد الله ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ط3 ،1990 ، ج2 .
15. قدور الورطاسي ،معالم وجدة،د،م/د،د/د،ط.
16. محمد البشير بن عبد الله ، قبيلة بني زروال ، منشورات جمعية الرباط.
17. محمد بن محمد مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية،القاهـــرة،1349هـــــ .

18. محمد حجي ،الزاوية الدلائية ودورهـــا الديني و العلمي و السياسي ، الرباط ، المغرب : ط2 ،1409 هـــــ/ 1988.

19. محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهـــد السعديين ،ج2 ،الرباط : منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، مطبعة فضالة ،سبتمبر 1978 م،

20. محمد عبد الوهـــاب المنصور،قبائل المغرب ،ج1 ، الرباط : المطبعة الملكية ،

21. محمد عبد الكريم الرايس ، من وحي الرباب، دون بيانات الطبع. .

22. مختار حساني ،موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية ،دار الحكمة،ج4 .

23. مصطفى أبو ضيف أحمد عمر ، القبائل العربية ،الجزائر :ديوانالمطبوعات الجامعية.

24. المعتز ابن ،طبقاتالشعراء، دون بيانات الطبع .

25. ناصر الدين سعيدوني ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر ،العهـــد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984

26. ناصر الدين سعيدوني ، والمهـــدي البوعبدلي ، الجزائر في التاريخ (العهـــد العثماني) ، 1884 ،ج4 .

27. ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية،بيروت :دار الغرب الإسلامي ،ط2000،1.

28. ناصر الدين سعيدوني،النظام المالي في الفتر العثمانية 1800-1830،الشركة الوطنية للنشروالتوزيع، 1979.

29. نور الدين مسعودان، أعلام الجزائر ، دار النون للطباعة و النشر.

30. هـــلال العسكري ، جمهـــرة الأمثال ،ج2 ، ،تحقيق :أحمد عبد السلام ،محمد سعيد بن بسيوني ،بيروت ،دار الكتب العلمية .

31. يحي بوعزيز،أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة ،ج2،دار الغرب الإسلامي.

المراجع الفرنسية:

1. A , LE GHATELIR ,Tribu Du MarocEn1890,Angers;impremrieA.Burdin;1902.

2. AugusteMoulieras ,Marocincoun,T 2 ,pari.

الرسائل الجامعية:

1. سكفالي مفيدة،يوميات الشيخ العلامة الحفناوي بديار،تحقيق ودراسة ،القسم الخاص بالأمير عبد القادر،رسالةماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر،إشراف علاوة عمارة ،2010م.

2. كمال بن صحراوي،أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني،رسالة دكتوراهـ في التاريخ الحديث،إشراف الدكتور دحو فغرور،كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية وهـران،2013م.

3. لزغم فوزية ،الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية ،1518-1830،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث،جامعة وهـران، 2006.

4. الوليشفتيحة،الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري ،خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، إشراف الدكتور بلحميسي مولاي، 1993 ، 1994 .

المقالات:

1.أحمد بن عبد الهـادي المنوني،نماذج من المصادر الرئيسية لتاريخ الدولة العلوية ،مجلة دعوة الحق ،ع : 278 .

2.بليروات بن عتو ، إسهـام العائلة المشرفية في الكتابة التاريخية ،عصور الجديدة ،العدد: 3، 4 ،2011 _ 2012 .

3.حسن جلاب ، العلماء على عهـد المولى سيدي محمد بن عبد الرحمن والمولى الحسن الأول ،دعوةالحق ،ع263، مارس 1987

4.حسن عزوزي،منظومة الدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع وشروحهـا، لابن باري التازي، دعوة الحق.

5. عبد الحق شرف،الجزائر في عيون الرحالة الجزائريين خلال القرن التاسع عشر، (الرحالة المشرفي انموذجا)مجلة كان ،العدد:20 ،جوان 2013 .

6.عباس بن إبراهـيم ،عبد العزيز بن عبد الله ، الرحلات الحجازية المغربية كشف لأمجاد الجزيرة العربية ،دعوة الحق ، عدد : 261 ، ديسمبر.

7.محمد عبد السلام، عبد السلام بن ريسون طبيباً ،دعوة الحق ،العدد: 205

8.عبد العزيز بن عبد الله، مساجد المغرب وجوامعه، دعوةالحق ، العدد: 238

9.عبد المنعم القاسمي، الأمير عبد القادر من خلال مخطوط نادر،مداخلة خاصة بملتقى دولي خاص بالأمير عبد القادر بالحامة ،الجزائر العاصمة،ماي، 2005.

10. لزغمفوزية،قراءة مخطوط "ياقوتة النسب الوهـــاجة "و في ضمنهـــا التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجاجة ،لأبي حامد محمد العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي،المجلة الجزائرية للمخطوطات ،ع: 7 ، 2010 .

11. محمد المنوني، لمحات تاريخية عن مدينة شفشاون شمال المغرب ،دعوة الحق ، العدد: 177.المغرب.

12. محمد المنوني، وثيقة عن المهـــاجرين التلمسانيين بفاس ، دعوة الحق، العدد :2،السنة العاشرة ، ديسمبر 19669 .المغرب.

الدواوين:

1. حسان بن ثابت ، ديوان حسان بن ثابت، تح : عبد مهـــنا، دار الكتب العلمية ، 1414هـــ /1994م.

2. الخالديان، ديوان الخالديان، دون بيانات الطبع.

3. ابن شرف القيرواني، ديوان ابن شرف القيرواني، دون بيانات الطبع.

4. طرفة بن العبد ، ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق : مهـــدي محمد ناصر الدين ،دار الكتب العلمية ،1423 / 2002 .

5. عادل جاسم البياتي ،شعر قيس بن زهـــير ،مطبعة الأداب.

6. محمد جبار المعيد ،ديوان عدي بن زيد العباد ، بغداد:شركة نادر الجمهـــورية للنشر، 1385هـــ / 1965 .

7. محمد عبد الرحيم ، ديوان أبو العتاهـــية ، دار الراتب الجامعية.

8. محمد عبد الرحيم ، ديوان أبي نواس ، لبنان : دار الراتب الجامعية ، ط1 ، 2008.

9. مطاع الطرابيشي ،شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ، ط2 ، 1405هـــ/1885 .

10. الواحدي ،شرح ديوان المتنبي ، ج1، دار الراتب الجامعية.

المعاجم:

1ابراهـــيم مصطفى ، وآخرون ، المعجم الوسيط ، ج1.دون بيانات الطبع.

1. أحمد أبو فضل العسقلاني ،ج1 ،هـــدى الساري ،بيروت : دار المعرفة
2. أحمد مختار عبد الحميد عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ج2 ، عالم الكتب ، ط 1 ،1429 /2008 .
3. الأزهـــري ، تهـــذيب اللغة ، ج2،دون بيانات الطبع.
4. الخليل الفراهـــيدي،العين،تح : مهـــدي المخزومي، إبراهـــيم السامرائي،مكتبة الهـــلال ،ج2، ج4 ،ج6 ،ج7.
5. خير الدين الزركلي ، الأعلام ، بيروت : دار العلم للملايين ، ط8 ،ج2 ،ج4،ج6 ،ج7
6. الزبيدي ، تاج العروس من جواهـــر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحقيقين ،دار
7. الزمخشري ، ربيع الأبرار،دون بيانات الطبع..
8. عبد السلام بن سودة ، إتحاف المطالع بوفيات القرن الثالث عشر و الرابع ، تحقيق : محمد حجي ، بيروت : دار الغرب الإسلامي ، 1996 .
9. ابنسيده ، المخصص ، ج2،دون بيانات الطبع.
10. الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة ،ج 2 .
11. عادل نويهـــض ، معجم أعلام الجزائر ، بيروت : مؤسسة نويهـــض الثقافية ، 1983.
12. عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين،بيروت: مؤسسة الرسالة ، 1993.
13. عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة و الحديثة ،ج 1
14. الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ،بيروت : ط7، 2003 ، ج1.
15. محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح،دون بيانات الطبع.

16. ابنمنظور الإفريقي ، لسان العرب، مراجعة مجموعة من الأساتذة ، القاهـــرة : دار الحديث،(ج1،ج8، ،ج9،ج15، ج14).
17. عبد المنعم أبو عبد اللهـــ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : إحسان عباس ، بيروت: مؤسس ناصر للثقافة ، ط2 ، 1980 .
18. نشوان بن سعيد الحميري ،شمس العلوم و دواء الكلوم ، تحقيق : حسين بنعبد اللهـــ العمري ، مطهـــر بن علي الأرياني ،يوسف محمد عبد الله ، لبنان : دار الفكر المعاصر ،ط1 ،1999/1420 ،ج4 ،ج5 ،ج7.
19. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، بيروت : دار صادر ، ط2 ،1995.

مواقع الأنترنيت:

- بوجمعة حسن بن مصطفى البشير أزروال ، شذرة من لأخبار قبيلة بني بوزكوا بإقليم تاوريرت ،
- .acton=view&id=208؟php.com/news.Taouritplus
- 23179-www.djlfainfo/vb/showthread.php?t=1050883 مارس 2014 م ،11سا.
- http://ar.wikipedia.org/wikiملك اسباني / ألفونسو الثالثعشر24 مارس 2014م،12سا
- ؟php.com/news.
24Taouritplus.acton=view&id=208مارس
2014م،12:30سا182org/wiki/.wikpedie
- 25مارس 2014م،23سا.

الفهارس العامة

1. فهرس الآيات والأحاديث
2. فهرس الشواهد الشعرية
3. فهرس مصادر المخطوط
4. فهرس القبائل والمدن
5. فهرس الأعلام
6. فهرس الموضوعات

الحديث **الصفحة**

-" لَا تَتَمَنُّوا لِقَاء العَدُو وَإِذَّا لَقِيتُمُوهُمْ فأَثْبِتُوا"..... 69

"أَلا أُخْبِرُكُم بأحَبِّكُمْ إِليَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجَالِساً يَومَ..... 95

-القِيَامَةِ أَحْاسِنَكُمْ أَخْلاَقًا الُمَوطَّئُونَ أَكْنَّافاً الذَينَ يَأْلفُونَ وَ يُؤْلفُونَ"

-"بالدُنْيَا التَّي لا تُسَاويعِنْدَ الله جَنَاحَبَعُوضَةٍ"..... 119

"الأَرْواحُ أجْنَادٌ مجُنَدَة وإنها تَتشَامْ في الهَوىَ كَمَا تَتَشَامُ الخيلُ 74

في المرَعىَ فَمَا تَعارفَ مَنْهَا ائتْلَفَ ومَا تَنَاكَر مِنهْاَ اخْتَلَف"

أبناء جرير.....65

الأحلاف.....65

أربعاءتيسة.....70

امتيوة.....72

أولاد الحاج..... 65

أولاد زكري..... 66

أولاد عمر..... 47

باب عزون.....47

بني بوزكوا..... 66

بني راشد.....34-35

بني شبل..... 66

بني قيل..... 66

بني مسارة..... 72

بني مطهر..... 66

بني ونجل.....85

بني يزناس.....67

بني يعلا.....66

بوفاريك..... 47

تاجموت..... 47

التجاكانتية.....64

تسالة.....47

تغنيف.....47

توات..... 65

تيطوان..... 90 -91-92-99-102-103-106-108-109-111-116

جبل العمور..... 65

جبل درن 65

الجزائر..... 14-18-23-24-25-34-35-38-40-47

حميان..... 65

الرشدا من المهايا..... 65

الريف.....67-72

سلا.....47

السوسية..... 64

الشنقيطية..... 64

صنهاجة.....70-73

صنهاجة السرائر..... 65

طنجة..... 56

طولون..... 47

ظهر المهراس..... 65

عين الدفلى..... 47

عين طاقين..... 13

عين ماضي..... 39-47

عين مديونة..... 70

غريس..... 03-05-07

غياثة..... 70

فاس..... 86-87

قبائل بني الأحمر..... 89

قبائل بني حيان..... 69

قبيلة فناسة 85

قنطرة واد سبو..... 69

كاشرو..... 47

مزيات..... 72

معسكر..... 41-46-47-48-49-50

المغرب 94

مليتتية..... 47

نهر ابناول.....69

نهر أودر..... 88

نهر ورغة..... 70

واد الحمام..... 47

واد العلايق..... 47

واد الغاسول..... 47

واد الكرمة..... 47

واد زا..... 66

وجدة..... 66

وهران..... 05

رقم الآية	الآية	من السورة	الصفحة
		البقرة	
254	﴿الكَافِرُونَ هُمْ الظَّالِمُونَ ﴾.		68
		المائدة	
39	﴿ فَمَّن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلمِهِ وأَصْلَحَ فإنَّ الله يَتُّوبُ عَلَيْهِ﴾		68
		البقرة	
186	﴿أُجِيبُ دَعْوةَ الدَّاعِ إذَّا دَعَانِ﴾		96
		غافر	
60	﴿ادعوني استجبلكم ﴾		96
		غافر	
85	﴿سُنَّةُ اللهِ التَّيِ قَدْخَلَتْ فِيعِبَادِهِ﴾		106
		آل عمران	
151	﴿سَنُلقِى فِي قُلُوبِ الذَّينكَفَرُوا الرُّعْبَ بِماَ أَشرْكُوابالله﴾		110
		المؤمنون	
14	﴿فَتَبَارَكَاللهُأَحْسنُ الْخَالِقِينَ﴾		83

الفرقان

77 ﴿قُلْمَايَعْبَأُبِكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ﴾96

الروم

04 ﴿وِللَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْل وَمِنْ بَعْدُ ﴾85

البيت البحر قائلهالصفحة

و في السنين مِنْ هَذا القَّرنِ نَظَمْتُهَا .....البسيط..... العربي المشرفي .....
14حُـــــلَلِ الهــوال كُنـــتُ أرْفـــــلُ

ضَحَكْنَا سُرورًا بَعْدمَا عَمَّنَا الحُزن.....البسيط..... العربي المشرفي 19

وَ خِفْنا وَ عَنْ قُربِ تَدارَكاً اْمْن

فَحَزْمُكَ سيَدي فَاقَ كُلَّ حَزْمٍ .....الوافـــــــر..... العربي المشرفي.....20

و عَزْمُكَ لَمْ يَكُنْ مِنْأدَمي

هُوَ المَلِيك الذَّي فِي غَرْبِنَا اتَسعَت

لَهُ الإيَالةِ و اشْتَاقَتْ لَهُالبُعْدَا... البسيط ..... العربي المشرفي.....21

كِي قِصَةْ لَجْوادْ مْعَأَثْراكْ النَّوبَةْ

يُومْ فْزعهم ابنْ الشْرِيف ْوَجَاْوا..... بوعلام بن الطيب السجراري.....37

يَاالله يَا عَبْدُ القَادر مَنْ مُهْجةْ..... الكامل ..... الطيب بن المختار الإدريسي..... 41

ألقَيتَ بَينَ صَّوَارِمْ وَسِهَامْ

مَقَامَ عُقَابَ الطَيْرِ فِي الجَّوِ وَالفَّلاَ.....الطويل ...عبد الكريم المغيلي..... 67وأَنْشَطُ
دِيكٌ فِي البُيوتِ يَجُولُ

أتَتْهُ الخِـــــلافَةُ مُنقَـــــادَةٌ..... الخفيف..... أبو العتاهية 68
إلَيْهِتُجَرِرُ أَذْيَـــالها

لَمُخْتلفِ الَحَاجَاتِ جَمْعٌبابِهِ.....الطويل .....ابن شرف الجذامي 63

فهَذا لَهُ فَنٌ وذَّاكَ لَهُ فنٌ

بِيضُ الوُّجوهِ كريمةٌ أحْسَابُه.....الكامل .....حسان بن ثابت..... 64

شُّم الأنُوفِ مِنَ الطِرازِ الأولِ

لِكُلِ عَصرٍ واحدٍ يَسْمُوا بِهِ.....البسيط ..... العربي المشرفي.....67

وإمَا مُنَا فِي العَصْرِ ذاك الواحدُ

واسمعْ آخي هُدِيْت قَولةَ نَاصحٍ.....الرجز ..... اليوسي.....70

(أر) العُلالَاتَنْبغِي لِمُسخدِ

اخْتَر لِنفَسكَ من أطاعَا.....الرجز .....ابن عجيبة..... 73

إن ّالطباعَ تسرقُ الطباعَا

اصْحبْ ذَوي القَدْرِ واستعدْ بِهُـــمْ... البسيط ..... ابن شرف..... 74

وعَدِّ عَن ْكُلِ سَاقطٍ سِفَلَهْ

إنَّ القُلوبَ لأجْنَادِ مُجنَدة ..... البسيط .....أبو نواس..... 74

للهِفي الأرضِ بالأهْوَاءِ تعترِفُ

إذا كُنت َفِي قـــَومٍ فَصَاحبْ خِيارَهُم... الطويل .....طرفة بن العبد 75

وَلا تصْحَبْ الأرْدَى فَتَردَى مَع َالرَدِئ

اصْحَب ْذَّوي الفضلِ وأهل الدينِ.....الرجز.....أبي العتاهية 75

فالمرء مَنْسُوبٌ إلَى القَرينِ

وإذا أرَدْتَ فَضِيلةٍ مِنْ صـــَاحبٍ .....الكامل .....الخالدي..... 75

افانْظُرْ بعينِ البَحْثِ مِن نَدْمَنُهُ

اخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَنْ تُعادي..... البسيط.....ابن رشيق..... 75

كاختيار كمَنْ تُصَادقْ

ياأكْمَلْ الناسِ عَقْلاً وهو أصغرُهم..البسيط .....العربي المشرفي.....76

وأنجبَ الخَلقِ من بدوٍ ومن حَضْر

لقَد ْقبَّل الأرضَ مُمْتَثِلاً.....المتقارب.....محمد بن الداني 78

سِرَاجٌ تِجاه الوزير الأجَلْ

إذا مَا بَدا البَدرُ مُكْتَمِلاً.....المتقارب.....الغالي السنتيسي 78

على الحُسْنِ والبِشْرِ مُشْتَمِلاً

نَفْسفَداكَ حويتَ من كلِ العَلا.... البسيط .....الغالي السنتيسي..... 79

وبِكَ الفخارُ لمنْ تشرَّفَ أو عَلا

وأخُذ ُمَالِ الغَّيْر إمَّا بِالرِّضَا.....الشيخ ميارة.....81

من ربَهِ أولاً وذا عشرا أرضا

ومَنْ لمْ يُحَركْهُ الرَّبيعُ وزَهــْرُهُ .....الطويل .....إبراهيم الفجيجي.....91

ولاَ العُودُحِيَّنَ تَعْتَّرِيهِ الأصَابِعُ

أيُضامُ عبدٌ فِيَ حِماكُمْ قَدْ نَزلُ.....البسيط .....ابن عجيبة 91

أسَادَة لَهُمْالسَّيادة ُفي الأزلِ

الْحَمْدُ للهِ الذِيأَوْرثَنَا..... الرجز .....ابن سي الباري..... 94

كِتَابَهُ وَعِلْمَهُ عَلَّمَنَايافُطْبَ هَذَا القُطْرِ بَلْ قُطْبَ الورَى....الكامل ..... اليوسي

.....96وَمواَصلاالإدْلاَجِ والإسَادِ

اذا لَمَ تَستطعْ شيئا فدَّعْه..... الوافر .....عمر بن ربيعة..... 104

وَجَّاوِزْهُإلىمَاتَسْتَّطِيعْ

أُهنئُ بالتهانِي والبِشْر دائماً.....الوافر .....العربي المشرفي..... 105

رجالَ الجهاد الله تُقرضه قرضاً

الدين دين محمد وزَادَهُ ....البسيط.....العربي المشرفي..... 110

تعظيماً سيُدنا المعظمُ والأجَلْ

المُلكُ بالديونِ والجولانِ.... الرجز .....العربي المشرفي 111

وبالزعامةِ مع حُكْمِ القرءانِ

وَلَيَّسَ الَفَتَّى بِفَتِى لاَيُستضَاءُ بِهِ ... البسيط .....العربي المشرفي.....115

وَلاَ يَكُونُ لَهُ فِي الأَرْضِ أَثَّارهُ

فَتًى لاَيُريدُ الزادَ إلاّ مِنَ التُّقَى....الطويل ..ليلى بنت طريف الشيباني 116

وَلاَ الرِزقَ إلاّ مِنْ قناً وسُيوفٍ

فهرس الموضوعات:

المقدمة

قسم الدراسة..... 02-58

المبحث الأول : التعريف بالمؤلفوبيئته 02

1-1-اسمه و مولده.....02

1-2-نسبه و عائلته.....04

1-3-تعليمه..... 07

1-4-شيوخه.....08

1-5-تلاميذته.....10

المبحث الثاني :محطات من حياته 12

2-1-العربي المشرفي، و مقاومة الأمير عبد القادر.....12

2-2هجرته إلى المغرب :1260هـ-1844م.....2-3-13

اعتقاله و سجنه..... 15

2-4-استقراره بفاس :1848_1895.....20

2-5-مكانة العربي المشرفي بين علماء فاس.....20

المبحث الثالث :مؤلفاته.....23

3-1-التاريخ.....23

3-2- الأنساب والمناقب.....243-

3- الرحلات..... 26

3-4-الردود و الاعتراضات.....28

3-5-الأدب والفقه و الطب.....313-

6-الكنانيش .....

فهرس الموضوعات:

المبحث الرابع : عصره.....

4-1-لمحة موجزة عن بايلك الغرب.....33

4-2-معسكر.....34

4-3-الأوضاع السياسية 35

4-4-الأوضاعالاجتماعية..... 42

4-5-لأوضاع الإقتصادي.....45 ..

4-6-الأحوال الثقافية 48

المبحث الخامس :التعريف بالمخطوط..... . ..50

5-1-عنوان المخطوط و تاريخ تأليفه 50

5-2-مناسبة تأليف المخطوط.....51.

5-3-مصادر المخطوط.....51

5-4-لغة المؤلف و أسلوبه.....52

5-5-محتوى المخطوط.....53

5-6-القيمة العلمية للمخطوط.....57

5-7-وصف المخطوط.....57

5-8-المسطرة..... 58

قسم التحقيق.....**62-120**

[ذكر القبائل التي فتحها السلطان الحسن الأول].....64

[مبيت السلطان بنهر ابناول].....69

فهرس الموضوعات:

[انتقال السلطان إلى قبائل أربعاء تيسة ،غياثة ،صنهاجة].....70

[انتقال السلطان من نهر ورغة ،وتخييمه بجبل عين مديونة].....70

[تخييم السلطان في قبائل مزيات ،و امتيوة].....71

[انتقال السلطان إلى قبائل بني زروال].....73

[توجه العربي المشرفي إلى السلطان ،ومبيته بالقبيلة الشرقية].....73

[نزول العربي المشرفي عند القاضي محمد بن محمد الفلاف].....73

[العربي المشرفي في ضيافة الحاجب]..... .. 75

[قصيدة في الحاجب أحمد بن موسى]..... 76

[ذكر سيرة الحاجب أحمد بن موسى] 77

[اجتماع المشرفي في مجلس الحاجب] 77

[قصيدة ابن الداني في مدح أحمد بن موسى].....78

[شعر كل من القاضي عبد الواحد بن مواز،والغالي السنتيسي مجلس الحاجب].....79

[مناظرة حول أجر الحَجَام].....80

[ذكر قول ابن عاشر ،والقاسم بن محمد في الكسب الحرام].....82

[تخييم السلطان بجبل صنهاجة].....83

[ذكره القايد سي علي بن قدور].....84

[ذكره ما جرى للطيب ابن سي علي بن قدور].....85

[رحيل السلطان لقبائل متيوة،بنيوليد،مزياتوماجاورهم من قبائل].....85

[انتقال السلطان لقبيلة بني زروال ، وبناء فسطاطه بساحة المغراوي].....86

[زيارة السلطان الإمام الشطيبي].....86

[ذكر مرض الشطيبي].....87

[زيارة السلطان لإمام الطائفة الشاذلية والدرقاوية مولاي العربي].....87

[انتقاله لواد أُوْدُرْ].....88

[بلوغ السلطان أحبار بني مسارة].....88

[تأديب السلطان لقبائل بني مساره].....89

[دخوله قبائل الأخماس].....89

[دخول السلطان مدينة اوشان].....90

[ذكر بعض الرجال الصالحين ، المشتغلين بآلات الطرب].....90

[ذكر المشرفي رجلاً كان يشتغل بالآلات بتلمسان].....91

[الاختلاف في السماع بالأوتار وزيارة عبد السلام بن مشيش].....92

[ذكر ما كان يردد عند زيارة الأولياء الصالحين].....93

ترجمة الزيارة الشريفة لمولانا عبد السلام بن مشيش نفع الله به البلاد والعباد.....94

[وصف أجواء زيارة ضريح مولاي عبد السلام].....94

[تقسيم السلطان الصدقات علىأهل الجبل].....94

[ذكر قبول الدعاء عند قبر مولاي عبد السلام].....95

[قصيدة اليوسي في القطب مولاي عبد السلام].....96

[تعينيه مدرساً بالقصر].....99

فهرس الموضوعات:

[زيارته للنّسَخةِ وذكرهِ الأماكن التي زارها والسرقة التي تعرض لها] [لقائه بابن قاضي الجبل و محاولة استضافته للمبيت عنده].....100

[لقائه بطالبٍ من إيالةِ الجزائر ومبيته عند بنو عروس].....100

[دخول المشرفي القصرومدحه للسلطان].....**101**

[السلطان في جبال بني حسان].....102

[رحلته لثغر تطوان].....102

[تقرب الروم من السلطان بتقديم الهدايا].....103

[دخول السلطان ثغر تطوان].....103

[تجاوز الحاج عبد السلام بمحلته جيش السلطان في مواجهة العدو وانهزامه].....104

[تأديبه لجبلِ الزبيب].....106

[مدح وتهنئة رجال الجهاد].....106

[رحلته لثغر طنجة].....109

[مجيء بطاريق الروم للسلطان].....111

[ذكره ملاقاة السلطان لجنس البلجيك].....111

بقية ترجمة طنجة والمتوجه للثغرين الباقيين أصيلا والعرائش.....116

[ذكر المآثر التي بَناها السلطان] 117

[مآثر والده].....118

[صلاة السلطان بجامع المولى سليمان] 119

[لقاء السلطان بمختلف الأجناس القادمة لتحميد السلامة].....119

فهرس الموضوعات:

[تلقي السلطان الهدايا من مختلف الأجناس].....119

خاتمة 121

الملاحق.....122

فهرس الآياتوالأحاديث.....

فهرس الشواهد الشعرية.....

فهرس مصادر المخطوط.....

فهرس الأعلام و الأماكن.....

فهرس مصادر المخطوط.....

قائمة المصادر والمراجع.....

فهرس الموضوعات.....

فهرس الموضوعات:

فهرس الموضوعات:

فهرس الموضوعات:

فهرس الموضوعات: